

أ.د مسعد بن عيد العطوي



www.alukah.net

الأدب العربي الحديث

تأليف

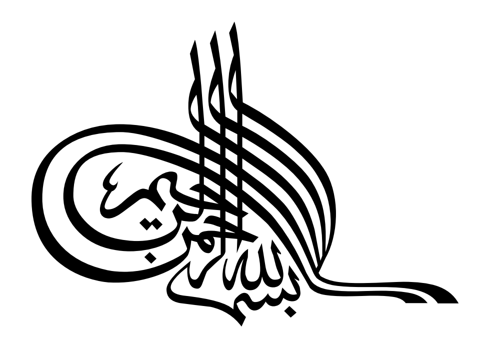
أ.د مسعد بن عيد العطوي

الطبعة الأولى – ١ شوال – ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م

ح مسعد بن عيد العطوي، ١٤٣٠ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
العطوي، مسعد بن عيد
الدب العربي الحديث. / مسعد بن عيد العطوي – تبوك،
١٤٣٠هـ
.. ص؛.. سم
ردمك: ٢_٣٢٥٣_٠٠_٦٠٣_ ٩٧٨
١– الأدب العربي – نقد – العصر الحديث ٢– الأدب العربي – تاريخ
أ. العنوان
ديوي: ٨١٠,٩٩ .... ٥٦١٥ / ١٤٣٠

رقم الإيداع: ٥٦١٥ / ١٤٣٠
ردمك: ٢_٣٢٥٣_٠٠_٦٠٣_ ٩٧٨







مُقدِّمة

أحمد الله الذي وفقني لطلب العلم ومواصلة مسيرة هذا الطلب ولعل الله يمدني بعونه على طلب العلم النافع والعمل الصالح حتى نهاية العمر وأصلي وأسلم على النبي المعلم المبعوث رحمة للعالمين، وبعد:

انطلق الأدب الحديث رائدا للفكر والمجتمع والحراك الثقافي، وحمله عباقرة المفكرين والأدباء من أمثال جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، والبستاني، الشدياق، وطه حسين، وعباس محمود العقاد، والمازني، وغيرهم الكثير وتصدر الانطلاقة كبار الشعراء مثل البارودي، وأحمد شوقي، والزهاوي، وخليل مطران خليل، وعبد الرحمن شكري ومحمد عثيمين، ومحمد الخليفة، ويوسف العظم، وجمع من شعراء المهجر كإليا أبو ماضي، والشاعر القروي، ومنهم شعراء الشام مثل عمر أبو ريشه وشعراء المغرب علال الفاسي، والمعداوي، والشابي. وكذلك تكونت الاتجاهات الشعرية المتنافسة وتلاحقت وتولدت حركات أدبية لها تكويناتها وآثارها، وقد سهلت السبل لهذه الحركة أسس البنية الثقافية : كحركة إحياء التراث، وحركة الترجمة، وحركة الطباعة، وتكونت الصحافة، وتكاثر العباقرة في أصقاع العالم العربي.

أنها مرحلة العبقرية والريادة، إنها موارد المعرفة التي يجب أن ينهل منها كل طالب عربي ويحتذي حذو أولئك الرواد والعلماء، إن أدب العصر الحديث هو مصنع الإبداع والمبدعين.
لقد تشوقت إلى تدريس الأدب الحديث كثيراً بل كنت مطالباً له وقد وعدني رئيس قسم الأدب به قبل الإجازة الصيفية لعام ١٤١٥هـ، فكانت تلك الإجازة حصراً على قراءة المصادر حوله واستخدمت ذلك في بطاقات ثم واصلت قراءة الكتب أثناء التدريس لمدة سنتين، وتجسد أصل الكتاب على شاكلة الكتب القديمة التي تقوم على الإملاء أولاً، فقد كتبها بعض الطلاب الذين لم أعرفهم وكانوا يكتبون معي في المحاضرة وصورها الطلاب ثم قرأتها فوجدت أن الطلاب قد لخصوا تلك المحاضرات تلخيصاً جيداً وقد استمرت تلك المحاضرات المكتوبة بعد انتقالي من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض وما زالت تدرس وكانت تحتفظ باسمي حتى جاءني طالب في تبوك وأخبرني أنها ما زالت تُدرس ولكن حُذف الاسم منها، وأشكر زملائي الذين درّسوا المادة بعدي لثقتهم، ولما انتقلت لجامعة تبوك درّست تلك المادة وأخذت أصحح في المخطوطة المرة تلو الأخرى وأزيد فيها



حتى صيف هذا العام ١٤٢٩هـ فقد كانت هي المصيف وزدت فيها ونقحتها حتى خرجت بهذه الصورة أسأل الله أن تكون من الأعمال المفيدة، ومصادرها متنوعة متعددة لا أستطيع إحصائها لفقدان كثير من بطاقاتها في مرحلة نقل المكتبة من الرياض إلى تبوك. والكتاب منهجي لتزويد الطلاب ملامح عن الأدب الحديث في العالم العربي وعن الاتجاهات الفكرية المعاصرة والأدبية، وقد أشرت إلى عباقرة الأدب الذين لهم الصوت عالياً ولم نظفر بأمثالهم إلى يومنا هذا، نأمل من أجيالنا القادمة أن يتصدروا الإبداع الحضاري الجديد

والله ولي التوفيق، ، ،

أ. د. مسعد عيد العطوي





تمهيد

- الدولــة العثمانيــة
- الاستعمــار وأثــره

موقف الدولة العثمانية

كان للدولة العثمانية سلطة كبيرة جدا في الأناضول، حتى استولى محمد الفاتح على القسطنطينية وأدخلها في كيان هذه الدولة، فأخذ المسلمون في أنحاء العالم الإسلامي يلتفون حول هذه الدولة الفتية. وفي عهد سليم الأول تطلعت الدولة العثمانية لقيادة العالم الإسلامي أجمع، فضمت القاهرة سنة ٩٢٣ ه، وكذلك الشام، وجاء سليمان القانوني بعد والده سليم وكانت الدولة ترعى شؤون المسلمين، وهي مترامية الأطراف من يوغسلافيا إلى حدود إيران، وأطراف المغرب والجزيرة وهي تحكم بالإسلام، وتحولت إليها الخلافة بعد قضائها على خلافة مصر التي كانت للمماليك تحت خلافة خفية، وقد نقل سليم الأول معالم الحضارة إلى الأستانة (اسطنبول) من كتب وعلماء وغير ذلك. وهذا من محاسن هذه الدولة إضافة إلى توحيد المسلمين تحت لوائها، ووقوفها في وجه الزحف العدواني كما قامت ببناء المساجد ولاسيما في أوروبا، وقامت ببناء القصور والمعالم الإسلامية، كما أوجدت الأساطيل الإسلامية المدافعة عن المسلمين. وقامت بكثير من الفتوح، وكانت الدولة بمثابة الأم لرعاياها من المسلمين، والخليفة كالأب الرحيم، وقد اهتمت بالإضافة إلى ماسبق بطريق الحاج وتسهيل أموره لأداء فريضة الإسلام، وبنت سكة الحجاز من اسطنبول إلى المدينة المنورة.

(ولكن يبقى السؤال: ما موقف الدولة العثمانية من الأدب؟)





في الحقيقة أن سلاطينها على ما كانوا عليه من حرص على الإسلام، وما قدموا من جهود عظيمة وبارزة إلا أنهم كانوا في شغل عن الحياة الفكرية في الداخل، فقد تكالبت عليهم الدول كالقيصرية (روسيا) من الشرق، وأوروبا من الغرب، لأنها وقفت ضدهم فأرادوا إضعافها من خلال خططهم طويلة المدى. أما من الناحية الفكرية فكان يتجلى في موقفها الداخلي، فقد جمعت العالم الإسلامي بقوة السيف، ولا ضير في ذلك، ولكنها انشغلت بالحروب وقد اختلف المؤرخون والمفكرون اختلافا واضحا حول هذه الدولة، فبعضهم يقول: إنها تجمع الأمة بكاملها تحت لواء واحد فلماذا لا نعلن الخلافة لها؟ وبعضهم ينظر لها بأنها قد أهملت أقطارها وغفلوا عن الأقاليم الإسلامية لا سيما العربية منها، فقد أخذوا يجمعون منها الأموال والضرائب ويستنزفون الناس ويهلكونهم دون أدنى إصلاح، بل يذكر المؤرخون أنهم كانوا يحاربون الوالي الذي يقوم بعمل الإصلاحات في قطره! وبرر عمر فروخ ذلك بأن الولاة هم السبب ويكفينا مافعله مدحت باشا في العراق حين قام بالإصلاحات فيها وترك حرية الرأي، فأرسلوا من يطفئ هذا الوهج، فهم يظنون أن التقدم الفكري سيحطم دولتهم، وهذا ناتج عن استبدادهم بالرأي العام وعدم التزامهم بالتوجيه الإسلامي. ومما زاد الطين بله أنهم أهملوا اللغة العربية في السنوات المتأخرة من حكمهم ونحن نعلم أن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، ودواوين الإسلام ومصنفاته كذلك. وهذا الأمر سبقهم به الأتراك المماليك لكن المماليك أهملوها في تعاملهم مع بعضهم وفي خلواتهم، ولم يهملوها كلسان رسمي للدولة، أما العثمانيون فقد أهملوها كلية وبالتالي اختفت العواصم الأدبية بعض الشيء، وهم لم يعملوا على فتح المدارس والمعاهد العلمية ولم يأخذوا بأسباب التطور في سائر الأقاليم، بل لم تنشر التوطين والأمن بين القبائل والعشائر في الجزيرة العربية وغيرها.

ويرى عمر فروخ أن الأدب ما زال مستمرا ولم يختف، ولكن الدولة جعلت للولاة السلطة وهم متفاوتون في تشجيع الأدب وعدمه والحقيقة أن هناك أدباء ضعفاء اتهموا بالعبث في الشعر، ولكننا لما نظرنا إلى شعرهم وجدناه على غير ما رموا به. والخلاصة أن الأدب موجود في هذا العصر، وقد وجد في العواصم الحضرية (بغداد، دويلات اليمن، مكة، المدينة المنورة، دمشق، القاهرة، حلب)وكان التعليم على مستوى الكتاتيب والمساجد، أما المدارس فهي قليلة بعض الشيء، فالدولة لم تعتن بالمدارس، وقد سطا حاشية الولاة على أوقاف المدارس ولم تعتن الدولة بالقبائل العربية في الجزيرة العربية والعراق والشام ومصر، فلم تول اهتمام يذكر





بتعليمهم وتوطينهم فكانوا مصدرا للإزعاج، يثيرون الخوف بين الناس، ولا سيما في الجزيرة فقد كانوا يأخذون الإتاوة من الحجاج من أجل تأمينهم، فالدولة لم توزع الخيرات على أقاليمها فانتشر الجهل، وعمت العامية، وأخذت الدولة الإسلامية تتأخر القهقرى، وفي المقابل أخذت أوروبا في التقدم والنهضة حتى سقطت الخلافة ١٣٤٢هـ- ١٩٢٣م.

وخلاصة القول: إن الدولة العثمانية لم تبن الفرد المسلم، بل تظن أنها إن فعلت ذلك تنمي القوة في تلك الجهة فتشق عصا الطاعة عن الدولة. ولما تقدمت أوروبا حجرت عليهم الدولة العثمانية فلم توصل ذلك التقدم إلى أبنائها مما ساعد على سقوطها. وفي آخر المطاف أنشأ الأتراك جمعية الإتحاد والترقي، وزعموا أنها تابعة للخلافة، وتبنت بعض المبادئ من إحياء المواهب والعمل نحو النهضة.... وغير ذلك، وقامت بخلع السلطان عبد الحميد عام ١٩٠٩م. ولكن هذه الجمعية اضطهدت العرب ورفعت شأن العنصر التركي، وأجبرت الناس على التحدث باللغة التركية، وألغت اللغة العربية فخابت آمال العرب مرة أخرى كما خابت قديما، وأخذ الإستعمار يهدم الأمة ويقسم تركة الرجل المريض، وأخذ اليهود يدسون المؤامرات وقام مصطفى كمال أتاتورك بثورته التي نزع بها الخلافة وأسقطها وعاد بالدولة العثمانية القهقرى، وأخذ يحارب الإسلام والمسلمين، وفعل أفاعيله عليه من الله ما يستحق، وتحللت الدولة التركية من الإسلام وتفسخت منه، وأخذ المتخرجون من المدارس التبشيرية المتشبعون من المبادئ الفرنسية المتمردون على الدين يظهرون للملأ عداوتهم وحقدهم.

ويقول أحمد محرم عن الدولة العثمانية:

يمشـي الزمـانُ مُكبَّـاً تحـت ألويـةٍ	رامـوا السمـاء فنالتهـا عواليهـا
صانـوا (الكتـابَ) فصـان اللهُ دولتَهـم	واستؤصلـت دولَ بالسـوءِ تبغيهـا[1]

ويقول:

إن السـيوف سـيوفُ الـتركِ مـا برحـتْ	تحمـى حُماهـا وتمضـي في أعاديـه[2]

يتحدث الشاعر العراقي محمد حسين آل كاشف الغطاء عن الحرب على المسلمين وما خلفته من دمار وصور لليتامى والنساء الأرامل:

[1] عبدالعزيز الثنيان / الوحدة الإسلامية في الشعر الحديث ص ١٠٥

٢ المرجع السابق ١٠٦



كم بريئات أنفس أشبعتها ... غصص الموت جاشعات الأماني
كم جريح ملقى وآخر شلوا ... وصريع مضني وآخر عاني
كم نساء أضحت أيامى تعاني ... من يتامى فقيدها ما تعاني
تعقد الراحتين بالقلب مهما ... نثرت بالدموع عقد جمان
كم ثكول تشجي الحمائم بالنوح ... فتبدي غرائب الألحان
ولكم أمٍّ واحدٍ ذات رزءٍ ... ما لها عن عويلها من ثاني[1]

والمسلمون يدركون أنها حرب مُدبرَة من الغرب على الإسلام والمسلمين يقول:.

أظهر الغربُ ما أجنَ من الغدرِ ... وأبدى كوامنَ الأضغان
وأحاطت بالمسلمين علوجُ البغي ... من كلِّ جانبٍ ومكان
يتشكى المراكشي اغتصابا ... وكشكواه يتشكى العثماني
وإذا ولولت طرابلس في الغرب ... أتاها العويل من إيرانِ[2]

والشاعر العراقي معرف الرصافي أكثر الشعراء تأثرا بحروب البلقان وهو يكشف عن حالة الضعف للمسلمين وكذلك يكشف عن النظرة العدائية من أوروبا للعرب:

أيها المسلمون لستم من الغرب ... بحال تستوجبون احتراما
إنما أنتم لدى الغرب قوم ... خُلِقوا عن سوى الشرور نياما
فإذا ما وسعتم الناس حلما ... عده الغرب شرة وغُراما
وإذا ما ملأتم الأرض عدلا ... عُدَّ جورا أو مفخرا عُدَّ ذاما
وإذا ما فعلتم الخير يوما ... حسبوه جناية وأثاما
وإذا زلة لكم دفن الدهر ... وَأمْلوا بنبشها الأقلاما

والشاعر أبان عن منهج سياسي قديم لأوربا وأمريكا مازال هو المتجسد منذ قرنين من الزمن هو الكشف عن المساوئ والأخطاء بل إيجاد مبررات وبراهين كاذبة لعدوانهم.

وإذا ما افترى عليكم عدوٌ ... أيدوه وصدقوا الأوهاما

[1] الثنيان / الوحدة الإسلامية ص ٩٠

[2] الثنيان / الوحدة الإسلامية ص ٩١

وإذا مـــا جنـــى عليكـــم أنـــاس سكتـــوا عنهـــم ومـــروا كرامـــا[1]

وحرب دول البلقان كشفت عن الحقد الدفين وجرائم الإنسان ضد الإنسان، ففيها جرائم حرب وفتك وانتهاك المحارم الإنسانية والدينية في حروبهم مع الدولة العثمانية في بداية القرن العشرين، ويقول محمد بن عبد المطلب مصورا تلك الحروب:.

يســومون ضــعفاها العــذاب مبرِّحــا ويغلــون بغيــا فــي انتهــاك المحــارم

فمــن حــرة تبكــي عفافــا هفــت بهــا يــد البغــي مــن تلــك الأكــف الظوالــم

إذا صرخــت في الخــدر لم تــر ناصــرا وإن تستغــث لم تلــق رحمــةَ راحــم

وطفــل يعــاني ســكرةَ المــوتِ في الظــبى ويكــرع مــن كــأسِ الــردى غــيرَ هائــم

إذا مـــا بكتـــه أمـــهُ فتكـــت بهـــا ذبابـــة هنـــدي مـــن البيـــض صـــارم

بـــواك يذيـــب القلـــبَ رجـــعُ أنينهـــا وتـــري لهـــا حزنـــا دمـــوع الغمائـــمِ[2]

وبعد قرن من الزمن في عام ١٩٩٥م تتجدد المأساة الكبرى بالقتل الجماعي، ودفن الناس جماعات أحياء، وتهجير الشعب الإسلامي من البوسنة والهرسك على يد مجرمي الحرب الصليبية من الصرب، فامتدت الحرب لأكثر من خمس سنوات وقد سجل الشعراء ذلك في دواوينهم، فقد استذكر الشعراء تاريخ الصراع السياسي الذي استحوذ على الدين ووظفه لصالح العرق والعنصرية، وتدمير الشعوب من أجل كسب المقدرات.

والبوسنة والهرسك وسراييفوا وكثير من مدن البلقان تعرضت لحملة صليبية كبرى منذ آوائل القرن العشرين، فقد وقعت حروب ضد الدولة الإسلامية بل ضد الشعوب الإسلامية، ودوَّن التاريخ المجازر البشعة والقتل الجماعي وتحطيم الإنسان والحضارة ولم يحفظوا حرمة الإنسان ولا القيم الدينية في كتبهم ولم يعملوا بحقوق الإنسان التي جعلوها سلاحاً ضد أعدائهم ولم يلتزموا بها ضد الشعوب الفقيرة، فرسالتهم لم تكن لصالح الإنسانية وإنما هي تعمل على التفتيت للأقاليم والشعوب، وضرب كل مصدر يكون قويًا ماديًا أو دينياً أو اجتماعياً، فحروبهم جلبت

---

[1] الثنيان ٨٢

[2] السابق ٨٣

الشرور لأكثر من ثلثي المعمورة يقول الشاعر الدكتور:محمد إياد العكاوي المولود في دمشق عام ١٩٥٧م:

رفعوا الصليب وأشعلوا أضغانهم — واسوَّد حقد واستمر هجومُ
بقروا البطون وشوهوا أجسادها — ذبحوا الأجنة والمصاب جسيمُ
خربوا البلاد وهدموا عمرانها — دكوا المعالم والدمار عميمُ
فأرى مآذنها تنوح بشهقة — وأرى المساجد نابها التهديمُ
وأرى مدائنها الحسان ترملت — فالأرض ثكلى والسماءُ رجومُ
واربدَّ وجهُ البدر أظهر حنقه — واغتمَّ قرصُ الشمس وساد وجومُ
ورثت لحالهم النجوم فكدرت — وبكت لحال المسلمين غيومُ
فالصرب تشرب نخبنا بتلذذ! — يتلى على أرواحنا الأقنوم!![1]

الدكتور الشيخ العالم الداعية يوسف القرضاوي يسخر من الهيئات العالمية التي تزعم أنها تدافع عن حقوق الإنسان والشعوب المظلومة المنكوبة:

أين الهيئات الدوليات؟ — أأضحت للباغي حُراسا؟
أو أصغى مجلس أمنهم — للحق؟ أم للحق ارتكسا؟
أم خلى الصربَ وسيفَهم — قد لطخ بالدم وانغمسا
و الأعجب موقف بطرسنا — قد كدت إخالَ به هوسا
لم يخف تعصبه الأعمى — بل كشر عن ناب وقسا

وهو يناشد الأمة الإسلامية مؤسسات وحكومات وشعوباً وأفراد:

أين المؤتمر الاسلامى؟ — أحى أم عَدِمَ النفسا؟
ما بال الأمة غائبة ؟ — لا تملك غير (لعل وعسى)
مليار فى التعدادِ ولا — أثر، ما ثار ولا حَمِسا
أين العلما؟ أين الزعما؟ — أين الأمرا؟ أين الرؤسا؟

[1] ديوان البوسنه والهرسك ١٠٧

مـــا سلـــوا سيفـــا أو رمحـــاً   للنجـــــدة، أو ركبـــوا فرســـا!
مـــا صاحـــوا صيحـــة إنـــذار   للغـــرب، ومـــا قرعـــوا جرســـا

****

هانـــــت أرواح بنـــى الإســـلام   فكـــم تغتـــال صبـــاح مســـا!
رخصـــــت أعـــــراض عذارينـــا   لا سعـــــر لهـــــن وإن بخـــسا!
أمـــنَ الصربـــى النـــذلَ، فمـــا   يخشـــى قـــوداً، فعـــثا وأســـا!
لا فديـــــة، ولا ديـــــة، وبـــــ"كم"   يفـــدون العـــرض المفترســـا!!
لا غضبـــة مـــن حُـــرٍّ شكـــس   فمتـــى نجـــد الحُـــر الشكســـا؟[1]

ومنطقة البلقان تعرضت بعد الحرب إلى التجريد من الدين على يد الشيوعية، ثم تلتها الحرب الشاملة المدمرة في البوسنة والهرسك وبعد ذلك سراييفوا يقول الشاعر الدكتور / سعد بن عطية الغامدي:.

يـــا سراييفـــوا ٠٠ سألنـــا ٠٠ فأجيـــبي   عـن غمـار المـوت ٠٠ والكرب العصيبِ
عـــن بـــحار الـــدم في ليـــل الأســـى   عـن فجـاج الخوف ٠٠ والدمعِ الصبيبِ
عـــن حيـــاةٍ مـــن عـــذاب نسجـــت   ومـــجاعات ٠٠ ويـــتم ٠٠ وشحـــوب
عـــن صبـــاح يشعـــل الأفـــق لظـــى   فـــإذا الأرض بســـاط مـــن لـــهيبِ
ومســـــاء ينشـــــر الرعـــــبَ وقـــــد   زاغـت الأبصـارُ ٠٠ من هـول النحيـبِ[2]

[1] ديوان البوسنة والهرسك ١١٠
[2] ديوان:إلى العرين الشامخ ١١٩





الإستعمار أثره ومواجهته:

لقد مر العالم الإسلامي في هذا العصر بما يشبه التيار الجارف، أو العاصفة العاتية التي تخيف الإنسان وتذهله، إنها أحوال تذهل المفكر والعالم المتبصر وتزعج السياسيين الدهاة، ويحار فبها الفرد، وتضل منها العقول، فنجد أنفسنا أمام اضطراب فكري هائل، لاندري أين الصحيح؟

فالدولة أصبحت في حالة يرثى لها حتى وصفت بأنها الرجل المريض الذي أنهكته الحروب وتكالب الدول بينما أوروبا كانت في أوج قوتها، فحاول الأعداء توجيه إهتمامهم إلى بلدان العالم الإسلامي ولاسيما العربية منها لاستنزاف خيراتها، وكان النصارى لايرون خطرا عليهم أعظم من هذا الدين الإسلامي، فجاؤا بخيلهم ورجلهم محاولين اقتسام تركة هذا الرجل المريض، فغزوا العالم الإسلامي بالفكر والقوة والإقتصاد وولجوا إليها من جميع النواحي كالتعليم الديني وغيره، ، وبدعوى حماية الأنصار الموجودين في العالم الإسلامي وبدعوى مساعدة العالم الإسلامي وتعليمه وبناء المدارس.

وكان أول دخولهم عن طريق لبنان من خلال المدارس التبشيرية، وهي مدارس تتبنى العربية وتدافع عن العرب، فظهرت القومية العربية، وكانت البداية من لبنان.

وقد بدأ الإستعمار بحملة نابليون بونابرت، تلك الحملة الفرنسية التي توجهت إلى مصر عام ١٧٩٨م ١٢١٣هـ وجاءت بهدف التعليم الذي منعته الدولة العثمانية، وكانت الحملة معدة إعدادا فكريا علميا أبهرت العرب والمسلمين في مصر، فكوّن نابليون مجلس شورى (برلمان) وقام بأنواع التجارب العلمية والتطور التكنولوجي، وأتى بمطبعة، وأصدرت الحملة صحيفتي (الستار المصري) و(بريد مصر) وكانت دعواهم أنهم يريدون تنوير بصائر الناس، وقد ثار الأزهريون في وجه هذه الحملة، لأنهم أدركوا مغبة ما وراءها.

فتكونت ثورة قوية من المصريين كان زعيمها عمر مكرم، وكان من الجيش والجنود الذين جاؤا من تركيا محمد علي باشا ووبقدرة الله تعالى ثم بتولي محمد علي باشا القيادة استطاع أن يرغم الحملة الفرنسية على الرحيل والعودة إلى فرنسا، وكون محمد علي دولة قوية في مصر عام ١٨٠٥م، وقد خلفت الحملة أشياء كثيرة تحدث عنها الجبرتي في تاريخه، وقد قسم الاستعمار الدول العربية على النحو التالي:





• احتلال فرنسا للجزائر كان عام (١٨٣٠م . ١٢٤٦هـ) ومكث في الجزائر ما يقارب (١٢٠) سنة وتعرف الجزائر بذات المليون شهيد.

• أما تونس فاحتلتها فرنسا عام (١٨٨١م . ١٢٩٩هـ).

• أما مراكش فكان احتلال فرنسا لها عام (١٩١٢م . ١٣٣٠ هـ)، ويقصد بها المغرب.

• أما بلاد الشام فكانت سنة (١٩٢٠م . ١٣٣٨ هـ) ثم جاء الاستعمار الانجليزي (البريطاني)، فاقتطع كثير من بلاد أهل الإسلام، فاحتل مصرعام ١٣٠٠هـ . ١٨٨٢ م وبعد ثورة أحمد عرابي على الخديوي توفيق، وقد ادعت بريطانيا أنها تريد حماية رعاياها في مصر، وقد زاد نفوذهم على مصر بعد أن ضعفت الزعامة الباشوية في عهد أبناء إسماعيل باشا، وقد طالب أحمد عرابي بتنظيم مجلس الشورى (البرلمان)، وكان الخديوي توفيق قد أذعن لذلك، فتدخلت بريطانيا بحجة الحماية، وقامت بنشر التعليم باللغة الإنجليزية وألغت اللغة العربية بقيادة (كرومر) وجردها من الإسلام من خلال التعليم.ثم احتلت العراق سنة ١٩١٤م . ١٣٣٢هـ زمن احتضار الدولة العثمانية في نهاية الحرب العالمية الأولى، ثم فلسطين عام ١٩١٨م . ١٣٣٧ هـ، وقد كان هذا التقسيم ناتج عن مؤتمر (سايكس بيكو) بين دول التحالف عام ١٩١٤م.

ومن نتائج الاستعمار على الوطن الإسلامي والعربي:

• تقطيع العا لم العربي والإسلامي إلى دويلات صغيرة وأقاليم.

• إلغاء الخلافة الإسلامية والدعوة إلى العلمانية بفصل الدين عن الدولة، زاعمين أن النهضة منوطة بالتجرد من الدين،

• السلب الدين: وهو إبعاد الناس عن دينهم، وكان هذا جراء تسليم المستعمرين السلطة لمن تأثر بهم من أهل البلاد، مما سبب قيام الثورات العسكرية في بلاد الإسلام (مصر . الجزائر . الشام)، وتدعوا الثورات تلك إلى الإشتراكية أو العلمانية، ولم نجد ثورة تدعوا إلى الحكم بكتاب الله، وهذا السلب الديني يتمثل في أشياء كثيرة منها الإفراط بالدعوة إلى حرية المرأة ومنها الحرية المطلقة منذ الطفولة والمراهقة، الغزو الفكري، التهاون في الأخذ بالإسلام.... وغير ذلك.



- زراعة الفرقة بين المسلمين من خلال إشعال فتيل الأحزاب والطوائف والعنصريات والقوميات والمذاهب الدينية، مما أوجد حزازات بين المسلمين فيما بينهم.

- الاستبداد بالأموال والثروات.

- التخلف عن مسايرة الركب التطوري والرقي الحضاري.

- زرع الأنظمة العسكرية التي لا تعني بالدين ولم تلتزم بالقانون، وقد تميز حكمها بالاستبداد والضعف الاقتصادي.

- هدم القيم والأخلاق، وإشاعة الرذيلة والفحش في المجتمعات الإسلامية.



معالم النهضة في العالم العربي:

- مصـــــــــــر
- الـشـــــــــام
- الـعـــــــــراق
- الشعر الأردني والفلسطيني
- الجـزيـرة العربيـــة

لقد مرت بالأمة العربية والإسلامية فترة من الزمن ضعف فيها أمرها، وتمزقت كلمتها وأصبحت غير قادرة على مواصلة السير في الطريق الحضاري الذي جد فيه أسلافنا حتى خلفوا تراثا ضخما في جميع مجالات الحياة النظرية والعلمية والعمرانية.

وكان الغرب قد بدأ يستفيق وإلى جانب قدراته التراثية والإبداعية فقد استطاع أن يستولي على تراث أسلافنا وينميه ليبني عليه حضارة ونهضة صناعية واقتصادية وعمرانية وفكرية عامة جعلته يسيطر على مقدرات ومصالح العالم المعاصر، وحين قدر لنا إدراك شيء من حضارة الغربيين بهرتنا، فبدأنا نستيقظ ونتلفت من حولنا باحثين عن أسباب التقدم، فمتى كانت بدايات النهضة في العالم العربي؟

في مصر:

كتب أحمد هيكل في كتابه (تطور الأدب الحديث في مصر) عن فترة النهضة في مصر وقد جعلها في مرحلتين اثنتين:

- فترة اليقظة: وكانت من بداية الحملة الفرنسية عام ١٢١٣هـ . ١٧٩٨م حتى سنة ١٨٦٣م.



• فترة الوعي: من سنة ١٨٦٣م حتى سنة١٨٨٢ م عندما احتلت بريطانيا مصر.

فترة اليقظة:. ويمكن أن نقسمها إلى:.

(أ) الحملة الفرنسية: فقد جاءت الدولة برئيسها ومجلس الشعب والنواحي العلمية المتطورة فيها وصحافتها، فألقت بكاهلها وأثقالها على مصر، فرأى المصريون حكما جديدا ومجلسا للشعب، ورأوا الصحافة والعلم الحديث. فالحملة الفرنسية قامت على النواحي العلمية والمخترعات الحديثة، فأطلعت الشعب المصري على ما كتبته المطبعة العربية، فأصدرت صحيفتين فرنسيتين ونشرة عربية، وكونت مسرحا لم يعهد العالم الإسلامي مثله، وأنشئوا مدارسا لأبنائهم الفرنسيين وجاءوا بأفكارهم ومعتقداتهم وكانوا يريدون أن يجعلوا من مصر قطعة طبق الأصل من فرنسا، وقد ذكر الجبرتي أن الناس قد أصابهم الذهول، وحاول الفرنسيون استمالة المصريين لهم، ولكن المصريين أدركوا ما وراء ذلك فبدؤوا بمقاومة الحملة الفرنسية، وربما حاول الفرنسيون أن يجدوا حوارا مع بعض الشعب المصري والأزهريين ولكن دون جدوى، فالحملة فيها شر كثير ومع ذلك فيها خير، حيث لفتت أنظار العالم الإسلامي إلى سباته العميق وعدم تقدمه حضاريا، وعدم فقهه بشيء من المخترعات الحديثة التي ظنها كثير منهم سحرا، فكان هذا عاملا من عوامل اليقظة في مصر، حتى استولى محمد علي باشا على السلطة عام ١٨٠٥م.

(ب) محمد علي باشا: وهو العنصر الثاني لفترة اليقظة، حيث تطلع محمد إلى بناء دولة قوية وجيش صامد يقف به في وجوه الأعداء، فأسس الجيش وأسس له مدرسة عسكرية ومدارس للبيطرة والطب، وقام بإنشاء المدارس العامة، واستقدم المدرسين من أوروبا ثم كون من المصريين الذين تعلموا التدريس والتكنولوجيا، وبالتالي استغنى عن المدرسين الأجانب، كما قام بإرسال البعثات إلى الخارج، وكانت له نظرة ثاقبة وطريقة رشيدة في اختيار الطلاب المبتعثين، حيث كان يختار النابهين من الأزهر ويبعث معهم مشرفا عليهم وكان من أشهرهم رفاعة الطهطاوي الذي أُرسل مع المبعوثين إماما لهم، فدفعته الرغبة في العلم إلى تحصيل ما حصله إخوانه وزاد عليهم، وقد اختلف الباحثون في هذا الزحف والتقدم العلمي للغرب فمنهم من أخذه بحذافيره ومنهم من جعل الباب موصدا في وجه هذا التقدم، ومنهم من اقتصد. فكان محمد علي يبعث البعثات إلى الخارج فإذا عادوا ألزمهم بترجمة علومهم إلى اللغة العربية، بل بلغ به الحد إلى أن حبس بعثة يتكلمون باللغة الأجنبية في القلعة ولم يخرج منهم أحد إلا بعد أن يترجم كتابا أجنبيا كاملاً إلى العربية، فكان أحدهم يترجم كتابا ويخرج فلم يبقوا على ذلك أكثر من شهر.



واعتنوا بترجمة ما تعلموا وأفادوا من ذلك، ثم أنشأ رفاعة الطهطاوي (مدرسة الألسن)، فكانت تدرس اللغات وتترجم في آن واحد، وتهتم بتدريس جميع العلوم وترجمتها باللغة العربية وتعليمها بذلك، وأنشئت المطبعة الأميرية عام ١٨٢٢م على أنقاض مطابع الفرنسيين، فأصدرت صحيفة (جورنان الخديوي)، ثم تحولت إلى (الوقائع المصرية)، ثم تحولت إلى التركية ثم رجعت مرة أخرى إلى العربية.

ومع كل ما سبق فقد أُتهم محمد علي بأنه لم يرد توعية الشعب، وإنما أراد بناء جيش قوي يدافع عن نفسه وسلطته، ولكن لم يأت من ينشر العلم والمعرفة مثلما نشرها، فلا ضير إذن في ذلك عليه، ومن التهم أيضا أنه ركز على الناحية العلمية التجريبية وترجم العلوم التي تستفيد منها دولته إلى اللغة العربية وهو لم يعن بالأدب، وقد أفادت تلك الترجمة اللغة العربية، ولكن لم تسلم من العيوب، واتهم كثير ممن ابتعث إلى الخارج بترويج الإلحاد والكفر في كتبهم وظهور ذلك منهم.

وبعد محمد علي تولى أبناؤه الحكم، منهم العباس وسعيد فأغلقا المدارس بحجة أنها تغريبية تروج أفكار الغرب، وربما أراد بإغلاقها أنها نورت مصر، وأخرجت الشعب المصري من الجهل، وربما غير ذلك وقاما بنفي الطهطاوي إلى السودان بحجة أنه يفتتح مدرسة في السودان والواقع أن تجربة محمد علي في الترجمة تجربة فريدة ورائده فهو أحوج مايكون إلى العلوم وتطبيقاتها وقد فعل ذلك ونجح نجاحا باهراً، لكن تاريخ محمد على كُتب في عهد الثورة مما جعل المؤلفين يتحفظون.

فترة الوعي: وكانت في عهد إسماعيل الخديوي، الذي كان ممن بعثه محمد علي إلى فرنسا فأعجب بالغرب كثيرا، وأراد أن يجعل مصر مثل أوروبا، فأعاد فتح المدارس، وقام بإرسال البعثات حتى بلغت أكثر من(١٧٢) بعثة، وأنشأ كلية الحقوق وجعلها باللغة العربية، وأنشأ كلية دار العلوم عام ١٨٧١م برئاسة علي مبارك، وقد اختار لها عددا من الطلاب النابهين، وهي تجمع بين المحافظة على القديم وعدم إهمال الحديث (الجديد)، كما أنشأ أول مدرسة للبنات عام ١٨٧٣م قامت بإنشائها إحدى زوجاته، وكذلك بعض المدارس الثانوية، وكون المجمع العلمي الذي قامت على إثره بعض المجمعات العلمية، وكون جمعية المعارف للإشراف على المدارس سنة ١٨٦٨م، كما قام بافتتاح مكتبة دار الكتب، ووجدت الجمعيات الخيرية في الإسكندرية يرأسها عبد الله النديم، وفي القاهرة يرأسها محمد عبده.

فكانت مصر رائدة النهضة العربية بنشرها التعليم، إلا أن إسماعيل على ما قام به من جهود جبارة أكثر من البذخ والإسراف، وتكاثرت الديون على مصر، وكثر الأوروبيون في مصر في أسواقها ومجمعاتها، فتبرم المصريون كثيرا، فعُزِل إسماعيل وتولى ابنه الخديوي توفيق، وقام أحمد



عرابي بالثورة المعروفة التي لم يسفك بها دماء، وتدخلت حينئذ بريطانيا وقامت بنفي كل من تدخل في هذه الثورة واشترك فيها، فنفي أحمد أعرابي والبارودي إلى سرنديب (سريلانكا)، وكان غرض بريطانيا هو احتلال مصر، وقدم كرومر الذي استبد بالأمر، وكان بداية الاحتلال البريطاني لمصر عام ١٨٨٢م وحاول الانجليز إغلاق المدارس وهدم الحضارة الناشئة، إلا أن من حسن حظ المصريين أن البريطانيين جعلوا حرية الرأي، وكانت حادثة (دنشواي) حين قام الانجليز بقتل كثير من المصريين وصلبهم لأربعة منهم، بمثابة الوقود الذي سكب على النار حيث غضب المصريون على الانجليز غضبا شديداً.

ومصر هي قائدة النهضة بمعناها الشامل المعاصر في العالم العربي، لاتصالها بأوروبا، ومحاولة الأوروبيين الاتصال بها، ولأنها دولة كبرى في عدد سكانها، وهي أكبر العواصم العربية رسوخا في العلم، إلا أن التنوير الصحفي في مصر قد تولاه اللبنانيون اللاجئون إلى مصر من الأتراك حيث وجدوا جو الحرية، وكان أكثرهم من أبناء التبشير، أو ممن دخل مدارسهم ولذا فعلاُ يلقى العبءُ على الكاهل التركي فقط، فإن كثيرا من هؤلاء كان يحمل أفكارا تناهض الدولة، وقد دعمهم في مصر الاستعمار البريطاني والخديوي، فالقيادة لمصر مع أن الصحيفة كانت للبنانيين.

النهضة في الشام:

بيروت: بدأت الاتصالات بالغرب ببيروت في عهد سليمان القانوني في القرن العاشر بعد سليم الأول الذي أدخل مصر في الدولة العثمانية، وقد بدأت فرنسا تهتم باللبنانيين النصارى في لبنان وقد التحق بتلك (الدروز والمسلمون) وبدأ الاستعمار يرسل المبشرين والمستشرقين وهم أخذوا يحتضنون النصارى، وبذروا البذرة الأولى للمدارس اليسوعية في لبنان، ومدرسة الأمريكيين (عين طوره) ومدرسة (عابية) وهي مدارس لفرنسا وأمريكا. وقاموا بافتتاح مدارس البنات عام ١٨٦٠م وأول الكليات فيها عام ١٨٦٦م، وكلية لليسوعيين عام ١٨٧٤م، فتقدم اللبنانيون في التعليم مع مراقبة الدول التركية، وإن كان ذلك لايجدي فقد توطدت الصلات مع فرنسا، وبدأ بعض اللبنانين بالتمرد والتفسخ من الدين والمناداة بالوطنيات والقوميات، والتعاطف مع أوروبا، فأصبحت حياتهم متنازعة بين انتمائهم للعرب وبين العادات الأوروبية وحياة الغرب. ولم يكن لهم استطاعة المواجهة مع الأتراك فلجئوا لطلب الحرية وإثارة القومية العربية، وأصبحوا شوكة في حلق العثمانيين. فمنهم من قاوم في لبنان، ومنهم من هاجر إلى مصر، وبعضهم هاجر إلى أمريكا الجنوبية أو الشمالية، وكونوا هناك ما يسمى بأدب المهجر وكونوا في مصر الصحافة العربية.

سوريا (دمشق. حلب): بصفة خاصة تأثرتا بالنهضة من ناحيتين:





١- بهذه الدعوة والحياة الجديدة في لبنان (بيروت)، فليس بينهما حدود، فظهرت الدعوة إلى الوطنية مع الدعوة الإسلامية، ببناء وطن إسلامي.

٢- ببعض المصلحين من حكام الأتراك كمدحت باشا الذي قام بفتح الطريق أمام الصحافة، وترك لهم حرية الرأي في انتقاد الموظفين، وأنشأ المدارس كمدرسة الطب عام ١٣٢١هـ، ولما أراد الأتراك أن ينافسوا اللبنانيين فتحوا المجال لوجود نهضة في سوريا لتناهض وتنافس النهضة في بيروت، وكان انتماء النهضة في سوريا دينيا بخلاف التي في لبنان، فإنها كانت انتماء قوميا عربيا، فكانت سوريا تقف في وجه التيار الأوربي في لبنان، ومن شعراء سوريا: شفيق جبري، فؤاد الخطيب، الزر كلي، عمر أبو ريشة.

ومعروف أن كثيرا من السوريين قد هاجروا إلى خارج وطنهم بسبب الثورات العسكرية الواحدة بعد الأخرى بعد الانتداب الفرنسي مما أخر تطور سوريا وأخرج هؤلاء منها.

لبنان:

القارئ للتاريخ الفكري والعربي المعاصر، وكذلك الأدبي يدرك المكانة الريادية للبنان، فقد عرف لبنان المدارس النموذجية قبل غيره من البلاد العربية، وكذلك هو إطلالة الغرب على المشرق والمشرق على الغرب، وقد تسابقت الدول الأوربية والأمريكية على إفتتاح المدارس والكليات وإن كانت الرائدة فرنسا، ولذلك تخرج مجموعة من رواد الترجمة ورواد المسرح، ورواد الصحافة، وانطلقت شرارة الفكر من لبنان تعارض الجمود والضعف والقبضة الحديدية من الدولة العثمانية فكانت لبنان قمة المواجهة، وقد اتهمت الدولة العثمانية اللبنانيين بالموالاة للغرب، وأنهم يعملون ضد الإسلام وخلافته باسم القومية العربية، والواقع أن الديانات مختلفة، ورأى العرب النصارى في لبنان أن العربية تجمع الأمة بجذورها ولسانها ولكلٍ دينه، وقد صور ذلك الشاعر القروي رشيد سليم خوري عام ١٩١٣هـ وهي تمثل موقف المفكر اللبناني والعداء مع الدولة العثمانية:-

مَمالك ظمأى للدماءِ ودولةٌ ... لها من شكاوي العجز سيف ومغفرُ
بكت واشتكت كالطفل يؤلم نفسه ... فكان البلاء منها، ومنها التذمر
ولوْ ذَكَرَتْ عبدَ الحَميدِ لأدركَتْ ... مثارَ الشَقا لو يستَطاع التذكرُ
يكادُ يَفِرِ الطرسُ ذعراً لذكرهِ ... ويُحجمُ في الكف اليَراعُ المسَطِرُ
إذا لاحَ لاحَ المَوْتُ فيه مُجسماً ... وإن غابَ يستدني أذاةُ التصوَرُ





فيبَلــــغُ أجسامنــــــا وهــــو ظاهــــرٌ	ويبلــغُ مــِنْ أرواحنــا وهـــوَ مضــمَرُ
زَمـــانٌ مُناجـــاةُ الضمِيـــرِ شَــجَاعَةٌ	بـــهِ، ومُناجـــاةُ السمِيـــرِ تَهَـــوَرُ
لـــدن كـــان مـــوتُ النـــاسِ حتـــفَ	أنوفهِمْ، يُعَد عَليَهِمْ نِعمَةً ليس تُكَفّرُ
قتـــلكَ الأعـــادي لا الـــكماة مغـــيرَةً	وتلـك المنايـا لا " كـروبٌ " و"مـوزرُ "
واللــهِ لــم يبلـُغ عــدُوُ مــن أمــرئ	بُلُــوغَ امــرئٍ مــن نَفسـهِ حيـنَ يبطـرُ

ومنها:

أتُعســـرُ سوريـــا وتلـــك رحابُهـــا	لـو استمرت لـم يبق في الأرض معسر[1]

وهذا يدل على قوة الانتماء العربي وهذا الانتماء لايتعارض مع روح الأديان السماوية فالدين الإسلامي يدعوا إلى التسامح والدين المسيحي يدعو إلى التسامح وهذا الشأن وجدناه عند المبدعين من الشعراء وعند شعراء المهجر.وانطلقوا إلى توعيتهم من هذا الجانب لكن هناك فئات تمّ اختراقها من قبل الغرب كالصحفيين والسياسيين وواقع تشطير القومية العربية في لبنان يدل على التأثير الخارجي الذى وظف الأديان وسيلة للفرقة والقتال.

الأخطل الصغير: يكشف عن حالة الشعوب العربية التي أضحت مخذولة، ينهب خيراتها الغرب، ويفتكون بالشعوب والمقدرات الوطنية:

يــا أمــةً غَــدَتِ الذئــابُ تَسُوسَــهَا	غَرِقَــتْ سَفِينَتُهَــا، فَأيْــنَ رَئِيسُهَــا
تَعْــساً لَهَــا مِــنْ أُمــةٍ.. أزَعِيمُهَــا	جَلادُهَــا وأمينُهَــا جَاسُوسُهــا
رُشِيــَتْ مآذنــها فَلَــمْ تَغْضَــبْ لَهَــا	غَضَــبَ الكِــرَامِ، وَبَاعَهَــا نَاقُوسُــها
أشْبــالَ ذا الــوَطَنِ الجَــرِيحِ إلَى مَتــَى	أنْتــُمْ سُيُــوفُ بِلادِكُــمْ وَتُرُوسُــهَا
مُوتُــوا كِرامــاً أو فَعِيشُــوا أمــة	تَهْــوي عَلَــى يَدِهَــا العُلــى وَتَبُوسُــها

والأخطل يتغنى بطبيعة لبنان، ولكنه يعنف بأهله وأوليائه، فقصيدة الحُسن تتجلى في أنهاره وأشجاره ورياضه ووديانه :

لبنــانُ كَــمْ للحُسْــنِ فيــكَ قَصيدة	نَثَــرَتْ مَبَاسِمَهــا عَلَيْهــا الأنجُــمُ

****

أيــــهِ لبنــــانُ وَالجَـــدَاوِلَ تَجْـــري	فِيــــكَ بـــرْداً، فَتُنْعــِشُ الظمْآنـــا

[1] عبداللطيف شرارة،الشاعر القروي



أيـــهِ لبنـــانُ وَالنسيـــم عَليـــلُ يَتَهَـــادَى، فَيعطـــفُ الأغصَانــــا
حبـــذَا السفْـــحُ مْعبـــداً لِصغَـــار الطيْـــرِ، تَشْـــدُو لربهــا الألحَانَــا

اَلعراق:

من البلدان العريقة والعواصم الإسلامية الكبرى، وأول ما أتاها التنوير سنة ١٨٠٨م في عهد سليمان باشا، حيث أسس بعض المدارس، وقرب العلماء ونشر العلم، ثم أتى داود باشا ونشر الأمن وكون جيشا قويا،

٧٦وفي عام ١٨٦٩م أتاها مدحت باشا وفي عهده أنشئت مجلة " الزوراء " وكون مجلس الشورى، وقام ببعض الإصلاحات، وأطلق حرية الرأي، وقد كان شابا حين قدومه للعراق، ثم انتقل إلى دمشق بعد أن أوجد بعض المصانع، وأوجد سكة حديد داخل المدن، وبنى مدارس للثانوية، وبقيت هذه النهضة متماسكة بعض الشيء وانطفأت حين تم نقل مدحت باشا، وبعده أي في عام ١٩١٦م انطفأت تماما حين أتى الاستعمار الإنجليزي، ومن الخلل في العراق في فترة العهد العثماني أنه قد طغت فيه البادية على الحاضرة، حيث كثر الناس وعم الجهل وقلة هيمنة الدولة على الأمن بسبب طغيان القبائل وعدم الاستقرار، نتيجة إهمال الدولة لبناء الحياة المدنية والعلمية، ومن شعراء العراق: الكاظمي والزهاوي والرصافي، ونازك الملائكة، والسياب، والبياتي. الأخطل الصغير شاعر لبناني وشاعر القومية العربية (١٨٨٠م – ١٩٦٨م) تحدث عن مأساة الأمة العربية قبل قرن من الزمان ولا سيما لبنان والعراق وها نحن نعيش تجديد المآسي بظلمات تتبعها ظلمات لبغداد وبيروت في عام ٢٠٠٨م، إن فاعلوا ذلك هم المدمرون أعداء الإنسان وأعداء الحضارة يقول الأخطل:

حَتـــّى إِذا طَلَـــعَ الرّشيـــدُ وَمَـــاجَ فـــي الأفُـــقِ الرّحِيـــبِ
صَهَـــرَ القـــرُونَ وَصَاغَهَـــا تاجـــاً لِمَفْرِقِـــكِ الحَـــبِيب
أُسْـــد العِـــرَاقِ، وَمـــا الرّيـــاحُ الهـــوُجُ طاغِيـــةَ الـــهُبُوبِ
أمْضَـــى وَأنفَـــذُ منـــكِ، إذْ تَشبيـــنَ لِلأمـــرِ العَصِيـــبِ
قَلّمْـــتِ أظْفَـــارَ الزّمَـــانِ وَرُعْـــتِ داهيَـــةَ الخُطُـــوبِ
وَبَنَيْـــتِ بالقَلَـــمِ الحَليـــمِ وَبالمُهَنّـــدَةِ الغَضُـــوبِ
مَجْـــداً تَنَقّـــلَ فـــي العُـــلَى بَيـــنَ الأشِعـــةّ وَالطّيـــُوبِ
بَغْـــدادُ يـــا شَغَـــفَ الجَـــمَالِ وَمَلْعَـــبَ الغَـــزَالِ الطّـــرُوبِ
بَنَـــتِ الـــمَكَارِمُ للعُرُوبَـــةِ فيـــكِ جَـامِعَـــةَ القُـــلوبِ
بَيَـــتِ مِـــنَ الأخْـــلاق ضَاقَـــتْ عَنْـــهُ أخْـــلاقُ الشّعـــوبِ



وَسِـــعَ الدّيَانَـــاتِ السِّمِـــاحَ وَضَـــمَّ أشْتَـــاتَ النّـــدُوبِ
زَفَـــرَاتُ أحْمَـــدَ فـــي رِسَالَتِـــهِ وَآلامُ . . . الصّلِيـــــب
صَحـــرَاءُ يـــا بِنـــتَ السمـــاء البكْـــرَ، وَالوَحْـــيِ الخَصِيـــبِ
أنـــا لـــوْ ذكـــرْتِ، ذكـــرْتِ أحـــلامي، وَأنغَامـــي، وَكُوبـــي
إحْـــدَى الشمُـــوعِ الذّائبـــاتِ أمـــامَ هَيْكَـــلِكِ الرَّهِيـــبِ
أنـــا دَمْعَـــةُ الأدَبِ الحَزِيـــنِ رِسَالَـــةُ الألَـــمِ المذِيـــبِ
مِـــنْ قَلْـــبِ لَبْنـــانَ الكَئِيـــبِ لِقَلْـــبِ بَغْـــدَادَ الكَئِيـــبِ[1]

الشعر الأردني والفلسطيني:

فلسطين روعة الجمال ومصدر الخير، ومناط القلوب بالقدس الشريف، وملامح التاريخ. الأديان السماوية معلقة بها والتنافس بينهما دائم حاضر، يستدعي القوى الخارجية، ويمنحها الله للأمة الأكثر التزاماً بدينها وإظهار لهذا المعتقد، وهي على مشارف مصر تارة مع بلاد الشام وتارة تحت الحكم المصري، وقد خاضت الأمم حروبها، ومارست دياناتها ومازالت هي الآن واقعة في قبضة اليهود المغتصبين الذبن أخرجوا أهل البلاد ولم يعهد إخراج أهل البلاد من قبل والأغرب أن الممول لها الأمم التي تدعي التحضر، وتلهج بمبادئ الحرية والعدل والمساواة. لكن قتل شعب وتدمير الديار، وجرف المزارع، وتعذيب الشعوب وحصارهم في نظرهم هذا ليس من مبادئ العالم الحر وإنما العالم الحرعندهم هم أمريكا والغرب، فهم على مبادئ اليهود الذين انحرفوا عن التوجية الرباني وقالوا ليس عليكم في الأميين من حرج أي لاإنسانية ولارقابه دينية، ولا عقلانية لتلك الأمم إنما هي رغبة العلو والكسب لهم والقهر والإضطهاد للآخرين، وتمزيق الشعوب وإنهاكهم كي لا يستطيعوا مواجهة هذا النمرود الأكبر وهي ماتسمى بالحرب الوقائية فملايين الجوعى، ومئات الدول تمنع من الأمن والاسقرار والنهوض، وهم يشيعون الارهاب الدولي ويحاربون الارهاب الفردي باسم قضية أمنية، ويدمرون أمماً فالإرهاب من تلك الدول يتمثل في أفغانستان والعراق والسودان والصومال وفلسطين وسائر الدول الأفريقية، لست أدري ماذا سجل التاريخ لهذه الحضارة الذاتية التي تبيح لها المعرفة وتدمرها عند الاخرين وتبيح لها الرفاه وتشيع الفقر في الأمم الأخرى الأكثر وتبيح الاتحاد والوحدة بين شعوبها، وتدمر دويلات وشعوب الآخرين وتمزقها شر ممزق، إنها تحمل راية ذايتة وإلغاء الغير.

[1] إيليا الحاوي،الشعراء المعاصرون، الأخطل ١٢٢





إن الواقع يعلن أن الحضارة الغربية قامت على إرادة الشعوب وتحررها، وبناء المعرفة وتطورها ولاشك أن الشعوب الغربية تبتغي ذلك ولاشك أن الديانات اليهودية والمسيحية في أصلها تقوم على السلام والإنسانية، ولكن السياسة غيرت وحدتها ووظيفتها وحرفت هدف الحضارة، وجعلتها ذاتية مدمرة لأغلب الشعوب ولا تعتبر الإنسان إنساناً.

وفلسطين وبيت المقدس والأردن احتلت مساحة في الشعرالعربي منذ عهد الحروب الصليبية فجل شعراء الأمة العربية تحدثوا عنها حتى صدرت دواوين ومجموعات شعرية تحمل اسم بيت المقدس.

أما العصر الحديث فإن قضية فلسطين تدفقت في أحاسيس كل شعراء العرب من المشرق إلى المغرب فظهرت دراسات حول فلسطين في شعر شعراء كل دولة عربية حتى أنك لتحس أن كل شاعر فلسطيني.

وقد ظهر مجموعةمن الشعراء ينتمون إلى فلسطين والأردن نتيجة للوحدة بين البلدان اجتماعياً للتقارب في صلةالقربى والفكر والسياسة والاشتراك في الوحدة الوطنية.

ومن أشهر الشعراء في البلدين، أبو الاقبال اليعقوبي، ابراهيم الدباغ، إبراهيم طوقان، فدوى طوقان، (عرار)، مصطفى التل، وسمير قاسم، وتوفيق زياد، محمود درويش، ابراهيم نصرالله وعبدالكريم الكرمي وغيرهم.

ويسجل الشعر الفلسطيني الحركة المعاصرة المتميزة في فلسطين والأردن بل الحركة الحربية في بلاد الشام كلها التي تمثلت في بناء المؤسسات اليهودية والأجنبية لدول الاستعمار كالمدارس والجامعات اعتبارا من ١٩٠٨م.

والمتابع للديوان الشعري يدرك مدى الصراع الفكري والاجتماعي ونبض المفكرين والمبدعين الذي يتوجس خيفة ويحث على الجهاد والنضال والبناء الفكري الذي يقاوم المحتل وأعوانه، فالصدام الحربي والفكر المقاوم قرينان في النضال.

وهذه الممازجة بين الحس والفكر في الإتجاه الشعري تقتضي أنفاساً طوالاً وامتداداً في طول القصيد..لأن المنطق الحسي يحتاج إلى مقدمات وتمهيدات حتى يصل إلى النتائج المرجوة وهذا كله يتطلب فسحة في النفس الشعري.. كمجموعة (النظرات السبع) التي نظمها أبو الاقبال اليعقوبي"في عروبته، في قوميته، في وطنه"، وهي مجموعة سوائح وخواطر وذكريات وأناشيد من الشعر الإجتماعي الأخلاقي السياسي، فيقول مثلاً في (النظرة الثالثة)من هذه النظرات.





بحماة الوطن يستعز ابن الوطن
هم له في المحن لادجا ليل المحن
وبهم لم يبق فيه من ظلم

يابني قومي ويا أسد النزال — في فلسطين وياشعب القلوب
آزروا الشرق وجدوا في النضال — عنه حيث الحرب فيه والخطوب
إن أصل الحرب والحرب سجال — جنفُ ابن الغرب في الشرق الغضوب
أدرك العرب به شر الوبال — فأثاروا ويثيرون الحرب

قبل ما تقضى على الشرق الازم

والشاعر يصور الظلمات المتتالية على الشعب الفلسطيني من الحروب والغدر بالمدن وتدميرها والتشريد، ومناصرة العدو من الغرب الظالم غير الإنساني ولا العقلاني فكل فلسطيني وعربي له العذر بهذه الحروب يزيح الظلم والقتل الجماعي ويحمي العرض والأرض

ماصليل البيض والسمر الرقاق — في دياجي الحرب من أجل (النقود)
لا، وربالارض والسبع الطباق — و الذي يأبى على الخلق المرود
إنما ذلك من ضيق الخناق — و من الغدر ومن نقض العهود
قسماً بالله ما هذا إختلاق — أنا مالي في سوى الصدق جدود

ولعمري قسمي خير قسم

مزقوا من يبغضون الوطنا — ليس بالإنسان من يأبى الوطن
واهزموا من يوقضون الفتنا — فيه أن الشر في أهل الفتن
واضربوا الجائر فيكم علناً — لا يكون الضرب إلا في العلن
أنكم إما فعلتم حسنا — فعل الله بكم كل حسن

فنراكم في نعيم منه جم

واستقلوا يا بني الضاد به — فهو للعرب وللعرب البنود
وانبذوا من لم يذد عن شعبه — نبذ أهل الحزم والعزم الجمود
و اجعلوا كل فتى من عربه — مطلق الرأي وفي غير قيود
و استميتوا جهدكم في حبه — ما لمن مات به غير الخلود





****

وارفعـــوا فـــوق الــــرووس العلمـــا	ان رمـــز العـــرب في الشـــرق العلـــم
و أذيقــــــوا مبغضيـــــــه الألمــــا	مـــا لمــــن يبغضـــه إلا الألــــمِ
و اخلقـــوا فـــي العالميـــن الشـــمما	غـيركم لـــم يســتطع خلــقَ الشمــمِ
وابعثــــوا في المشــــرقين الكرمــــا	أنكـــم مازلتـــم رســـلُ الكـــرمِ

في بني الشرق وفي كل الأمم

وانشــــروا العلـــم فللعلـــم شـــؤون	وبنشــــر العلـــم نيـــل الأمـــل
وابتنــــوا للغـــة الفصحـــى الحصـــون	قبــــل أن يأتــــي يـــوم الكســـل
واعضـــدوا الشـــرق فبالشـــرق يهـــون	كــــل مـــا ترجونـــه مـــن عمـــل
واسيئـــوا فـــي بـــني الغـــرب الظنـــون	مـــا لكـــم فـــي الغـــرب غـــير الفشـــل

والشاعر يدرك ما يحاك من مؤامرات داخلية وخارجية داخل الوطن، وعلاقته بالاعداء وأصحاب الأهواء

واهـــدموا السمســـار لاكـــان أبـــوه	قبـــل أن يقـــوى علـــى هـــدم الـــديار
وافعلـــوا مـــا شـــئتم أن تفعلـــوه	فيـــه حـــتى لا يـــرى غـــير البـــوار
أنـــــه أن أنـــــتم لم تهدمـــــوه	يهـــدم المجـــد ولايخشـــى الصـــغار
وجـــــدير بكـــــم أن تصرعـــــوه	فلكـــــم بـــــأس مَعـــــدٍ ونـــــزار

وهباء عندكم ذاك الصنم

واهجـــروا الجاســـوس ل انـــال منـــاه	لـــيس للجاســـوس مـــا عـــاش ضـــمير
والفظـــوه عـــنكم لفـــظ النـــواه	ولكـــم فـــي ذلـــك الخيـــر الكثـــير
و إذا مارمتـــم صـــفع قفـــاه	فاصـــفعوا فيـــه بالصفـــع جديـــر
أنـــا لم أحقـــر مـــن النـــاس ســـواه	أنـــه فـــي نظـــري وغـــد حقـــير

لم يفرق بين بَهْم وبُهَم

والشعر والشعراء يحيون الوطن بإبداعهم فهم يرثون البلاد والشهداء، والديار، وهم يصرخون بأبناء الوطن إلى التلاحم والعمل ضد العدو المستبد المحتل: ((الدمعة المنجسة في رثاء الأراضي المقدسة)) وقد استهلها بقوله:



خل البلاد من القاصي إلى الداني | واندب بلادك ذات العز والشان
وابدأ بنفسك فالزمها حمايتها | ثم امض عنها إلى صحب وجيران
نقول جيش لها قد حلَ أرضهم | وعندنا من بلايا الغرب جيشان

ويمضي في هذا النهج شكلاً ومضموناً حتى يتجاوز بالقصيدة الثلاثمائة من الأبيات.

وقد كدنا نظفر في هذا الدور بمطولة فيها امتزاج الفكر والحس امتزاجاً لا أثر للإزدواجية فيه مع ميزة أخرى هي بناء الشعري بالصور بدلاً من الوصف التقريري الرتيب، ولعل (أبا سلمى)عبدالكريم الكرمي أن يكون من أقدر شعراء فلسطين على هذا اللون من البناء الشعري..فقال قصيدته التالية لدى مصرع الشيخ الوقور فرحان السعدي الذي قضت سياسة الاستعمار إعدامه رغم تجاوزه السبعين من عمره.. وأرادها أن تكون مقدمة، أو خاتمة ملحمة شعرية ذكر أنه ينشئها عن الثورة العربية الفلسطينية لتكون تاريخاً لجهاد فلسطين العربية منذ اليوم الذي استشهد فيه الشيخ عز الدين القسام إلى نهاية الثورة. أما المقدمة أو الخاتمة للملحمة فهي:

أنشر على لهب القصيد | شكوى العبيد إلى العبيد
شكوى يرددها الزمان | غداً إلى الأبد الأبيد

وقد تكاثفت الإتجاهات في الشعر الفلسطيني والأردني ومنها الايجاه الإسلامي، والإتجاه القومي العربي، ويقول الشاعر اسكندر الخوري البيتجالي:

لا لن تنال من اتحاد | الامتين يد الفتن
كلا ولن تصدع ما | بينهما هذي المحن
كنا وكما زلنا كما | كنا فدى هذا الوطن

****

قبل المسيح وأحمد | كنا ومازلنا عرب
كانت ومازالت لنا | أوطاننا أما وأب
لا دين يجمعنا سوى | دين المحبة والنسب

****

ماذا جرى حتى تغير | عهدنا فيما مضى
يأبى المسيح وأحمد | أن يقضيا هذا القضا
أو يسمحا للخلف فيما | بيننا أن ينتضى

****

أن هذا الشاعر يصور التعايش بين المسلمين والمسيحيين في بلاد فلسطين والأردن فهم متجاورون ومتصادقون، ويعطف بعضهم على بعض، وكل يؤدي دينه في حرية كاملة ويتبادلون التهاني في أعيادهم وهذ واضح في مدينة مأدبا الأردنية وكان واضحا في لبنان قبل التدخل الخارجي.وهو متشكل في مصر وبين المهاجرين العرب وفي الأحياء في دمشق.ولو التزم الناس بالأديان لحاربوا الحروب لكن السياسة عبثت بالأديان. وخير دليل هو ظهور تلك المذهبية والعناصر الدينية في العراق، والغرب أحيا جذوتها وأوقد نارها، وزاد اشتعالها وأخشى أن يكون العراق رمادا.

أخشى على هذي البلاد ... طلائعاً فيها الهوان
خلل الرماد وميض نار ... شرها لا يستهان
إني على الوطن العزيز ... أخاف من هذا الدخان
وطني فديتك بالنفوس ... بكل ما عندي ثمين
كان (الجميل)بك الأبر ... و لا يزال لك الأمين
ما دينه إلا النصارى ... إخوة للمسلمين
دين به كنا نذين ... ولا نزال به نذين
القاتلون (جميلنا) ... لهم جزاء القاتلين
أما الخصوم فيرجعون ... عن الغنيمة خاسرين
إني أراهم للعروبة ... من بعيدٍ كامنين
يتوقعون الخلف بين ... صفوفها في كل حين
أما فلسطين الحبيبة ... فهي في حصن حصين
تحطاطها عين العنأية ... رغم أنف المرجفين
ولها من العقلاء درع ... لا يهون ولا يلين[1]

وشعراء فلسطين استشرفوا المستقبل من خلال الواقع الذي أحاط بفلسطين قبل الجلاء فقد قال إبراهيم الدباغ مطولة في فلسطين نقتبس منها ما قاله في قصيدة شبح الرحيل:

[1] عبدالرحمن باغي ،حياة الأدب الفلسطيني ٢٣٦



شبح الرحيل خسئت من تمثال ... يزجي إلى قلبي رؤى الأهوال
شبح الرحيل أما تكف عن الأذى ... شبح الرحيل أما تني تغشى لي
ما الذنب ذنبك ياخيال وإنما ... هو ذنب شعب موغل في القال
كم ذا أدار من الكلام سلافه ... وارتد منصاعاً لدى الأفعال
إن لم تثر يا شعب ثورة ذائد ... فلانت حقاً جلمد بجبال[1]

وكثير من الفلسطينين درسوا في جامعات لبنان وتأثروا بالحياة فيها يقول إبراهيم طوقان يصف فتاة تطالع في مكتبة الجامعة:

وغريرة في المكتبة ... بجمالها متنقبه
جلست لتقرأ أو لتكتب ... ما المعلم رتبه
فدنوت أسترق الخطى ... حتى جلست بمقربه
وحبست حتى لا أرى ... أنفاسي الملتهبة
ونهيت قلبي عن خفو ... ق فاضح فتجنبه
راقبتها فشهدت أن الله ... أجزل في الهبه
يا ليت حظ كتابها ... لضلوعي المتعذبه
حضنته تقرأ ما حوى ... وحنت عليه وما انتبه
فإذا انتهى وجه ونا ... ذكاؤها ما استوعبه
سمحت لأنملها الجمي ... لة بريقها كي تقلبه
وسمعت وهي تغمغم ... الكلمات نجوى مطربه
و رأيت في الفم بدعة ... خلابة مستعذبة
إحدى الثنايا النيرات ... بدت وليس لها شبه
مثلوبة من طرفها ... لا تحسبها مثلبه
هي لو علمت من ... المحاسن عند أرفع مرتبه
هي مصدر " السينات " ... تكسبها صدى ما أعذبه
وأما وقلب قد رأت ... في الساجدين تقلبه[2]

[1] عبدالرحمن باغي حياة الأدب الفلسطيني ٢٥١

[2] عبدالرحمن باغي حياة الأدب الفلسطيني ٢٥٥



المملكة العربية السعودية:

كانت مدن الحجاز تتأثر بالحالة العامة للدولة العثمانية، وكذلك المنطقة الشرقية (الأحساء) وأكثر الأثر في الحجاز لوجود المقدسات، وكانت الحجاز مطوقة بالقبائل العربية التي لم تخضع للدولة التركية، وكانت مدن الحجاز مهاجرا للكثير من المسلمين لاسيما من الشام،

وقد تأسست بعض الصحف والمدارس فيما يقارب سنة ١٣٣٠هـ، وكان من الشعراء إبراهيم الإسكوبي، وكان الحكم في الحجاز مزدوجا من الأشراف ووال من الأتراك، والتنافس موجود، وكانوا يعطون الناس أعطيات يرضونهم بها، فإذا انقطعت ولو زمنا يسيرا ظهر الفقر، وممن تكلم في الدولة التركية (إبراهيم الإسكوبي) حيث لامهم على هذه الأوضاع، وكان أول أمر الصحافة عام ١٣٠٠هـ، حيث بدأت النشرات في الظهور.

ولم تقم حضارة شامخة ونهضة معروفة في الجزيرة العربية إلا بعد قيام الدولة السعودية عام ١٣٥١هـ.

وقد شارك أبناء الجزيرة الأحداث الإسلامية وبرزت معا لم النهضة من خلال الصحافة وبرز عدد من الشعراء في الحجاز ونجد والأحساء وتلاحموا مع البلاد العربية، ومن الشعراء . محمد آمين الزللي المتوفى سنة ١٢٤١هـ، وعمر بن إبراهيم البرّي، وإبراهيم الاسكوبي المتوفى سنة ١٣٣١هـ، وقد تلاحمت الثقافة الحجازية بالثقافة الشامية حين وفد عدد من الأدباء والشعراء من الشام وأنشأوا الصحافة، ونظموا الشعر ومنهم فؤاد الخطيب، ومحي الدين الخطيب، والزر كلي، وفؤاد شاكر وهم الذين مهدوا لبروز الشعراء المحدثين مثل أحمد الغزاوي، ومحمد حسن عواد، محمد سرور الصبان، محمد حسن فقي، والأمير عبد الله الفيصل وغيرهم.وقد ظهر في نجد الشاعر ابن مشرف المتوفى سنة ١٢٨٥هـ، والشاعر

سليمان بن سحمان المتوفى سنة ١٣٤٩هـ، والشاعر محمد بن عثيمين المتوفى سنة ١٣٦٣هـ، والشاعر محمد بن بليهد، ومن شعراء الأحساء، عبد العزيز آل مبارك المتوفى سنة ١٣٤٣هـ وعبد الرحمن الملا وغيرهم.

وبعد توحيد البلاد في عهد الملك عبد العزيز آل سعود عام ١٣٥١ هـ حدث التطور المذهل في سائر الاتجاهات، ومن المشاركات الشعرية القديمة قصيدة الاسكوبي في الخلافة العثمانية:

يـــا آل عثمـــان فـــالمغرور مـــن غُـــرا   بأهـــل أوربـــة أو عهـــدهم طـــرا



أتـــأمنون لموتوريـــــن دينهــــم	ألا يــرون مــنكم فــوق الثــرى حــرا
تمـــالأوا فخـــذوا حـــذرا فإنهـــم	يــرون إبقــاءكم بــين الــورى ضــرا
فهـــذه دولـــة الطليـــان حـــين رأت	أســطولكم لــيس يغــني فاجــأت غــدرا
وشــقت البحــر بالأســطول معــجبة	تختـــال تيهـــا بـــه مغـــرورة ســـكرى
وأنزلـــت بطـــرابلس عساكرهـــا	فهــل أُرُبَّــةُ كفــت عــنكم الشــرا؟
لا تحســبون أنــهم ناســون مــا فعلــت	أســـلافكم بهمـــوا في ســـالف مـــرَّا[1]

اليمن:

نهضتها تابعة للنهضة في مصر والشام، إذ بدأت في منتصف القرن الرابع عشر الهجري فمن ذلك الوقت بدأت المطابع في الظهور واتصلت بالحضارة، وقد ظهر منهم شعراء وكتاب بارزين مثل: محمد بن محمود الزبيري، إبراهيم الخطواني، وعلي باكثير، ومنهم الشاعر عبدالله البردوني وأحمد الشامي، وعبد العزيز مقالح وغيرهم الكثير.

المغرب العربي:

أما المغرب فقد قام الاستعمار في الجزائر مبكرا، مما أشغلها عن التطور وحجزها هذا الاستعمار عن الاتصال بالنهضة في مصر والدول العربية الأخرى، وكانت المغرب حذرة من الاتصال بأوروبا وقد ساعد المغاربة الجزائريين خلال الاستعمار الفرنسي، وتنبهت فرنسا لذلك فهاجمت المغرب وحاربته، ، ثم جاء الاسبانيون إليها، وكان محمد الرابع ناشرا للوعي فيها حيث قامت النهضة هناك، وأنشئت المطابع وظهرت صحيفة المغرب عام ١٨٨٩م، وأنشئت جامعة(القروين) التي تقوم على تدريس العلوم الشرعية واللغوية، ولها فروع في كل مكان، وقد قامت عندهم حركة إصلاحية كبيرة. ومن عوامل النهضة هناك وحدة الشعب ضد الاستعمار الفرنسي، وقد حاول الفرنسيون تشطير المغرب، فأوجدوا أنظمة خاصة بالعرب وأخرى بالبربر، ومن أشهر شعرائهم: محمد المختار . السوسي . علال الفاسي . محمد القري.

تونس:

---

[1] عبدالعزيز الثنيان،الوحدة الإسلامية ٦٠

أما الأدب التونسي فهو قريب من المغرب، ففي عام ١٩٠٣م ظهرت أول مجلة لهم لزين العابدين، وقد ظهرت حركة الاستقلال، ومن شعرائها أبو(القاسم الشابي) ومن الأدباء (محمد المزالي ومحمد المسعدي).

ليبيا:

فظهر فيها من الشعراء: (أحمد رفيق المهدوي . أحمد الشارف)، وكان لهم إسهام في محاربة الاحتلال الإيطالي.

ملامح عن الأدب في دولة الإمارات العربية:

ظهر عدد من الشعراء في دولة الإمارات العربية في ما يقارب منتصف القرن الرابع عشر الهجري وأشهرهم الشاعر

خلفان بن مصبح (١٩٤٦م) والشاعر مبارك العقيلي المتوفى عام (١٩٥٤م) والشاعر سالم العويس (ت ١٩٥٩م) وأحمد بن سالم (ت ١٩٨٦م) والشاعر أحمد المناعي (١٩٩٠).

وتقوم ثقافة هؤلاء على الثقافة الإسلامية، واعتمدوا في منهجهم الأدبي على التراث العربي، فهم شعراء اتبعوا أسلافهم من العربية، واستشرفوا عالم الثقافة المعاصر فكرياً، فكانوا أميل إلى المحافظة الفنية غير أنهم شاركوا العالم الإسلامي أحداثه، ودعوا إلى قيام نهضة معاصرة، ونافحوا عن القضايا العربية والإسلامية، ولأن النهضة في مراحلها الأولى فإن النشر يقتصر على الصحافة التي تتاح لهم بعض الأحيان، وقل وجود المطابع والمؤسسات التي تعنى بالأدباء لذلك فإن جلّ نتاجهم ضاع ولم يدون.

قائمة بأسماء بعض شعراء الأمارات:

أحمد المدني (١٩٣١)، أحمد راشد ثاني، أحمد محمد عبيد (١٩٦٧)، ثاني السويدي، جعفر الجمري (١٩٦١)، حبيب الصايغ، حسن علي شمس الدين (١٩٦١) خالد بدر عبيد، خلفان بن مصبح (١٩٢١-١٩٤٦) سالم بن علي العويس (١٨٨٧- ١٩٥٩)، سلطان العويس (١٩٢٥)، سلطان خليفة (١٩٤٢)، سيف المري (١٩٦٢)، شهاب غانم (١٩٤٠)، صالح غابشة، صقرين سلطان القاسمي (١٩٢٥)، ظاعن شاهين (١٩٦١)، ظبية خميس (١٩٥٨)، عادل خزام، عارف الخاجة (١٩٥٩)، عارف الشيخ(١٩٥٢)، كريم معتوق (١٩٥٩)، كلثم خلفان، مانع سعيد العتيبة، محمد العبودي (١٩٥٥)، محمد المزروعي، مها خالد، ميسون صقر القاسمي، ناصر جبران (١٩٥٣)، هاشم المسوي.

حركة الشعر في عُمان:

ظهرت حركة الإحياء في سلطنة عُمان في مستهل القرن الرابع عشر الهجري بتألق الشاعر العماني ناصر بن سالم بن عُديم الرواحي المعروف بأبي مسلم البهلاني المولود في عمان عام ١٢٧٣هـ، وتعلم في موطنه ثم انتقل إلى زنجبار وتوفي عام ١٣٣٩هـ وهو شاعر عُمان وشاعر المهجر الإفريقي وشاعر السلاطين.

وقد قال مقصورة مطولة قوية النظم، استطاع من خلالها أن يكون رائداً لبعث الشعر العُماني، وداعياً لإبراز ملامح الأصالة والصدق فيه فكان له أثر فيمن جاء بعده من الشعراء، حتى أنه ليعد – بحق باعث النهضة الأدبية في الشعر العُماني.

ومن الشعراء العُمانيين الذين لهم الريادة، الشاعر عبدالله بن علي الخليلي المولود عام ١٣٣٩هـ، وقيل ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٢م والمتوفى عام ١٣٧٣هـ، وله ديوانان هما (وحي العبقرية) و(على ركاب الجمهور) والأخير شعر قصصي.

ومن الشعراء في سلطنة عُمان الشاعر ابن شيخان المتوفى عام ١٣٤٦هـ، والشاعر عبد الرحمن الرياحي، والشاعر أبو سرور، والشاعر محمد الخصيبي، والشاعرة سعيدة خاطر، والشاعر سالم الكلباني، والشاعر هلال العامري، والشاعر محمد الحارث، والشاعر سعيد الصقلاوي، وسيف الرمضاني، وعلي بن شينين بن خلفان الكحالي، وهلال الحجري، وسهير فوده، ولها عدد من الدواوين.

الكويت:

بدأت الحركة الأدبية في الكويت على جهد بعض الشعراء وهم الذين كان لهم الدور الكبير في يقظة الحركة الفكرية في البلاد ومن أشهرهم وأولهم الشاعر عبد الجليل الطباطبائي، وتلميذه الشيخ خالد بن عبد الله العدساني، والشيخ عبد العزيز الرشيد، وتجسدت الحركة العلمية بإفتتاح المدرسة المباركية عام ١٩١١م، وتأسست الجمعية الخيرية عام ١٣٢١هـ، ثم المكتبة الأهلية عام ١٣٤١هـ، ثم وفدت بعوث التعليم للكويت فاستهلت بمجموعة من المعلمين من فلسطين ١٩٣٦م ثم من القاهرة ١٩٣٩م.

وقد ظهرت في هذه الفترة الحركة الصحافية مثل مجلة البعثة، وكاظمة، والكويت، البعث، والرند، والإيمان، وظهرت أكبر مجلة في الخليج العربي وأكثر مجلة شيوعاً في العالم العربي هي مجلة (العربي) ١٩٥٨م، وكنّا نحاول تجميع إعدادها ونحرص على شرائها وقراءة الأعداد الجديدة ونحن في بداية المرحلة الجامعية في الرياض.



والحركة الشعرية ظهرت على عاتق رجال علماء تبحروا في العلوم الشرعية والتراث العربي ثم أقبلوا على الكتب المترجمة، وعلى الاتجاهات المعاصرة من الفكر والأدب فأُغرموا بها ولا سيما الشاعر فهد العسكر، والشاعر صقر الشبيب.

البحرين:

أشهر شعراء البحرين إبراهيم العوضي، ومن شعراء البحرين عبد الله الزائد شاعر وصحفي وكاتب أسس أول صحيفة في البحرين وسماها باسم الجزيرة (البحرين) عام ١٣٥٨هـ.

ومنهم الشاعر عبد الرحمن الباكر، والشاعر أحمد بن محمد الخليفة، وهو كاتب صحفي وله ملحمة شعرية (التماثيل الملونة) وديوان شعر (أغاني البحرين).

ومنهم ناصر بوحميد له شعر حر يميل إلى الولوج في الأحاسيس الداخلية للإنسان وتارة يميل إلى الواقعية، ومن الشعراء عبد الرحمن المعاودة، وقاسم الشعراوي.

ومن أشهر الشعراء المعاصرين علي بن عبدالله خليفة، الذي صور الغوص وصيادي اللؤلؤ في ديوان "أنين الصواري".

ومنهم الشاعر قاسم حداد، تواصل مع الإصدارات الصحفية في العالم العربي وهو دائم الحضور في المنتديات الأدبية وله أكثر من ثمانية دواوين.

ومن أشهر شعراء قطر المعاصرين:

أحمد الجابر (١٩٠٣-١٩٩٢م)، حسن نعمة (١٩٤٣م)، حصة العوضي (١٩٥٦)، زكية مال الله (١٩٥٩)، عبد الرحمن المعاودة (١٩١١م)، عبد الرحمن المناعي، (١٩٤٨م)، عبد الرحمن بن درهم (١٨٧٩-١٩٤٣م)، عبد الرحمن بن صالح الخليفي (١٨٩٩-١٩٤٤م)، الشيخ علي بن سعود آل ثاني (١٩٣٢م)، ماجد بن صالح الخليفي (١٨٧٣-١٩٠٥م)، الشيخ مبارك بن سيف آل ثاني (١٩٥٠م)، محمد أحمد عبد الله المطوع (١٩٠٣م)، محمد الأنصاري (١٩٤٥م) محمد العطية (١٩٦٢م)، محمد عبد الله قطبة (١٩٥٥م).



عوامل بقاء الأدب العربـــــي:

- حكم البلاد الإسلامية لغير العرب
- سيــادة اللغـــة العربيـــة
- الإســلام دين الحكام الأعاجم
- قـــــوة التــــراث
- معارضـــة الاستعمـــــار
- استمراريـــة الشعـــر الديني

معاناة اللغة العربية معروفة من خلال الأوضاع الداخلية، ومن خلال هيمنة الأتراك الذين سلبوا العواصم الفكرية، فلم يشجعوا الحركة العلمية والأدبية، وإنما شجعت الذين كانوا داخل الأستانة (إسطنبول)، وقد أخذت تنشر المدارس باللغة التركية مما أمات النهضات الفكرية في العواصم الإسلامية. وجاء الاستعمار وهيمن على البلاد، فدخل بلغاته وثقافاته وغزوه الفكري، بل أسس المستعمرون المدارس بلغاتهم، مما جعل لها الهيمنة كما في الجزائر والمغرب، حيث وصل بهم الأمر إلى أنهم بعد استقلالهم اضطروا إلى التعريب، وكذا الحال في مصر من خلال الهجمتين الفرنسية والبريطانية عليها، إلى جانب ما تعانيه بقية بلاد العرب في العراق والشام وجنوب الجزيرة مما كان سيقوض سلطان اللغة العربية لولا فضل الله ورحمته، والسر في بقاء اللغة العربية أنها لغة الدين الإسلامي حيث يجد كل فرد ضرورة إلى قراءة القرآن الكريم والحديث الشريف ومعرفة العلوم الشرعية كل ذلك باللغة العربية، ثم إن الدول التي حكمت الدول العربية خاضعة لشعور العرب والمسلمين ومن هذه العوامل:

١- <u>حكم البلاد الإسلامية لغير العرب:</u>

منذ أواخر القرن الثاني الهجري أي منذ تسلط وزراء الفرس والبرامكة انتقلت الإدارة من النفوذ العربي إلى غير العرب، وهناك أخذت تقوي العنصريات المعادية للعرب ثم جاء فترة

النفوذ التركي ثم جاء البويهيون ثم السلاجقة ثم جاء نفوذ الاتابكة والدولة الايوبية ثم المماليك ثم العثمانيون، واختلف هؤلاء بتشجيع اللسان العربي فبداية من ولاة الفرس في الأقاليم أخذ الولاة يحكمون الأدباء في القصائد فهذا يدل على ضعفهم في اللغة وكثير من قادتهم أعاجم ثم جاء البويهيون وأكثرهم في منأى عن اللغة العربية، وكذلك السلاجقة حتى الأتابكة والزنكيين كلهم حظهم قليل من اللغة العربية هم وحاشيتهم بل شجعوا اللغة الفارسية في دول المشرق الأقصى، ولكن لغة الشعوب اللغة العربية، ولما جاء المماليك أعرضوا عن استقبال الشعراء وتحدثوا في قصورهم بلهجاتهم التركية، ومثل هؤلاء العثمانيون، فانحسرت اللغة العربية وهذه ضربات موجعة لها عبر الزمن لكن يقظة العلماء وانتشار العلم الشرعي كان أقوى من تلك الموجات، ثم جاء العثمانيون وأرادوا تتريك العالم العربي في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، وثم جاءت موجات الاستعمار وفرض لغاتهم في الجزائر والمغرب ومصر ولبنان، وظهرت الدعوات للعامية. ومما جعل اللغة العربية تحافظ على وجودها أن الأمة كلها تقرأ القرآن وعلوم الشريعة باللغة العربية، ولذا حافظت الشعوب على اللسان العربي وكذلك فإن الجزيرة العربية ودولها الصغيرة، وكذلك الإمارات في العراق والشام إمارات عربية حافظت على اللسان العربي.

وحكم الأعاجم امتد منذ منتصف القرن الثالث الهجري مثل: (الأتراك والبويهيين والسلاجقة والمماليك والعثمانيين) ولا ضير في ذلك، لأنه لا فرق بين المسلمين، وقد حكم الإسلام ومحى العنصريات والقوميات، وهناك بعض البلدان كالجزيرة العربية في وسطها وجنوبها وجدت فيها دويلات وإمارات عربية، ولم يمتد لها حكم الأعاجم فبقيت العربية على لسانهم وفي دمائهم، والدولة العثمانية في بدايتها جعلت العربية لسانها الرسمي ولم تفرض اللغة التركية، ولكن في آخر أمرها فرضت اللغة التركية في المدارس في كل أقطار حكمها حتى المدينة ومكة ناهيك عن الاستعمار وفرضه للغاته، والدعوات المتزايدة من قبل أعداء الإسلام والعروبة حين يدعون إلى العامية، لكن لغة الدين والقرآن والمجتمع كانت أقوى من تلك الهجمات القوية

٢- سيادة اللغة العربية:

اللغة العربية سيدة اللغات لاريب في ذلك فهي لغة القرآن الكريم ولغة الشعب ولغة المسلمين، وهي السائدة في الأقطار الإسلامية إلا أنها أخذت تتضاءل حتى انحصرت في الأقطار العربية فقط، ولا تخلوا مدينة ولا قرية من كتاتيب، وحلق تعليم تقوم على تعليم الناشئة، ولم يقف في وجه العلم فقر ولا استبداد ولا سلطة، ولكن السلطة تستطيع أن



تقلصه أو تشجعه فمتى أُتيحت فرصة للعلم انتشر وفشا، كما نجد الألوسي الذي جاء في هذا العصر وكذلك الزبيدي صاحب كتاب (تاج العروس)، وغيرهم من العلماء الأفذاذ.

٣- الإسلام دين الحكام الأعاجم:

فالأعاجم المهيمنون على العالم الإسلامي بدأ حكمهم .كما سبق في القرن الثالث الهجري إلى سنة ١٣٣٩هـ . فهو عالم الهيمنة للأعاجم، وهم يدينون بالدين الإسلامي وكانوا في مراحلهم الأولى يتعلمون اللغة ويعلمونها أبنائهم، ولما احتجبوا عنها في عهد المماليك والعهد العثماني لم يمنعوها داخليا بل ساعدوا على (إنشاء المدارس، وتعليمها في المساجد، والعثمانيون لم يزيدوا على من قبلهم سوى أن جمعوا العواصم الإسلامية في عاصمة واحدة) وتلك العاصمة ليست بتلك القوى الفكرية والعلمية التي يجب أن تكون عليها، ولما بدأ العثمانيون بمحاربة اللغة اهتز كيان دولتهم، ولما نشروا العنصرية التركية أنفل عرشها.

٤- قوة التراث العربي:

التراث العربي هو مجمع الفكر والعلم ومعين الدين الإسلامي الصحيح فطالما اهتز له الأعداء وأسلم بعضهم، وخاصة من كان منهم ذو عقل وروية، والمستشرقون حين تعلموا اللغة العربية أعجبوا بالشعر العربي كثيرا، فمنهم من خدمه وجمعه، وأما الحاقدون فذهلوا حتى صرحوا بحربهم للغة وفصل العالم الإسلامي عنها، وبلاغة القرآن الكريم هي المثل الأعلى للبلاغة في كل لغة، إلى جانب أن التراث العربي نقل الحضارات الأخرى إلى محتواه وانتفع بها، فالتراث العربي يحتوي كماً هائلاً جدا.

٥- معارضة الاستعمار:

قد يكون الناس قد غضبوا على الدولة العثمانية، ويأخذون عليها مآخذ ولكن لما أتى الاستعمار وقفوا ضده بالقوة والفكر والكلمة والشعر، ولا نجد دولة عربية كانت مستعمرة إلا ولشعرائها شعر كثير، ولأدبائها مقالات جيدة في محاربة الاستعمار وحث الناس على الوقوف ضده.

٦- استمرارية الشعر الديني:

وهناك الشعر الديني الذي يواكب الحركات الإصلاحية التي لها شعر قوي كالمقطعات الصوفية، وهذه من عوامل بقاء اللغة العربية إلا أن عليها مآخذ عقدية كثيرة، والشعر الديني يحث على الوحدة الإسلامية، وكذلك في دعوة الدول العثمانية إلى الجهاد وإلى الحث على الالتفات حولها بمثابة كونها خلافة، والتغني بفتوحاتها وحروبها مع الأعداء فكل هذا كان استمرارا لذلك الشعر الديني الذي تجلت فيه معاني الدين الإسلامي.





عوامل النهضة الحديثة:

- عوامل النهضة الحديثة
- الحركات الإصلاحيـة
- المـدارس والجامعـات
- الـبـعـثـــــات
- المعاجـــم اللغويـة
- التــرجـمـــــة
- المكتبـــــات
- الـصـحــافــــة

تعريف بعض المصطلحات:

النهضة: هي بداية الحركة التطويرية الجديدة المعاصرة، بإدخال العلوم ذات التجربة التقنية، وتطبيقها على عناصر الحياة لتقدم الشعوب وعمران الأرض، ولقيام الصناعة والزراعة، وكافة مناحي الحياة.

الحديث: هو العصر الحديث واختلفوا أهو من بعد الألف . وبهذا يقول عمر فروخ والأكثرون يقولون هو من بداية النهضة، ويحدد بالجزيرة بتحالف الشيخ محمد بن عبد الوهاب مع الأمام محمد بن سعود عام ١١٥٧هـ.

أما في مصر فيبدأ من قيام الحملة الفرنسية باحتلال مصر عام ١٢١٣هـ.

أما الأدب الحديث فيبدأ بالبارودي شعرا، وبابن النديم نثرا.



المعاصر: يحددونه بخمسين عاما قبل.الزمن الواقعي للباحث أو المتحدث.

١- الحركة الإصلاحية:

أول الحركات الإصلاحية حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب سنة ١١٥٧هـ حتى وفاته سنة ١٢٠٦هـ، وقد قامت دعوته على منهج وهو صفاء العقيدة، وتوحيد الله عز وجل واستمداد المذهب من القرآن الكريم والحديث الشريف والأخذ عن السلف المشهورين ومنهم أحمد بن حنبل وابن تيمية، فكانت بعيدة عن جميع أنواع الشرك، وما داخل الفرق الإسلامية من المذاهب الكلامية والفلسفة والتصوف والتشيع، وغير ذلك من الأفكار المختلطة، ولذا حاول الشيخ تصفية العقيدة، وهي دعوة مطابقة للفطرة مع بعدها عن الخلاف، ولذا جمع الشيخ عقيدته في رسائل صغيرة مدعومة بأدلة من الكتاب والسنة، ومن أجل بعده عن الخلاف انتشرت في أوساط الناس.

وأما الخلاف الخارجي فكان من قبل خصوم الدعوة من الأتراك وغيرهم، وقد كونت هذه الدعوة دولة قوية من آل سعود تنشر الدعوة وترفع راية الحق، ولم تكن لنجد أي نهضة قبلها، لذا تعد هذه الدعوة نهضة قوية جمعت شمل القبائل المتناحرة وبين الإمارات المتعددة، وبالتالي قام الوعي وانتشر التعليم ووجد العلماء المؤلفون وقامت المدارس، ولكون الدعوة لها مناصرون وفي المقابل لها معارضون ومعادون فقد قامت حركة لغوية وأدبية من خلال الرسائل والخطابة والشعر بين تلك الفئتين، فقام الشعراء الذين يؤيدون الدعوة بالمنافحة والمدافعة عن الدعوة والواقع أنه قد حيك ضدها من الدعاية السيئة باتهامها بأنها دعوة سياسية، أدى ذلك إلى تشويه سمعة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولكن العلماء المتبحرين منهم خاصة يعرفون حقيقة الواقع، كالجبرتي الذي بين أن منع الحجاج إنما هو للمخالفة التي هم عليها، حيث كانوا يأتون إلى الحج ومعهم من المنكرات كالغناء والشركيات مما جعل أنصار الشيخ يمنعونهم من هذه الأفعال، وبالتالي ادعى هؤلاء أن أنصار الشيخ منعوهم، وإنما الأمر ما ذكره الجبرتي، وقد وجد شعراء كثيرون كابن غنام وابن مشرف وبعدهما ابن سحمان، بل وجد من أسرة الشيخ شعراء ينقضون مزاعم الخصوم، وأما الاتهامات التي وجهت إلى الدعوة فهذا شأن كل دعوة إصلاحية يقوم الغرب بتشويهها وحياكة المؤامرات ضدها بحجة أنها تقف في وجه التطور والتقدم، وكذلك أعداء الإسلام. وأكثر العلماء الذين لهم تصور خاطئ عن الدعوة لا يعرفون حقيقة الأمر، وإنما يسمعون أقوال الناس فقط وإلا لو عرفوها كما هي لما اتخذوا ذلك الموقف...، وقد أيدها كثير من العلماء الشعراء من غير نجد كما نجد ذلك عند الصنعاني والشوكاني ومحمد الحفظي.



ومن الحركات الإصلاحية ـ الحركة السنوسية ـ التي ناهضت الاستعمار أشد مناهضة دينية، ولم يناهض الاستعمار في البلدان الإسلامية إلا دعوات إسلامية إصلاحية، وهذه الحركة السنوسية مذهب من مذاهب التصوف لها زواياها وأربطتها، وقد قام مؤسسها السيد إدريس السنوسي عام ١٩٢٢م بمحاربة الاستعمار الإيطالي في ليبيا، وهرب إلى مصر حيث أعد كثيرا من المجاهدين كان فيهم المجاهد عمر المختار الذي دوخ الإيطاليين أشد تدويخا، وقد قتل سنة ١٩٣١م فأسر في ١٥ ديسمبر وأعدم في اليوم التالي ١٦ ديسمبر ثم تعاهد السنوسي مع إيطاليا على أن يخرجوا من ليبيا، ولكن بعد خروج إيطاليا من الحرب العالمية فاشلة، دخلت فرنسا محتلة ليبيا وفي عام ١٩٥١م نالت ليبيا استقلالها وحكمتها الأسرة السنوسية حتى قام بالثورة معمر القذافي ١٩٧١م وما زال هو الحاكم إلى اليوم.

وهناك حركة أخرى حولها خلاف كبير وهي الحركة المهدية التي ظهرت في السودان بقيادة محمد بن مهدي، الذي نادى إلى صفاء العقيدة، وهي حركة مضطربة عليها مخالفات كثيرة حيث ادعى محمد أنه هو المهدي المرتقب، وجعل أنصاره على كتائب سمى كل كتيبه باسم خليفة من الخلفاء الراشدين، ولكن المهم أن هذه الحركة ناهضت الاستعمار، واجتمع حولها كثير من الشعراء، كما تبنت اللغة العربية، ولكن قضت بريطانيا على المهدي ونقلت جثمانه إلى متاحفها.

أما حركة الأخوان المسلمين فقد أنشأها الشيخ حسن البنَا عام ١٣٢٧هـ ـ ١٩٢٨م، الذي تتلمذ على يده عدد من المشايخ منهم عمر التلمساني، والهضيبي، وهي دعوة جمعت بين فكر الشيخ محمد عبدا لوهاب وبيَن الشمول وعدم اقتصارها بجانب دون آخر، وحرصهم على توسيع دائرة علمهم حتى تكون حركتهم عالمية، يقول حسن البنا عن هذه الدعوة (إن الأخوان المسلمين دعوة سلفية، وطريقة سنية، وحقيقة صوفية، وهيئة سياسية، وجماعة رياضية، ورابطة علمية ثقافية، وشركة اقتصادية، وفكرة اجتماعية)، وللشيخ حسن البنّا رسائل قصيرة إصلاحية، ووقف ضد الزحف العلماني، ولهم حركات إصلاحية وقفت في وجه طغيان محمد نجيب وجمال عبد الناصر، إلا أن جمال قتل منهم خلقا منهم عبد القادر عودة، وسيد قطب، وهذه الحركة بدأت في مصر وانتقلت إلى الأقطار العربية الأخرى، وصار لها وجود قوي في سوريا وفلسطين والأردن ولبنان والعراق والسودان، وكما أن لها أتباعا في معظم أنحاء العالم اليوم ومنها حركة الشيخ عبدالمجيد بن باديس في الجزائر التى لها دور في تحرير الجزائر من الاستعمار.

وهناك حركة في المغرب يقودها شعيب الدوكالي، وهي حركة إصلاحية إسلامية قاومت الاستعمار الفرنسي، كما حاربت البدع والأهواء ودعت الناس للجهاد.

كل هذه الحركات مع ما جاء من اجتهادات الأفراد ومحاولة إصلاح المجتمع، كل هذا من عوامل النهضة وهي عوامل دينية فقد قامت المدارس وانتشر التعليم والتثقيف بين الناس.

٢- المدارس والجامعات:

قد تقدم أن محمد على باشا أنشأ بعض المدارس في مصر كمدرسة الألسن، وكلية الطب وغيرها، والمدرسة الحربية عام ١٨١٥م، والطبية عام ١٨٢٦م، ومدارس الهندسة، والذين أتوا بعده . عباس، سعيد . أغلقا تلك المدارس، ثم فتحها من جديد إسماعيل باشا، وزاد في ذلك مدرسة الحقوق ومدارس ابتدائية وثانوية وأول مدرسة للبنات عام ١٨٧٣م، ومدرسة التجهيز للعمل والإبتعاث ومدرسة المعلمين العليا، كما افتتح كلية دار العلوم عام ١٨٧١م، ثم جاء عهد سعد زغلول فأوجد حركة قوية للتعليم فأوجد دار علوم المعارف . ما يشبه وزارة التعليم والمعارف، مما دفع عجلة التعليم في مصر. ثم تولى طه حسين وزارة التربية فأوجد نظام التعليم الإلزامي المجاني، وجعله إلزاما أي إجبار دون مقابل.

ومن أول الجامعات في مصر هي جامعة الأزهر الشريف بفروعه ومعاهده الدينية، الذي أنشأه الفاطميون عقب فتحهم لمصر سنة ٣٥٨هـ، ولازال من ذلك العهد مصدر للتعليم والتنوير، ولسنا نزعم أنه كان مستعدا في أول هذا العصر لأعظم مهمة ألقيت على كواهل المسلمين من لدن رب العالمين، ألا وهي الإفصاح والتبيين عن مقاصد القرآن الكريم وخضع لمراحل من التطور والجمود والتحديث فقد أغلق علماؤه باب الاجتهاد أو وجدوه مغلقا فلم يفتحوه والتزموا المذاهب الأربعة في كل شيء، فمن دعا إلى شيء سواه عادوه ونبذوه، بل أصبحوا يرون أن في الأخذ بمذهب من هذه المذاهب غنى عن كل ما سواها، فقد لزموا التقليد فلم يدرسوا من العلوم إلا ما كلن متعلق بكتاب الله ومعين على فهمه كالعلوم الشرعية اللغوية والمنطق والفلك، وكانت طريقة التدريس طريقة قديمة لم يتغير بها شيء، ولم يدرس أحدهم علوم أخرى إلا من تطوع منهم كالطب على صورته القديمة، أو الفلك على هيئته القديمة الحسابية المعروفة، وكان نظام الأزهر في أول هذا العصر وما قبله جاريا على أن من استطاع أن يدرس ورأى نفسه أهلا لذلك فقد صار عالما، ومن لم يستطيع فهو لازال طالبا ولو حناه الكبر وأتت عليه السنون. إلى أن جاء عهد إسماعيل فصدر القانون في سنة ١٢٨٨هـ بعمل امتحان الشهادة العالمية في العلوم التي يدرسها، وكانت البعثات تقوم على نوابغ الأزهر إلى فرنسا، ومن أشهر الأزهريين المبتعثين رفاعة الطهطاوي والشيخ محمد عبده كان لهما فيما بعد الأثر الكبير في مصر، حيث تولى رئاسة الأزهر الشيخ محمد عبده عام ١٣١٤هـ فتوسع في علوم الأزهر حتى يتكون العالم الأزهري تكونا صحيحا يليق بحمل اسم الدين، فدخل الأزهر مرحلة جديدة في مسيرته حيث دخلت مادة الأخلاق الدينية، ومصطلح الحديث والحاسب والجبر والعروض والقافية على سبيل الإلزام، وعلى سبيل

الاختيار مادة تاريخ الإسلام والإنشاء قولاً وكتابة، واللغة متنا، ومبادئ الهندسة وتقويم البلدان، ويضمن هذا القانون أيضا أن يكون الامتحان على نوعين:

١- نيل الشهادة الأهلية بعد مضي ثمان سنوات، وتؤهل صاحبها إلى وظائف الإمامة والخطابة والوعظ في المساجد والتعليم بالمدارس الابتدائية،

٢- نيل الشهادة العالمية، وذلك بعد مضي اثنتي عشرة سنة، وتؤهل صاحبها للتدريس في الأزهر.

وفي عام ١٣٢٦هـ كُلفت لجنة من الحكومة بإصلاح الأزهر، فأضافت موادا كثيرة أخرى منها: آداب اللغة العربية، وخواص الأجسام الطبيعية، والإجراءات القضائية ثم سلك بالمعاهد الدينية من حيث المنهج ومدة الدراسة، مسلك المدارس الدينية بالعربية، وسلك بالقسم العالي مسلك الجامعات الدينية، فقسم إلى ثلاث كليات: اللغة العربية، الشرعية، وأصول الدين، وكان ذلك في سنة ١٣٤٩هـ، ودخله نظام الدكتوراه، ثم التحقت به كليات الطب والهندسة والتجارة والزراعة، ثم التحقت كليات للبنات.

(دار العلوم) اشتدت الحاجة إلى المعلمين، وخاصة بعد أن ارتفعت نسبة التعليم إلى ٤%، وكان إسماعيل باشا ذا طموح مدني شديد، إذ أراد أن تكون مصر قطعة من أوروبا، فأنشأ كلية دار العلوم وكانت تستقبل الاتجاهات الحديثة لتدريس المواد المعاصرة. لكن من حسن الحظ أن التعليم فيها كان قويا جمع بين قوة الأصالة والاتجاهات المعاصرة، وقد خرجت هذه الكلية أشهر الرجال في مصر كمهدي علامة، وكانت في بداياتها لا تستمد طلبتها إلا من الأزهر، ثم رضيت أن تستمد شطر طلبتها من المدارس الثانوية، وفتحت الباب على مصراعيه للإناث مع الذكور مسايرة للنظم الجامعية بعد أن نزلت عن استقلالها في سبيل أن تكون كلية جامعية، وقد أضافت كثيرا من العلوم الحديثة واللغات الأخرى، فدخل المنطق، والجغرافيا، والحاسب، والخط، وعلوم التربية، والهيئة، والطبيعة، والكيمياء، واللغة التركية، والعبرية، والسريانية، وطبعا اللغة العربية، ثم الإنجليزية، وقد أنظمت دار العلوم اليوم إلى جامعة القاهرة إلا أن أنها محتفظة بكيانها.

فكر الغيورون على النهضة المصرية أن ينشئوا جامعة أهلية لا دخل للحكومة في إدارتها ولا سلطان لها على التدريس، فأنشئت جامعة القاهرة برئاسة الأمير أحمد فؤاد وكان ذلك في سنة ١٣٢٥هـ في عهد الخديوي عباس حلمي، وهي أول جامعة أهلية، وفي سنة ١٣٤٤هـ تحولت إلى الحكومة في عهد الأمير أحمد فؤاد عندما تسلم الملك، ثم سميت فيما بعد بجامعة القاهرة، ثم أنشئت بعدها عدد من الجامعات في مصر.

أما مدرسة الألسن فقد انضمت إلى جامعة عين شمس فيما بعد ولكن أولئك الذين يشار إليهم بحذر ونراهم يشتمون في المؤلفات المصرية كمحمد علي وإسماعيل باشا، فالحقيقة أن ذلك كان خوفا من الحكومة الجديدة حكومة عبد الناصر، ثم إن لكل شخص منهم أخطاء سياسية جرت الويلات على المسلمين، ولكن في المقابل كانت لهم حسنات، فهم الذين استهلوا الحضارة المعاصرة، وهذه الأخطاء نجدها تتمثل في أنهم لم يعنوا بالأدب وأهله، ولعل العذر لهم أنهم اتجهوا إلى الناحية العلمية وليس هذا مأخذا في حد ذاته، والحق أنهم حصروا ما يريدونه من الناحية العلمية فقط أما الأدبية فهو موجود ويدرك، وقد اختاروا النابهين من الأزهر، الذين كانت عندهم أسس من الدين واللغة فكانوا أجدر من غيرهم، كما ألزموا المبتعثين أيضا بترجمة ما تعلموه إلى العربية، فكان هذا ثراء للغة من ناحية دخول مصطلحات طبية وزراعية وهندسية وعلمية....... الخ.

أما المدارس في لبنان فقد وجدت مدارس منها: عين طوره عام ١٨٨٤م تخرج منها كثير من الطلاب، ومدرسة عبيه عام ١٢٤٧هـ وهي أمريكية دينية، ومدرسة بطرس البستاني وهي مدرسة قومية تأسست عام ١٨٦٣م وأقدم المدارس الدينية في لبنان مدرسة المقاصد الخيرية عام ١٨٨٠م، وأسست امرأة أوروبية مدرسة للبنات، وفيما بعد توالى إنشاء الكليات للتعليم العالي كالكلية الأوروبية (الإنجليزية) والكلية الأمريكية، وكانت تدرس باللغة العربية، ولما جاء الاستعمار الفرنسي أخذت تدرس باللغة الإنجليزية، وهناك الكلية اليسوعية، وأكثر التعليم في لبنان يقوم على التبشير النصراني، أو تقوم على القومية العربية، أو يقوم على اتجاه دولة من الدول الكبرى.

أما في سوريا، ففيها بعض المدارس في المساجد والكتاتيب، وأسست مدرسة التجهيز والمعلمين عام ١٣٠٤هـ .١٨٢٢م، ثم المدرسة الطبية عام ١٣٢١هـ، ومدرسة الحقوق، وكانت هي والطبية النواة لجامعة دمشق الموجودة حاليا.

أما المدارس والجامعات في المغرب العربي فهناك جامعة الزيتونة، وهو في الأصل مسجد، وحاله كحال الأزهر، فقد تولى حركة الإصلاح التعليمي وله فرع بتونس، وصار فيما بعد جامعة الزيتونة وقد سبقته مدارس كثيرة كالمدرسة الصيفية عام ١٢٩٧هـ، وقد تخرج منها عدد من الأدباء، والمدرسة الخلدونية عام ١٣٣٤هـ هذا بالنسبة لتونس، أما المغرب فيه جامعة القرويين، وكان لها فروع في مراكش وقد تأثروا بالتعريب وغيره.

أما الجزيرة العربية فالتدريس كان يُقام في الحرمين الشريفين، ثم المدارس التركية، وظهرت المنافسة لها من خلال تأسيس المدارس الأهلية كالمدرسة الصولتية عام ١٢٩٧هـ (وقد أسستها امرأة هندية وكان التعليم فيها باللغة العربية)وأسس محمد علي زينل مدرسة الفلاح

في جدة ومكة وذلك عام ١٣٣٠هـ، ومحمد علي زينل رجل هندي كان يعد إمبراطور اللؤلؤ في العالم، ولكن انحصر وانكسر ملكه عندما اخترع اليابانيون اللؤلؤ الصناعي، ومحمد هذا هو أول من استقبل بعثة من الجزيرة إلى الهند، فلما جاء العهد السعودي تأسست المدارس وانتشرت انتشار واسعا، وتأسس المعهد السعودي ثم مدرسة تحضير البعثات ثم كلية الشريعة في مكة عام ١٣٦٩هـ، والمعاهد العلمية في عام ١٣٧٠هـ، وكلية الشريعة في الرياض عام ١٣٧٣هـ، وجامعة الملك سعود عام ١٣٧٧هـ وهي أول جامعة رسمية، ثم توالت الجامعات وهي أكثر من عشرين جامعة.

(٣) البعثات:

وغاية البعثات وماهية البعثات، و ثمرة البعثات.

جرب العالم الإسلامي البعثات ونجح، فشرق آسيا ـ مثلا ـ أسلموا عن طريق بعثات التجارة التي كان يقوم بها التجار المسلمون من الحضارمة وغيرهم الذين كانوا يجيدون التعامل مع تلك الأمم، فتأثرت بهم تلك الأمم لحسن أخلاقهم.

والذين خرجوا في البعثات الأولى خرجوا من مجتمع متخلف اقتصاديا وحضارياً إلى مجتمع مغاير له كل المغايرة، وقد كانت البعثات من الأزهر وكانوا قد أشبعوا بتعاليم الإسلام من فقه ولغة وغير ذلك.وأول بعثة عسكرية كانت عام ١٨١٣م لمحمد علي باشا وكانت إلى إيطاليا لدراسة الفنون العسكرية، وأخرى إلى بريطانيا عام ١٨١٨م، كانت لدراسة الميكانيكا، وبعثة إلى فرنسا عام ١٨٢٦م عدد أفرادها ٤٤ فرداً تحت إشراف رفاعة الطهطاوي الذي يمثل نظرة المبتعث وكان المسؤول عنها دينياً، ثم بعثه طبية عام ١٨٣٢م، ثم بعثة الأنجال وفيها عدد من الأمراء والباشويين عام ١٨٤٤م كان منهم إسماعيل باشا وقد أسست مدرسة لرعايتهم في باريس، ومجموع ما أرسله محمد علي باشا ١١ بعثه آخرها كان عام ١٨٤٧م، وكثرة البعثات في عهد إسماعيل ومن بعده تنوعت البعثات فيها تنوعاً كبيرا، وكان الاتصال كبيراً مع الغرب، ثم إن كل دولة من الدول العربية حين يستتب الأمن فيها وتصلح نفسها بعض الإصلاح تقوم ببعث بعثاتها إلى الخارج، بل كثير من الأقطار أخذت في إنشاء مراكز لتحضير البعثات؛ فمنهم من ينظر نظرة دينية فلا يبعث إلا من كان قوياً في الدين، وبعض الأحيان تدخل فيها أمور أخرى.

وأما في المملكة العربية السعودية فكانت بعثتها في أول الأمر إلى مصر، كبعثة عسكرية ثم أرسلت بعثة للطيران إلى إيطاليا، وأخرى لدراسة الطب. وبدأت البعثات من المملكة بعد أن توحدت عام ١٣٥١هـ، وقد وجدت البعثات في جميع الأقطار الإسلامية.والبلية أن العالم لما

انقسم إلى معسكرين: غربي، وشرقي، صارت كل دولة ترسل بعثاتها إلى من تؤيده. وكان المتقدمون لايبعثون إلا لما فيه حاجة للمجتمع (ميكانيكا، طيران، طب، فنون عسكرية...) ولكن فيما بعد فتح هذا الباب على مصراعيه، حتى صارت البعثات للدراسات اللغوية والشرعية والتربية.

والغرض من البعثات أخذ ما عند الغرب من تقدم تكنولوجي وحضارة وتطور، ومحاولة الاستفادة من ذلك.

رفاعة الطهطاوي:

ولد عام ١٨٠١م وتوفي عام ١٨٧٨م يعتبره المصريون رائد النهضة الحديثة، وقد كان مرشدا لإحدى البعثات إلى فرنسا؛ يؤمهم في الصلاة ويرشدهم؛ وكان أول ما ذهب هناك تأمل السفينة التي أقلته، وكتب عنها وتمنى أن يكون لمصر أسطول بحري مثلها، وتعلم الفرنسية وأجادها.

ورأى الحياة الفرنسية وكتب عنها وخاصة الأحوال السياسية هناك، ونقل بعض العلوم كالعلوم المالية والطبية... وغيرها. ولخصها في كتابه الموسم " تلخيص الإبريز إلى تلخيص برايز"، وقام بترجمة كتبا كثيرة ومقالات عديدة إلى اللغة العربية. ولما عاد إلى أرض وطنه مصر أسس فيها مدرسة الألسن، وفيها يتم تعليم اللغات الأجنبية (الأوروبية) وتترجم إلى اللغة العربية. ويتم تدريس النشء بها. وقد بقي رفاعة رئيسا عليها ١٧سنة. وكان لهذا أثر كبير في مصر؛ ولذا أعتبره بعضهم رائدا للنهضة.

ويقال: إنه أول من دعا إلى سفور المرأة وإلقاء الحجاب والدعوة إلى حرية المرأة.

ويسجلون هذه الدعوة سقطة من سقطاته ـ كما قال ذلك محمود شاكر يرحمه الله ـ، والواقع أني قرأت نصه فوجدته يحث على عمل المرأة وتعليمها ولم يدعوا إلى السفور، ولم يمانع أن تعمل بجانب الرجل.

(٤) المطابع:

لا شك أن الطباعة فتح من الفتوح، ومنة من المولى ـ تبارك وتعالى ـ على البشرية.

فقد قربت المسافات وساعدت في توسيع دائرة الكتب والتعليم، ودائرة الإطلاع ـ أيضا ـ.

فأول مطبعة عربية كانت في إيطاليا أمر بها البابا عام ١٥١٤م، وأول ما طبع فيها باللغة العربية سفر الزبور، ثم القرآن الكريم، كما طبع فيها كتاب " القانون في الطب " لابن سينا

عام ١٥٩٣م وأول طباعة في الشرق للدولة العثمانية كانت بعد فتوى شرعية. وأول مطبعة فتحت عام ١١١٨هـ ١٧٠٦م، وأول كتاب طبع فيها بالأستانة عام ١١٢٤هـ١٧٢٣م، وأنشئت أخرى في الشام عام ١١٣٣هـ ١٧٣٢م، ثم مطبعة القديس جاريوس عام ١١٦٧هـ١٧٦٦م

ونشر كتاب " القاموس المحيط " للفيروز أبادي عام ١٨١٤م، والنشر فيه لا يزيد عن أربعين كتابا وجاءت مطبعة بولاق وكانت المطبعة الأميرية، ونشرت بعض الكتب كالأغاني. ثم جاءت الأمريكية ببيروت، ثم مطبعة الأباء اليسوعيين. وأول مطبعة بالحجاز كانت عام ١٣٠٠م، وكانت باللغة التركية أحيانا، وأحيانا أخرى بالعربية، ثم مطبعة شمس الحقيقة التي تحولت فيما بعد إلى مطبعة الترقي الاتحادية عام ١٣٢٧هـ ثم مطبعة الإصلاح، وأول مطبعة بالمدينة كانت عام ١٣٢٩فأما أول مطبعة بالرياض فكانت فيما يقارب عام ١٣٧٥هـ. ويمكن تحديد تاريخ المطابع بالصحافة، ولذا فأن المغرب لم يكن لها صحافة حتى جاء رجل من أعيان المغرب إلى مصر وتعاقد مع مصري بارع في الطباعة وعلى أثر ذلك قامت المطابع والصحافة في المغرب.

(٥) المجامع اللغوية:

بدأت مبكرة، وأُسس مجمع علمي في عهد الحملة الفرنسية، ولما خرجت بقية آثاره، ولما تكاثرت الآلات الصناعية والمبتكرات التكنولوجية ودخولها إلى البلاد العربية، بات من الضروري وجود لجنة تعرب هذه المخترعات وتضع أسماء عربية لها أو البحث عن مسميات قريبة منها. فتبنت الدولة المصرية هذا الأمر، وقامت بإنشاء المجمع اللغوي، وقد ضم نخبة كبيرة من علماء العربية المسلمين ومن المستشرقين أيضا، وأنشئ المجمع اللغوي بدمشق الذي أسسه خليل مردم بك، ومحمد كردي. وقام مجمع آخر في بغداد وأهتم بالتراث العربي، وكانت له مجلة. وأنشئ له مجمع آخر بالأردن، واهتم بالأشياء العلمية والعلوم التجريبية، وهي وإن كانت قد قامت بجهود مشكورة إلا أنها لم تغط هذا الزحف الهائل من التكنولوجيا الحديثة، فضلا عن تقبل المجتمع لبعض المصطلحات الصادرة منها وقد نشأت مجامع حديثة مثل / مجمع اللغة العربية في الاردن، وقد صدرت الموافقة على قيام مجمع في المملكة العربية السعودية.

(٦) الترجمة:

وقد بدأت مع إطلالة النهضة الحديثة في مصر، إذ أخذ محمد علي يأمر بالترجمة لبعض العلوم في الطب والهندسة والطبيعة، وكان محمد علي يكلف كل واحد من المبتعثين بترجمة كتاب، وكذلك أنشئت مدرسة الألسن التي عربت كثير من العلوم المفيدة من هذه الترجمات

كتاب (سر تقدم الإنجليز السكسونيين)، وكتاب (روح الاجتماع)، وكتاب (سر تطور الأمم)، وكتاب (جوامع الكليم)، وكلها من تأليف جوستاف ليبون وهي من ترجمة أحمد فتحي زغلول باشا وكيل وزارة العدل.

ومن هؤلاء المترجمين الأستاذ محمد السباعي ومن ترجماته كتاب (الأبطال) لـ سانت كار كيل، والأستاذ عادل زعيتر الذي ترجم (حضارة الإسلام) لـ جوستاف ليبون، والأستاذ أبو ريده الذي ترجم كتاب (حضارة العرب في القرن الرابع) عن الألمانية لـ لآدم ستز، والأستاذ محمد عبد الله عدنان، ومن جميل ما ترجم إلى العربية (دار المعارف الإسلامية) على أنها لم تسلم من بعض الأفكار الخاطئة التي منشؤها عدم الفهم الكامل للإسلام. وكانت للترجمة أساليب إلا أنه إلى يومنا هذا لم توجد تقنية متطورة لها، والذي يغلب على الترجمة اليوم أنها تجارية تحرص على الربح التجاري أكثر من حرصها على الإفادة، إذ أقلعت عن ترجمة العلوم المفيدة إلى ترجمة القصص والروايات التي لا يخلوا غالبها من انحراف أخلاقي أو ديني أو فكري، أو الأدب المكشوف... وغير ذلك، ولعل جائزة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله آل سعود للترجمة تشجع وتتطور إلى مؤسسة كبرى ترعى الترجمة وهي حديثة التأسيس عام ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م وما أوحوج الأمة إلى مؤسسات كثيرة وكبيرة للترجمة؟!.

(٧)المكتبات:

تكونت المكتبات متأخرة وكانت في مصر (دار الكتب)، وذلك حين رأوا أن الكتب متفرقة في الأوقاف والمساجد، وحين رأوا سطو الاستعمار على الكتب وأخذهم لها ففتحت مصر هذه الدار (دار الكتب الوطنية) وهي أضخم المكتبات إذ لابد من إيداع نسخة من كل كتاب يطبع في مصر، ثم تتابعت المكتبات بعدها وكذلك المؤسسات، وعلى هذه الحال مضت الأقطار العربية، إذ يبدأ كل قطر بإنشاء مكتبة وطنية له.

وفي المملكة العربية السعودية مكتبات كثيرة منها: مكتبة عارف حكمة في المدينة المنورة، دار الإفتاء بالرياض ومكتبة الملك عبد العزيز ومكتبة الملك فهد الوطنية، وفي سوريا المكتبة الظاهرية، وتسمى الآن مكتبة الأسد.

(٨)الصحافة:

يطلق لفظ (جريدة: على الصحيفة، أخذا من جريدة النخل التي كان يُكتب عليها بعض الكتابات على الميت) و(المجلة) أكثر دقة من الجرائد.





وأقدم جريدة هي جريدة (كين بان) في الصين عام ٩١١ ق.م، والسجل اليومي للأخبار في أوروبا عام ٥٨ ق.م، وأول ما ظهرت الصحف عام ١٤٣٦م على يد الألماني (فوتن برج) وأول جريدة في فرنسا عام ١٦٣١م، وأول صحيفة في العالم العربي جاءت مع الحملة الفرنسية التي قدمت إلى مصر، وكانت تسمى (بريد مصر . بريد الأخبار) وبعضهم سماها التنبيه، وكان صدورها عام ١٨٠٠م وكان المشرف عليها إسماعيل الخشاب، واستمرت سنتين ثم حولها محمد علي إلى (جورنان الخديوي) عام ١٨٢٧م ثم تحولت إلى (الوقائع المصرية) عام ١٨٢٨م، وأنشئت فرنسا صحيفة في الجزائر (المبشر) تصدر عن الفرنسيين، وفي الاستانه صدرت عام ١٨٥٥م (مرآة الاستانه)، (وحديقة الأخبار) عام ١٨٥٨م في لبنان، و(الجو ائب) في اسطنبول عام ١٨٦٠م لـ أحمد فارس الشدياق و(الرائد التونسية) عام ١٨٦١م، أما أول جريدة في تونس فهي جريدة (الحاضرة) ١٣٠٥هـ، وفي حلب صحيفة (مرآة الأحوال) ١٨٥٥م، وصحيفة سوريا عام ١٨٦٥م، وصحيفة (الزوراء) في بغداد عام ١٨٦٩م، ومن أشهر الجرائد (الأهرام) وظهرت إلى جانب هذا مجلات طبية كمجلة (الطبيب) لـ إبراهيم اليازجي عام ١٨٨٤م، ومجلة (اليعسوب) ١٨٦٥م في مصر في عهد الخديوي، و(روضة المجالس) عام ١٨٣٠م، ومن الصحف السياسية مجلة (وادي النيل) في مصر.

ومن الأدباء المبكرين الصحفيين أديب إسحاق لبناني، وهو كاتب مترسل، أنشأ جريدتي (التجارة ومصر)، وغيرهما،

ونادى بوجوب اتحاد العرب، وحارب الاستعمار، لا يبتغي الدين إنما يريد القومية، وهو القائل:

قتـــلُ امـــرئٍ فـــي غابـــةٍ	جريـــــمة لا تغـــتفرْ
وقتـــلُ شـــعبٍ آمـــنٍ	مســـألة فيهـــا نظـــرْ
و الحـــقُّ بالقـــوةِ	لا يُعطـــاه إلا مـــن ظفـــرْ

وأما أحمد فارس الشدياق فمن أسرة مارونية أسلم على يد عالم تونسي، وسليم الحمودي صاحب جريدة (الكوكب الشرقي)، وبشارة تقلا أصدرت جريدة (الأهرام) وكان حليف الاستعمار، ولما قام أعرابي بثورته أخذ هذا يؤنبه حتى قيل: أنه بصق في وجهه، ويعقوب صروف مصري يهودي (١٨٣٩م . ١٩١٢م) أصدر(مرآة الأحوال)، وصحيفة (أبو نظارة) في مصر، وهو أول من أنشأ مسرحاً في مصر، وبلغ عدد الصحف في مصر نحو (٢٠) صحيفة في عهد إسماعيل باشا، وأكثر الصحفيين من مصر ولبنان ومن النصارى وقد





دعوا إلى القومية العربية في أحسن أحوالهم، فقد أفسحوا المجال للغزوا الفكري، وكانوا يلاقون الاستعمار دائماً.

ومهمة الصحافة:

(١) الأخبار والإعلان.

(٢) الإرشاد والتقدير والتوجيه.

(٣) تلبية رغبات الجمهور.

(٤) التسلية والإمتاع.

(٥) الشرح والتفسير والتعقيب.

(٦) إثارة القضايا الوطنية.

(٧) معالجة القضايا الاجتماعية.

(٨) الدفاع عن قضايا الأمة.

وكان عبد الله نديم من أشهر الصحفيين له صحيفة (الأستاذ)، وهو ممن حارب الاستعمار، واشترك في ثورة عرابي، وأما في الحجاز فأول نشرة فيه (حجاز ولايتي) ١٣٠١هـ، وأول صحيفة واضحة المعالم عام ١٣٢٦هـ (جريدة الحجاز)، وقد صدر عدد من الصحف التي لم تدم طويلاً (القبلة) وعادت الحجاز مرة ثانية، وتأسست جريدة (الفلاح) و(أم القرى) عام ١٣٤٣هـ في بداية العهد السعودي و(صوت الحجاز) ١٣٥٠هـ وكلتا الجريدتين تمثلان الحياة الأدبية في المملكة.





الاتجاهات الفكريـة:

- الغـزو الفكــري
- التنصيــــــر
- الإستشـــــراق
- الاستعمــــــار
- إحيـــاء التــراث
- العاميـــــــة
- الاتجاهات الاسلامية
- القوميـــــــة

الغزو الفكري

الغزو الفكري: هو التوجيه القائم على دراسات وتجارب فكرية وعلمية، يقوم على مخططات للإعمال الفكرية والتثقيفية والتربوية والتوجيهية وسائر وسائل التأثير النفسي والخلقي، والتوجيه السلوكي الفردي والاجتماعي التي تقوم بها المنظمات والمؤسسات الدولية والشعبية من أعداء الإسلام والمسلمين، لمحاولة السيطرة على المسلمين وبالتالي محو دورهم في هذه الحضارة والتحكم في قدراتهم ومواردهم الفكرية والاجتماعية والاقتصادية. إن الغرب وجميع أعداء المسلمين لا يظهرون بثوب العداء، بل بثوب النصح وإرادة الخير والبناء والأعمار والمساعدة والهدف من هذا الغزو هو تحويل المسلمين عن دينهم تحويلا كاملاً أو جزئياً، وتجزئتهم وتمزيقهم وتقطيع روابطهم الدينية والاجتماعية، وإضعاف قوتهم لاستعمارهم فكرياً ونفسياً ثم استعمارهم سياسياً وعسكرياً، باستعمار مباشر أو غير مباشر.





س/ متى ظهر مصطلح الغزو الفكري؟

ظهر مصطلح (الغزو الفكري) فيما يقرب من الثلث الأخير من القرن الرابع عشرالهجري، عندما بدأ العلماء المسلمون يؤلفون الكتب التي تتحدث عن هذا الغزو الفكري الذي أصيب فيه المسلمون، وقام وعي عام.

أما الغزو في حد ذاته فقد بدأ مبكراً حيث تمثل في محاربة الدعوة الإسلامية، فنجد مثلاً (قصة ابن سبأ) اليهودي الذي أخذ يدس سمومه بين المسلمين، وكذلك قضية (الإسرائيليات) التي وجدت في تفسير القرآن الكريم، وكان وليد هذا الغزو مسألة (التشيع) وفرقة (الباطنية)، ولما نبحث في الاعتزال والمعتزلة وعلم الكلام، نجد أن الغزو قد دخل مذهبهم عن طريق الترجمة ونقل الحضارات وخاصة في نهاية الدولة الأموية وبداية الدولة العباسية حيث نشطت حركة نقل الحضارة واقتباسها من الأمم الأخرى دون غربله وتنقيح هذه الحضارات، وكان آخر قضيه للغزو الفكري للدولة العثمانية قضية (يهود الدونمة) فقد جاءوا من المغرب العربي وزُرعوا في الأستانة (اسطنبول) وأغدقت عليهم الأموال إضافة إلى كونهم أثرياء وذوي أموال طائلة فتأثر بهم الحكام والسلطة ثم جاءت بعدهم (المأسونية والشيوعية) فكانتا وليدتان على أيديهم، ولا نزال نعيش في غزوا فكري وذلك من خلال وسائل الإعلام من تلفاز وقنوات فضائية وصحف ومجلات ماجنة، وإشاعة المبادئ الهدامة بين صفوف المسلمين، وظهرت ثقافة التسطيح العقلي وتهميشه وثقافة التردي الأخلاقي والثورة ضد بناءالفكر والمنهج العقلاني والعملي.

وسائل الغزو الفكري:

الغزو الفكري جاء بعد دراسات كثيرة ومتعددة حتى على الفرد والمجتمع ككل، وذلك نتيجة لعجزهم عن الغزو المسلح والعسكري، وقد عملوا على تفريق المسلمين وفصلهم عن الواقع، بالإضافة إلى تفريغ الفرد المسلم، وذلك من خلال قوقعته على نفسه وفصله عن مجتمعه وجعله أجوفاً لا يحمل فكراً سليماً، عن طريق فصل العلم الشرعي عن التطبيق والعمل. فاستخدموا الفكر الإلحادي، والمذاهب الاقتصادية، والمذاهب السلوكية المنحرفة باسم (الحرية . الديمقراطية)، وتحطيم القيم الخلقية لدى المسلمين، وإثارة الشبهات حول الإسلام (المرأة . الطلاق . حرية المرأة . تعدد الزوجات...الخ).

أما وسائلهم في تحقيق مآربهم:

(١) تزيين الأفكار التي يغزون بها، والإقناع بصحتها ونفعها.



(٢) تشويه وتقبيح الأفكار والمعتقدات التي يراد حربها.

(٣) تزيين السلوك الذي يراد تحويل الأمة إليه (نظام البنوك . دور الفساد والدعارة باسم الفن...).

(٤) تقبيح السلوك الراسخ للمسلمين.

(٥) محاربة اللغة العربية.

(٦) إحياء القوميات والإقليميات والعنصريات.

(٧) استخدام الإجراء والمستخدمين المندسين في الأمة، والمغفلين والجهلة وأصحاب الهوى والمنحرفين لتحريف العقيدة.

- وسائل التفريغ:

(١) الإبعاد عن دراسة علوم الدين ودراسته دراسة صحيحة، وذلك من خلال جعلها مواداً اختياريه في الجامعات أو دراستها مع الأديان الأخرى.

(٢) امتصاص شحنة الطاقة الدينية الكامنة الكاملة، ببث روح اللامبالاة والبرود الديني.

(٣) تنفير أبناء المسلمين من الأجيال المثقفة عن الإسلام بحجج واهية، وعدم ربط ثقافتهم بالدين والعمل.

(٤) تولي قيادات دينية تعطي صور سيئة عن الإسلام على مستوى الأفراد والمذاهب.

(٥) إثارة الشكوك والشبهات حول كل شيء في الإسلام.

(٦) التضييق على طلاب العلوم والمعارف، وتسطيح تعليمهم وإبعاده عن العمل والممارسة.

(٧) إثارة ألوان الاستهزاء والسخرية من المسلمين باسم (الرجعية والتخلف).



الأصناف المؤازرة للغزو الفكري من الداخل:

(أ) الأجراء: وهم يختلفون، فمنهم من أجل السياسة أو الجاه والمال، ومنهم بعض العسكريين الذين قاموا بالثورات، ومنهم ضعاف النفوس من ذوي المكانة الدينية، وهؤلاء الأجراء يتواجدون في العالم الإسلامي والعربي للتمهيد للاستعمار، وينوبون عنه، ويقومون بأعمالهم الهدامة، لهم مجالات متعددة في نشر فكرهم المزيف منها (الصحف والمجلات ووسائل الإعلام المختلفة)، وأكثر من كشف هؤلاء هم العلماء الذين رأوا الحق ووقفوا في وجوه هؤلاء الغزاة، فكشفوا عن ماضيهم السيئ وأعمالهم الدنيئة.

(ب) الخارجون عن دينهم كلياً أو جزئياً: وأخطرهم المثقفون بالثقافة الأجنبية، وهم يلبسون ثيابنا ويأتون بالجديد ويكبرونه ويعظمونه في أعين الناس، ونحن لسنا ضد الثقافة، ولكن نقبلها بشرط أن تساعد على رفعة الإسلام، وهؤلاء المثقفون من أكثر الناس رواجاً في العالم الإسلامي فهم قد فرغوا أنفسهم من الدين والقيم، وأصبحوا يدعون إلى الثقافة المادية الغربية والحياة في قوالب معادية للإسلام لها وجه براق يغري الأفراد والمجتمعات، ومع ذلك يتحججون باسم الوطنية وهم أبعد ما يكونون عنها، ولكن الواقع لا يجعلنا نغفل الكم الكبير منهم الذين حملوا روح الإسلام والعمل الحضاري والعلمي والمعرفة فكانوا نجوما عالمية في أوطانهم وعاد كثير من المهاجرين إلى الغرب إلى الفكر الإسلامي.

(ج) المتهاونون: وهم الذين لا يبالون بالأحداث والمحن، ولا يكترثون بالأمور، تقف هممهم عند رغباتهم الفردية ذات الميل والهوى والشهوة، فالمتهاونون لا يلتزمون بدينهم أو بأعمالهم ولا يلقون بالاً للوطنية، والواجب على المسلم أن يكون أشد الناس وطنية. وللأسف أن أغلب أفراد المجتمع الإسلامي بهذه الشاكلة؛ فلا نجد لديهم تلك العزيمة الصادقة التي تحثهم على العمل والبناء الداخلي للإسلام والمسلمين. وهم اكبر ظاهرة تؤدي إلى التخلف، وبالتالي وجود الغزو الفكري الذي وجد في المجتمعات الإسلامية المتهاونة مرتعاً خصباً لبث سمومه.

(د) الذين يتصدون القيادة للدعوة إلى الله، وهم جهلة بحقيقة الإسلام وطريقة الدعوة، فبجهلهم يساعدون أعداء المسلمين من طرف خفي وغير مباشر، وبعضهم يوظفهم المحتل كما يحدث الآن في العراق بين المذاهب الإسلامية، وهو يضربهم ببعض حتى ينهك الجميع.






١. التنصير (التبشير)[١]:

يقصد بمفهوم (التنصير. أو التبشير)، تنصير الشعوب غير المتنصرة، لتحويل المسلمين إلى الكفر (النصرانية المحرفة). وهم الذين أطلقوا على عملهم التنصير ي هذا مصطلح (التبشير)؛ بزعمهم أنهم يبشرون بالدين الحق المصلح لهذا الكون . بزعمهم . جاء في الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص (١٥٩) تعريفاً للتنصير، يقول فيه " التنصير حركة دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور اثر فشل الحروب الصليبية؛ بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث بعامة، وبين المسلمين بخاصة، بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب ".

والمنصرون هم الذين جندوا أنفسهم للقيام بمهام التبشير من العاملين تحت لواء الكنيسة أو المتطوعين.

الحركة التنصيرية:

بدأت الحركات التنصيرية لما عجز النصارى عن الحرب مع المسلمين، فقالوا إننا نقوم باجتذاب المسلمين عن طريق الاقتناع بدلاً من القوة والإكراه. يقول الأب اليسوعي ميبز: " إن الحروب الصليبية الهادئة التي بدأها مبشرونا في القرن السابع عشر لا تزال مستمرة إلى أيامنا، إن الرهبان الفرنسيين والراهبات الفرنسيات لايزالون كثيرين في الشرق " الموسوعة ص (١٦٩).ويقول وليم الطرابلسي (١٢٧٠ م) ويكتب إلى البابا في أوربا: " نريد مرسلين لا جنوداً لاسترداد الأرض المقدسة".

جاء المبشرون إلى الخليج عام (١٨٧٠ م) مع النفوذ العسكري، ثم بعد ذلك مع العمالة البترولية كونوا لهم جمعيات هناك منها: جمعية (البعثة الكنسية)، ولها نشاط في(البحرين وعُمان وأبو ظبي) وجمعية (زمالة الإخلاص للمسلمين عام ١٩١٥ م، وقد أخذت تنظم المؤتمرات وتعد الكتب وتطبعها ومن ثم توزعها، وأيضاً جمعية (تنصير الشرق الأوسط) عام ١٩٧٦ م وتقوم بإعداد المبشرين باللغة العربية. وأكثر هذه البعثات تعمل في مجال (الصحة)

[١] انظر كتاب أجنحة المكر الثلاثة



وسائل التنصير:

(١) العمل الطبي.

(٢) الاتصال على المستوى الشخصي.

(٣) إنتاج الأدب.

(٤) الوسائل الإعلامية.

ويهدف التبشير إلى دس الأفكار المشوهة، وتشويه صورة الإسلام المثالية؛ للتشكيك والشعور بالنقص والتخلف.

كان المنصرون يعمدون إلى التحدي المباشر مع المسلمين، ولقد تصدى لهم في الهند الشيخ رحمة الله مؤلف كتاب " إظهار الحق " عام ١٣٠٨ هـ، وقد قام بمناظرة القسيس (فاندر) صاحب كتاب " ميزان الحق " فاعترف القسيس (فاندر) بالتحريف في الإنجيل، وذلك في اليوم الأول من المناظرة، وفي اليوم الثاني ظهر ضعف القسيس وذلته وكذبه، وفي اليوم الثالث هرب فلم يظهر. وكان يغادر المجلس الذي يحضر فيه الشيخ رحمه الله.

في لبنان كان اليسوعيون: " يقولون: " كنا نعتمد على فرنسا الظافرة، وهي هاهنا الآن "والمنصر زو يمر يقول للمنصرين" تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية ".

قام المبشرون برسم خارطة للعالم الإسلامي تناولوا فيها جميع العناصر البشرية ... وغيرها.واشتركوا مع المستشرقين.

(ريمول لول) الأسباني هو أول من تولى عملية التبشير بعد فشل الحروب الصليبية، ثم أتجه المنصرون إلى الهند والسند وجاوة.

وفي سنة (١٦٦٤ م) افتتحوا كلية تكون قاعدة لتعليم التبشير المسيحي؛ وذلك نتيجة تحريك البارون. دوبيتز لضمائر النصارى لافتتاحها. ثم بعد ذلك جاءت حركة تأليف الكتاب للتحريض على التنصير، وله مئات الجامعات المؤازرة له في أوروبا إلى الآن

وفي عام (١٨٥٥ م) ظهرت جمعية (الشبان المتطوعون) للتبشير والتنصير، ثم تتابعت الجمعيات للتبشير.وقد انحصرت مهمة جمعية الشبان في إدخال ملكوت المسيح بين الشبان كما يزعمون.



من أقوالهم:

يقول مستر بلس: " إن الدين الإسلامي هو العقبة القائمة في طريق تقدم التبشير بالنصرانية في إفريقيا "الموسوعة ص (١٦١).

دخلوا قديماً من البرتغال في القرن الخامس عشر الميلادي.

وفي عام (١٨١٩ م) جعلوا مهمة التبشير على الأقباط في مصر تأسست لهم جمعيات في الأستانة (استطنبول) وفي بيروت وهذا متجذر من السياسة أي من التوظيف السياسي للدين.

من وسائل التبشير:

(١) توزيع الكتاب المقدس (الإنجيل).

(٢) استخدموا الطب وسيلة لذلك.

(٣) وظفوا الأعمال التربوية كالمدارس والكليات للتنصير.

(٤) وظفوا المرأة لخدمة التنصير.

(٥) توزيع الكتب والمؤلفات والنشرات الداعية إلى النصرانية.

يقول احدهم:" أن رسالة المدرسة دينية مسيحية، فإذا علمت الطب والفلك والعلوم فأنها خرجت عن غاياتها ".

كونوا لهم مؤتمرات كثيرة جداً، ولا تزال مستمرة إلى الآن، منها المؤتمر الذي عقد عام (١٣٢٤هـ ـ ١٩٠٦م) بالقاهرة ـ ويقال: أنه عقد في بيت أحمد عرابي ـ وقد دعا إليه زويمر بهدف عقد مؤتمر يجمع الإرساليات البشرية البورتستانية للتفكير في مسألة نشر الإنجيل بين المسلمين، وكان عدد المؤتمرين (٦٢) شخصاً بين رجال ونساء، وكان زويمر رئيساً لهم. وقد توصلوا فيه إلى ما يلي:

(١) استخدام وسيلة العزف.

(٢) عرض مناظر الفانوس السحري.

(٣) تأسيس الإرساليات الطبية.





(٤) ضرورة تعليم المتنصرين اللهجات العامية.

(٥) مخاطبة عوام الناس.

(٦) أن يكون المنصر خطيباً.

(٧) ضرورة كون المبشر(المنصر) عليماً بالنفس الشرقية.

وفي عام (١٣٢٨)هـ . (١٩١٠م) عقد المؤتمر العالمي التبشيري، في (أو فجوة) باسكوتلنده، وقد حضره مندوبون عن (١٥٩) جمعية تبشيرية في العالم، وقد خرجوا بكثير من التوصيات وهذه لا يمليها الدين المسيحي بل تمليها رغبة الهيمنة عند الانسان.

٢. الإستشراق:

الاستشراق اصطلاح (تعبير) أطلقه الغربيون على الدراسات المتعلقة بالشرقيين؛ لمعرفة: أحوال شعوبهم، وتاريخهم، وآدابهم، ولغاتهم، وأوضاعهم الاجتماعية، وجغرافية بلادهم، لخدمة التنصير والاستعمار.

وهم على ثلاثة أصناف:

(١) الذين يقومون بالدراسات من المستشرقين، سواء في بلادهم أو بلاد الشرق، ويستخرجون التراث الشرقي ويترجمون الكتب الشرعية واللغوية، لا لخدمة هذا الشيء، ولكن لمعرفتها، ودس الشبهات فيها، ومنهم باحثون أخرجوا كتب التراث الشرقي محققاً تحقيقاً مميزاً، أو يكون هدفهم الافتخار بهذا العمل أمام الغرب، ويقولون: نحن نحمي لكم تراثكم ونحفظه، وهم يقصدون بذلك الخداع.

(٢) وبعضهم وفد إلى بلاد الشرق ليدرس في جامعاتها، أو يكون عضواً في المجامع اللغوية، مثل: (كارل نالينو . بلا شير . بروكلمان . مار جيليوث.. وغيرهم، فقد درس بعضه هؤلاء في جامعة القاهرة.

(٣) ومنهم من يجوب الأقطار والجزيرة العربية، بقصد كشفها ومعرفة جغرافيتها تمهيداً للاستعمار.



- أهداف المستشرقين:

(١) كشف البلاد.

(٢) التشكيك في مصادر الدين الإسلامي وصحة نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم.

(٣) إلقاء شبهات حول أحكام الدين الإسلامي.

(٤) المغالطات.

(٥) تزيين الأفكار البديلة.

(٦) افتراء الأكاذيب.

(٧) التلطف في دس السموم الفكرية بصورة خفية.

والمستشرقون ليسوا أرباب الديانات وإنما هم صنائع السياسات

٣. الاستعمار:

هو احتلال البلاد والمكث فيها زمناً طويلاً ومحاولة الهيمنة على مقدرات الأوطان والشعوب وهو تطور إلى الاحتلال الفكري والاقتصادي بل تحول إلى العولمة التي تفرض كل مكوناتها على الأمم الأخرى ومن مهامه:.

١- فصل الدين عن الدولة حين يحكم البلاد.

٢- افتتاح المدارس والجامعات والمعاهد الموالية له وبلغته.

٣- التخطيط للتعليم العلماني، ونجحوا في ذلك كل النجاح في بعض بلاد المسلمين.

٤- إخضاع نظام البلاد للقوانين الوضعية.

٥- إبعاد التعليم الإسلامي.

٦- إلغاء القضاء الشرعي.



٧- إفساد أخلاق الشعوب المسلمة، بفتح بيوت الدعارة، وحوانيت الشرب.

٨- زرع ما يسمى بحرية الأخلاق، وإفساح المجال للمرأة حتى إنهم يجعلون من المرأة المحاربة للدين بطلة من الأبطال.

٩- نشر إسلوب الحياة الغربية الإباحية.

١٠- نشر لغة المستعمر.

١١-استغلال خيرات البلاد.

١٢-وضع السلطات بأيدي النصارى أو المفرغين من الحماس الإسلامي والموالين للمذاهب الغربية.

١٣-إثارة الفتن والنعرات وتقسيم البلاد.

١٤-السيطرة على وسائل الإعلام.

١٥-دس الدسائس لإثارة الحروب.

١٦-القضاء على حركات الإصلاح.

١٧-تربية أجيال موالية للغرب.

إحياء التراث

بدأ مع المطابع، لأن كل مطبعة تقوم للدولة، يحاول أهلها وأهل الخير أن يطبعوا فيها القرآن الكريم، أو كتاباً من أمهات الكتب، كما في مصر والاستانة، وغيرهما، وقد حقق المستشرقون بعض المصادر الدواوين الشعرية بقصد: معرفتهم للشرق.

وبقصد الدس فيها: من معرفة الشبهات والآراء الضعيفة.

وكذلك حققوا ما يتعلق بالنصارى، كدواوين الشعراء النصارى، بل زعموا أن جل الشعراء الجاهلين من النصارى، ولكي ينالوا السبق العلمي في بلادهم فسيستفيدون منها.



نتيجة لذلك ظهرت هناك مناهج علمية لدراسة الأدب، فهم الذين أوجدوا المناهج الفنية لدراسة الأدب، وتصدر منهم: (بروكلمان – نالينو – مرجليوث – بلاشير....) وقد خرجت بعض المصادر مع خروج المطابع في القاهرة، ومنها:

الأغاني، وكتب الفقه، والتفسير (الكشاف – ابن جرير — ابن كثير)، والكامل في التاريخ، والصحيحين في الحديث. ولما بدأت الدراسات الجامعية أخذ الكتاب ينادون بإحياء التراث، وأعلنوا أنه يجب إحياء التراث العربي إحياء منهجياً على شاكلة التحقيق المعاصر، ويقولون إن أول من نادى بذلك هو (أمين الخولي) زوج (عائشة بنت الشاطئ) فقد نادى بتوجيه طلاب الدراسات العليا إلى إحياء التراث قبل الكتابة في الجديد، وقد كان ذلك ونجحوا فيه نجاحاً باهراً. وإحياء التراث يجب أن يعطى أهمية بعد أمهات الكتب في كل اتجاه، ولكن لا يكون الشغل الدائم لطالب العلم، وذلك التحقيق يكوّن أسفاراً من الكتب بحواشي تراجم زائدة ليست خاصة بموضوع التحقيق، فتصبح الهوامش أكبر من المتن. وقد تبنت المجامع اللغوية الدراسات لإحياء التراث، فقد بدءوا بإحياء التراث من الشعر الجاهلي والإسلامي، والدراسات اللغوية والنحوية، وتحقيق الكتب الشرعية ووجد حينذاك مناهج للتحقيق، ومن أشهر المحققين الذين وجدوا: (أحمد شاكر – البياري — عبد السلام هارون).

الدعوة إلى العامية:

وقد بدأت من المستشرقين والمستعمرين والمنصرين للدس على المسلمين، ثم حمل الراية نصارى العرب مثل: سلامة موسى ولويس عوض، وفي لبنان يوسف الخال وسعيد عقل. لكن بعض المسلمين أخذها بحسن نية أو رغبة في المال مثل الناشرين في الصحف، فقد ركزوا عليها وأكثروا لها الصفحات، وأكثر أولئك— وهي المصيبة. من خريجي الجامعات وهذا من باب السذاجة والغفلة فهم لايريدون المكر بالمسلمين ألا أنه من باب عدم الغيرة على اللغة الفصحى.

بدأت الدعوة إلى العامية عام (١٨٨٨م)، واعتمدت في ذلك على ٣ مبشرين: سبيتا (الألماني)، وليم كوكس، ويلمور (إنجليزيان) صحباً الاستعمار الإنجليزي لمصر ولهما دور في الكتب وتوجيه التعليم في مصر والدعوة إلى العامية.

في لبنان الكلية السورية الإنجليزية التي أسست (١٨٦٠م)، تحولت بعد ذلك إلى الجامعة الأمريكية وكان أول من أنشآ جريدة بالعامية هو " يعقوب صروف " — اليهودي — كما أنشأ مسرحا بالعامية.





بعد ذلك أسند إشراف التعليم في مصر إلى " دنلوب " زمن "كرومر " الطاغية الذي حكم مصر، وهذان دعما الثلاثة السابقين " سبتيا "، وليم كوكس ويلمور.

وممن اشتبه فيهم " أحمد لطفي الفيلسوف " الذي نشر كتاباته الصحيفة، وأحتضن باشوات مصر، وكان يتذرع في كتاباته للفصحى بالعامية وهذه شبهة يقول: (نتغاضى عن دخول بعض الألفاظ الأجنبية، وهذه شبهة لا تستطيع تخطئته فيها) ومما أخذ عليه عدم تأييد الوحدة العربية الإسلامية وهو لم يعارض الاستعمار، وقد نقده في ذلك كله.أحمد شاكر رحمه الله.

وقد ظهرت معالم الميل إلى العامية في الجزيرة العربية، بتشجيع الشعر العامي ثم بظهور المجلات التي تستخدم العامية وتتحدث عن الفن، والشعر الشعبي وظهرت في المراحل الأخيرة التحدث بها في التمثيل الإذاعي، والتلفازي وتألقت في المسرح، ومال إليها الكثير من الشباب المثقف مع قدرتهم على اللغة العربية ولكنهم ينجذبون للبريق الشعبي، وقد طغت العامية حين أيد الإعلام المرئي الشعر العامي بإيجاد شاعر المليون وأمثاله وبذل لها الجوائز الضخمة إلى جانب الشهرة المغرية.

الاتجاهات الفكرية المعاصرة:

١- **الإتجاه الإسلامي[١]:**

الإسلام: هو عمق المجتمع الإسلامي مثل الجذوة الكامنة تشتعل، وتخبو، وكل مسلم غيور على دينه ولكنهم يتفاوتون في هذه الغيرة حسب قربهم وبعدهم عن المصادر الإسلامية، وسنتعرض هنا لعدة عناصر منها:

الاتجاه الإسلامي بوجه عام يقوم به أصحاب الدعوات العامة الذين يتخذون القرار الإسلامي، سواء في مراكز إسلامية أو في جمعيات أو في حركات إصلاحية، وهؤلاء ظلموا ظلماً عظيماً فلم يتصدروا الصدارة وذلك من سوء حظ المسلمين، وسبب ذلك:

١- أنهم حيل بينهم وبين التنفيذ السياسي والإداري ولم يتيح لهم المنهج الديمقراطي حتى ولو حصلوا على الأكثرية مع تعهدهم بإتاحة الفرصة للاتجاهات المخالفة بحجة الأصولية، والاقصاء للآخرين والتطرف

---

[١] انظر ، الاتجاهات الوطنية ، د محمد محمد حسين





٢- تارة وأقرب مثل إجهاض عملية التصويت في الجزائر، ومنع جماعة الإخوان المسلمين من التصويت في مصر، وسوريا، وقد أتاح الأردن التصويت لهم.

٣- أتهام الغرب لهم كيداً للإسلام، فكل عمل فرد أو جماعة صغيرة يعلق خطأه على الإسلام وهذا ليس من المنطق في شيء.

٤- القهر والظلم على الشعوب الإسلامية يولد ردة الفعل ويظهر الغرب أنهم ليسوا ضد الإسلام المعتدل وهم يعلنون الحرب على المعتدلين أكثر من المتطرفين فهم يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين، وما ملة من الملل تحارب الأديان والشعوب إلا وكان ذلك سبباً في ضعفها وبروز قوى تعاديها.

ولما سقطة الخلافة في المسلمين ومات الرجل المريض " الدولة العثمانية " انقسم الناس قسمين:

(١) قسم ينادي بالوحدة العربية.

(٢) قسم ينادي بالوحدة الإسلامية.

وقد بادر العرب لتكوين الجامعة العربية، وأيدها الغرب خشية التلاحم الإسلامي.

اتجاهات علماء المسلمين:

ويتصدر منهم:

١- جمال الدين الأفغاني، ذلك الرجل الذي أبعد عن بلاده بفكره، فلما جاء إلى إيران أبعد أيضا، فانتقل إلى مصر وبدأ يؤثر في الناس، فهو صاحب حركات إسلامية، وعليه بعض المآخذ، وهو رجل إقدامي، ولسنا في صدد الحكم عليه فقد لقي ربه.

جاء بواسطة الدروس والجلوس في القهوة والأماكن العامة مثل، قهوة الفيشاوي. فيجلس فيها ويجتمعون حوله فيلقي فيهم كلمة وتبدأ أشبه ما يكون بالندوات والحوارات، وله دروس في المساجد أثرت في الناس، وفيها عتب على الخلافة الإسلامية وتوبيخ للانجليز، ومن طلابه: محمد عبده، وقاسم أمين.



وبدأ يهز المصريين ويؤثر فيهم، فأرسلوا به إلى الاستانه، واستقبلته الخلافة هناك. ولكن لم يتنازل عن أفكاره، فأخرجوه إلى باريس، فأصدر هو وتلميذه محمد عبده (مجلة العروة الوثقى) التي تهدف إلى يقظة الأمة الإسلامية وتطورها.

وقد نادى بحركات الإصلاح الاجتماعي والاقتصادي، فقد أراد أن يبني العالم الإسلامي قوة متكاملة مترابطة من جانب السياسة والدولة والفرد.

٢- ثم جاء تلميذه محمد عبده: الذي اختلف عن شيخه إذ يريد أن يصلح الفرد من الداخل ثم يصلح المجتمع العام، ومن هذه الفلسفة نجده صديقاً لكرومر بحجة أن هذا يتيح له إصلاح المجتمع، ولذلك فقد أتاح "كرومر " لمحمد عبده فرصاً كبيرة (فكان يخطب كيف يشاء) ويعارض المستعمرين والمستشرقين، كما حث المسلمين على النهوض علمياً وسياسياً واقتصادياً، ويقول: لعلنا نستفيد من المستعمر فيما عنده ونطبقه عندنا، ومع ذلك فعليه من المآخذ ما عليه في اتجاهاته وبعض أفكاره، وقد رأس الأزهر وطوره، وقد أدت حركة الأفغاني، ومحمد عبده، وقوة الصحافة إلى ثورة فكرية فقد خرج كرومر على أثرها.

٣- القوميات:

أ- القومية العربية التي انبعثت من نصارى لبناء، قومية علمانية.

ب- القومية العربية التي انبعثت من دمشق، التزموا فيها بالرابطة الدينية.

وقد شجع الأوروبيون هذه القوميات العربية للاستعمار، وخشية الاتحاد والانضمام إلى الرجل المريض وتكوين دولة قوية وخلافة إسلامية، فقد أخذ الغرب يرقب تلك التنظيمات فيوجهها لأهدافه وأطماعه وتارة يجهضها وتارة يضرب بعضها ببعض.

إذن كان لهذه القوميات اتجاهات:

١- قومية عربية تقوم على العلمانية (لبنان).

٢- قومية عربية تقوم على الدين ووحدة العرب في ظل الإسلام (دمشق).



٣- قومية تركية طورا نية التي نادى بها الحزب الاتحاد والترقي في الدولة العثمانية وقد كان في مواجهتها القومية الدينية في دمشق.

٤- قومية مصرية تنسب إلى الفراعنة، ودعا إليها بعض النصارى من أصحاب الصحف في لبنان، والأقباط في مصر وهم الأكثر ثم جاءت القومية العربية التي تزعمها جمال عبدالناصر.

رأي طه حسين:

يريد النهضة الحضارية من أوربا، ويقول: نأخذ النهضة ونجعل مصر دولة أوروبيه لاتينية، ويمثل لذالك بسحنة المصري وأنها أقرب إلى شبهها إلى الأوروبي منها إلى الياباني أو الصيني، ولم يذكر العربي. وهذه مغالطة.

وقد انطفأت الجذوة الإسلامية في نفسه عندما درسفي فرنسا وتزوج منهم وتأثرت أفكاره بذالك تأثراً جلياً واضحاً.

فهو يريد فصل مصر عن العالم العربي الإسلامي، وربطها بالغرب ربطاً كاملاً ووثيقاً ولكن صدرت له مؤلفات في عمره المتأخر تدل على فكر إسلامي معتدل.

خلاصة القول أن القومية العربية تشمل العربي صليبة ومن دخل من الشعوب في الأمة العربية فالعرب هؤلاء هم الذين تتكون منهم تركيبة الأمة الإسلامية.ولولا إختراق من السياسة ورجالها ورغبة رجال الدين في السياسة لما وجدنا تصادم بين القوميات لأن الأديان تحدّ من تجاوزات الإنسان.





الاتجاهات الشعريـــة:

- مدرسة الأحيـــاء
- مرحلـــة الريـــادة
- مرحلـــة التطـــور
- أشهـــر الشعــــراء
- خصائص مدرسة الأحياء





مرحلة الإحياء[1] :

أطلق النقاد عليها تسميات متوازية منها:-

مدرسة الاحياء:لأن الشاعر البارودي ومن يعاصره ومن آتى بعده هم الذين أعادوا للشعر العربي حياته من جانب معاينة في سائر أحوال حياة الانسان ومن جانب بنائه الفني فجددوا في الصياغة ونهجوا منهج كبار شعراء العربية.

البعث:مدرسة البعث لأنها بعثت الحياة في الشعر من جديد. الاتجاه المحافظ: سمي لأنه حافظ على عمود الشعر وعلى الاوزان والقوافي وعلى قوة المبنى والمعنى.وعلى الصور العربية القديمة وعلى سلامة اللغة وأكثروا من البيان البلاغي.

الكلاسيكية(مترجم): تحافظ على السالف، وتحافظ على العقلانية والالتزام بالعروض والقافية والنهج منهج أسلافهم.

التقليد: احتذوا حذو القدماء في بناء الشعر، والصور والأخيلة والالتزام بعمود الشعر ولم يأتوا بجديد.

بدأت هذه المرحلة ببداية التنوير الفكري للحياة والنهضة الحديثة لتنقل الأمة من الركود الفكري والظلام إلى حياة حديثة ذات نهضة قوية شاملة.

عوامل الإحياء : يقوم الإحياء على ما يأتي:

١- الحركات الإصلاحية الحديثة مثل حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فقد بنت دولة وأوجدتها قوية لها تأثير في الجزيرة العربية.

٢- لما بدأت الحملة الفرنسية كانت وسيلة من وسائل التواصل بالحضارة الغربية.

٣- اشتداد الصلة بالثقافة الحديثة عن طريق البعوث وعن طريق المستشرقين والصحافة.

٤- بدأ إحياء التراث.

٥- قيام مؤسسات ثقافية مثل المطابع، والصحافة: (الوقائع المصرية ونزهة الأفكار الجوائب للشدياق).

[1] انظر ،في الادب الحديث ،عمر الدسوقي،تطور الأدب العربي ،أحمد هيكل ،دراسات في الأدب الحديث،محمد بن سعد بن حسين



٦- هجرة عدد كبير من نصارى الشام إلى مصر وإنشاؤهم مراكز لهم.

٧- الثورة الوطنية ; لأحمد عرابي.

٨- معالم النهضة الحديثة في الشام والعراق التي دعا إليها بعض الباشوات مثل مدحت باشا. وتأسست فيها بعض الصحف مثل: الزوراء في العراق، وسوريا في دمشق.

الشعر قبل ذلك أي قبل هذه المرحلة كان يعتمد على معاني سطحية قريبة المتناول بين الأصدقاء والإخوانيات، وكان وسيلة للتلاعب بالألفاظ، بعيداً عن رعاية وتشجيع السلطة ومن ثم جمد الفكر ونتيجة لذلك ظهر التلاعب بالألفاظ. ولكن ولما أطلت اليقظة الفكرية فكثير من العلماء والذين يقولون شعراً اطلعوا على الثقافة المعاصرة فبدأت تظهر هذه القضايا في شعرهم.

شعراء متأثرون بالفكر المعاصر والحركة الإصلاحية :

١- ابن مشرف أخذ يقول الشعر في الحركة الإصلاحية لكن شعره يميل إلى النظم.

٢- حسن العطار " مغربي ": في عهد محمد على – تأدب كثيراً – تولى مشيخة الأزهر، فهذا الرجل يقول الشعر معتمداً على المحسنات ولكننا نجد أثر الفكر في شعره نتيجة للمعاني المعاصرة والحياة المعاصرة، فالوضع تغير.

٣- كذلك الحال عند صالح مجدي فهو من الشعراء الذين بدأت معالم الحضارة تنمو عندهم بقوة (من صحافة وصناعة وقضية الاستبداد والفكر).

٤- محمود الساعاتي الذي استقر في الحجاز ومدح أمراءها ثم عاد إلى مصر وكان له دور في ذلك.

٥- ومن أشهرهم في المعاني الحديثة وإن كان شعره ضعيفاً رفاعة الطهطاوي فقد تكلم عن فرنسا وعن حضارتها، ولديه وطنيات كثيرة، وقد ظهر فيه شيئ جديد هو (المار يسيليز) الشعر الوطني في فرنسا " الأناشيد " فأخذ يقول الشعر الوطني في مصر ونظم أول نشيد وطني:

ياأيـــــها الجنـــــود والقـــــادة الأســـــود

فـــكم لكـــم حــــروب بنصركـــــــم تـــــؤوب
لـــم تثـــنكم خطـــوب عـــن اقتحـــام الـــمعمع

٦- وفي الحجاز كان محمد أمين الزللي، فقد عاش في هذه الفترة والتقى بحسن العطار ومدحه، وله بعض القصائد التي تدل على فكر معاصر فيه أحداث وشعره جيد لكن قليل.

٧- ومن شعراء الحجاز: إبراهيم بن حسن الأسكوبي " فقد ظهرت معالم الفكر عنده كما عند غيره، فقد وصف الطب والمعالجة، وذهب إلى بيروت، ووصف خط الحديد الذي وصل إلى المدينة المنورة في عام ١٣٣٠هـ قائلاً:

سلطاننا عبد الحميد الثاني لزمنـــه فخـــر علـــى الزمـــان

فليحقق خط الحديد مسره لدنوه ووصوله لعمان وله قصيدة من أشهر القصائد هي قصيدة (يا آل عثمان) ينعى على الدولة سوء استخدامها للولاية، ويمدح صاحب الإلياذة سليمان البستاني ومنهم محمد بن عثيمين في نجد ومنهم محمود شوقي الايوبي في الكويت، ومحمد الخليفه العيد في الجزائر، وفي المغرب العربي محمد الفاسي، ومصطفى المعداوي، ومن تونس أبو القاسم الشابي ومن لبنان إبراهيم اليازجى، وأمين الريحاني، ومصطفى الغلاييني ومن سوريا خليل مردم بيك، وخير الدين الزركلي، وشفيق جبري، وعمر أبو ريشة، ومن العراق الشيبي والرصافي والزهاوي، والنجفي، ومن اليمن محمد الزبيري وزيد على الموشكي، والبردوني ومن السودان الهاشمي ومن البحرين إبراهيم العوضي. هؤلاء هم بذور معالم النهضة الشعرية ولكن هذه النهضة جاءت برائدها الأول.

محمود سامي البارودي : (١٢٥٥ – ١٣٣٢): وهو شركسي ينتمي للمماليك، نشأ يتيماً وعمره سبع (٧) سنوات، تعلم في بيته ثم التحق بالمدرسة الحربية وتخرج منها (١٨٥٤)، ولم يجد عملاً، فعكف على كتب الأدب فقرأها وخاصة في العصور المتقدمة، ثم أخذ يقلد الشعراء ويعارضهم، بل إنه جمع مختارات من أشعارهم تدل على حسن اختياره وذوقه ورغبته في التجديد، ومع ذلك فهو لم يتعلم العروض ولم يدخل الأزهر، فمثله مثل الشاعر الجاهلي، ثم سافر إلى الإستانة، والتحق بوزارة الخارجية وتعلم الفارسية والتركية، ولما تولى اسماعيل الخديوي، ضمه إلى حاشيته والتحق بالجيش، وترقى في مناصبه وحارب في جزيرة كريت، عُين محافظاً على القاهرة ثم وزيراً للأوقاف في عهد توفيق، ثم رئيساً للوزارة، ثم انضم إلى ثورة عرابي فنفى إلى سرنديب، وبقى فيها ما يقرب من عشرين عاماً نظم فيها الكثير من شعره، ثم عاد إلى مصر ولم يلبث طويلاً ثم مات ومن شواهده:



أبيت في غربةٍ لا النفسُ راضيةٌ بها ولا الملتقى من شيعتي كثبُ
لكل دمع جرى من مقلةٍ سببُ وكيفَ يملكُ دمعَ العينِ مكتئبُ
فهل دفاعي عن ديني وعن وطني ذنبُ أدان به ظلماً وأغتربُ
فلا يظنُ بي الحسادُ مندمةً فإنني صابر في الله محتسبُ[1]

– ومن خصائص شعره:

١- اتخذ الأسلوب المحافظ المشرق منهجاً له.

٢- المعاني والأغراض مستمدة من روح العصر الذي عاش فيه والأحداث

المعاصرة، وقد تنوعت موضوعات الشعر عنده وتحدث عن القضايا الوطنية.

٣- الصور والأخلية مستمدة من التراث.

٤- نأي بشعرة عن المحسنات البديعية والتلاعب بالألفاظ والسرقات وعن الأحاجي.

٥- أعتمد على اللفظة القريبة السهلة المتناول.

٦- رجع بالشعر إلى إشراقه وحسنه وجماله الفني.

٧- كما امتاز بأنه يأتي باللفظة المناسبة للمعنى

يلحق به شاعر آخر هو: إسماعيل صبري : (١٨٥٤ – ١٩٢٣):

درس الابتدائية في مدرسة الألسن، أتقن الخط، درس التركية والفرنسية، ابتعث إلى فرنسا ودرس القضاء والحقوق، عين نائباً عمومياً، ثم محافظاً للإسكندرية، ووزيراً للعدل، شاعر مطبوع، تكثر عنده المقطعات له مقطعات شعرية جيده بعيدة عن القصائد الطويلة، ابتعد بشعره عن المقام السياسي والقومي لمكانته السياسية فاتجه اتجاهاً غزلياً رقيقاً يميل فيه إلى المرأة والزهور والعطور دون تفحش أو ابتذال، وله قصائد روحانية وابتهالية، ومدائح لله وفي رسوله صلى الله علية وسلم.

[1] الديوان ٥٩

وميزته: أنه نأى عن المحسنات البديعية، والتلاعب بالألفاظ، وعاد باللفظة المشرقة اللطيفة الرقيقة.

وهناك من ينقده ويقول: إن الشعر عنده ليس جيداً ولكن متوسط بين الشعراء وعلى كل فإنه يأتي في الدرجة الثانية بعد البارودي.

عائشة التيمورية : (١٨٤٠ – ١٩٠٢):

من عائلة محمود تيمور، وهي عائلة قوية تعلمت الشاعرة اللغات، وقالت الشعر وهي صغيرة، وتثقفت ثقافة عالية، دخل شعرها الفكر المعاصر والنهضة الحديثة، نأت بشعرها عن الزخرف اللفظي، ولها مرثية رائعة في ابنتها.

ظهر في العراق الكاظمي، وغيره كثير في سوريا ولبنان والأقطار العربية.

مرحلة التطور:

لقد قدمنا سابقاً أن البارودي استطاع أن يستشف من اللغة العربية أسلوبا مشرقاً، وطريقة جديدة في الشعر، عاد بها إلى مرحلة النضج الشعري. وبعد أن خطى الأدب خطوات واثقة نحو التقدم والتطور، أصبحت هناك ما يسمى بمرحلة التطور والرقي والتي من أهم عناصرها:

١- ظهور اليقظة الفكرية: وجد العرب أنفسهم أمه أمية، والتعليم كان قليلاً ومحصوراً في المدن، وكان يميل إلى الجمود وتكرار السابق. ولما بدأ التواصل مع الغرب والنزاع الداخلي مع الدولة العثمانية، وكان العرب يتمنون أن يكون هناك نداء ينادي إلى التجديد، وكانت طبيعة الشعراء ترنوا إلى ذلك، إذ الشاعر مرهف الإحساس يحس بنسمات الخير التي تقدم من بعيد كل ذلك كان يجلية الشاعر العربي في شعره في تلك الفترة – بعد البارودي، إذ هزت هذه الرياح العاتية القادمة من الخارج ومن الداخل أيضاً وكانت أشبه ما تكون بزوبعة دار فيها الشاعر في حلقة يحركها، فأتت اليقظة إلى العالم الإسلامي، وتحول الشعراء إلى دعاة لها، حتى أولئك الشعراء المادحون، صاروا يمدحون ممد وحيهم بهذا التجديد، وكأن هذه شكوى لهم.

٢- العودة إلى التراث: وهذه العودة إلى التراث تجلت حين رأى البارودي ضعف الشعر العربي في عهده، ولذلك فإن كثيراً من الشعراء بعده عادوا إلى التراث عودة قوية، انطلقوا منها مرة أخرى نحو سماء الإبداع والتألق في كافة الميادين.





٣-الانفتاح على الثقافة الغربية: ووسائل هذا الانفتاح متعددة مثل: المذياع، البعثات، الصحف، الانتقال إلى أوروبا، فنجد أن المثقفين من الشعراء استلهموا هذه الثقافة فكان منهم من انخدع بها ودعا إليها، ومنهم من رفضها رفضاً تاماً، ومنهم من حاول الأخذ مهنا ولكن باعتدال.

٤-التواصل مع المذاهب الغربية، ونتيجة لهذا حدثت هناك خصوصية للشعر، وهي تواصل الأدباء والصحافة مع الثقافة الغربية، فظهرت مدرسة الديوان ثم جماعة (أبولو)، وهناك الصحافة التي ساعدت على ظهور هذه المذاهب، فتبنت الترجمة، بل والنشر لهذه الإبداعات الجديدة وهذه المذاهب الجديدة على الأدب العربي. فأخذ الأدباء يترجمون تلك النماذج كجبران خليل جبران، ومطران خليل مطران.. وأكثر هؤلاء من اللبنانيين الذين دعوا إلى القومية.

٥- مناهضة الاستعمار: لما جاء الاستعمار إلى البلدان العربية، نهض الشعر وكان له دور فعال في مناهضة الاستعمار والدعوة إلى الجهاد ضد العدو الأجنبي، وحين نعود قليلاً إلى مصر في ذلك الزمان الذي كانت فيه محتلة فإننا نجد شعراً غريزاً وقوياً، بل وهناك شعراء ناصروا الاستعمار كأحمد نسيم الذي كان يمدح المستعمر بقصائد متعددة، أما أحمد شوقي فقد التزم الصمت وكان بعض الأحيان يمدح مجاملة للخديوي توفيق، والفرق بينه وبين أحمد نسيم هو أن أحمد نسيم كان معجباً بالاستعمار بينما كان شوقي لا يجد فرصة لهجائهم إلا انتهزها ومدحه لهم كان مداهنة للخديوي، لأنه من حاشيته، ولذا فإن أحمد شوقي عندما نفي صرح بهجائهم.

ونجد العالم الإسلامي والعربي شديد المعارضة والمناهضة للاستعمار، ففي العراق ينطلق شعر الرصافي معلنا الثورة على الاستعمار، بينما نجد الزهاوي يميل له بعض الشئ.

٦- الصراع الفكري: ظهر حين برزت العوامل السابقة للصراع الفكري، ومن يقرأ شعر شوقي وحافظ ومحرم. وغيرهم من شعراء العرب في تلك الحقبة يرى أن شعرهم يمثل الصراع الفكري بجميع ألوانه.

ونتيجة لهذه الأمواج المتلاطمة المتزاحمة أنتج لنا المدارس الأدبية، ولذا ظهرت مدارس منها: المحافظين والديوان، وأبولو. وهي تمثل الاتجاهات الشعرية في تلك الفترة.

شعراء الإحياء:



هم من أقتفى أثر البارودي؛ بعودتهم إلى مناهل الشعر العربي والبعد عن تقليد الشعر العابث، فقد عادوا إلى اللغة العربية الصافية، والتعبير المشرق بأسلوب فصيح عما في عصرهم. فقد أخذ الشعر يعبر عن العصر الجديد، وينبع من أحاسيسهم، وبرز شعراء كثر مثل: (الزهاوي، ابن عثيمين، جبران خليل، مطران خليل، وحافظ، شوقي، معروف الرصافي...) وهؤلأء استلهموا فكر الأمة وصراعها الفكري والحربي، وظهرت عندهم التجارب الشعرية الذاتية المتلبسة بالمشاعر الداخلية. واستلهموا أحداث العالم الإسلامي، وتحدثوا عن الخلافة. وأغلبهم يؤيدها. ولشوقي ومحمد عبد المطلب وحافظ شعر كثير ينادون بها. وفي المقابل كان من هؤلاء من يهجوها كالزهاوي وشعراء النصارى.

وظهرت الحرب الفكرية والصراع بين العامية والفصحى في الشعر، وتحدثوا كثيرا عن القضايا الأخلاقية والدعوة إلى التطور الأجتماعي، كالأخذ بأسباب الرقي، إلى جانب القضايا العربية كالدعوة إلى الفرعونية في مصر، والي الفينيقية في الشام والدعوة إلي السفور أو التزام الحجاب والحديث عن المساوئ السلوكية إلي غير ذلك.وظهر الحديث عن القضايا الأصلاحيه كابن سحمان من شعراء الدعوة في نجد وابن عثيمين، وأخيراً فإنهم استلهموا أحداث تلك الفترة، فكان الشعر من أمضى أسلحة النضال، وجهازاً يسجل كل ما دار في هذا العصر.

الخلافة والوحدة الإسلامية: الذين خالفوا الخلافة كانوا يريدون النقد الإصلاحي، ومن تعلق بها فكان يرى أنها رمز للوحدة الإسلامية، أما الشعراء النصارى فكانوا يريدون سقوطها، ويقول أحمد محرم في الخلافة:

يا آل عثمان من تُركٍ ومن عربٍ	وأي شعب يساوي الترك والعربا
صونوا الهلال وزيدوا مجده عِلماً	لامجد من بعده إن ضاع أوذهبا

قال أحمد شوقي في الخلافة العثمانية عام ١٢٣٨هـ ١٩١٠م:

صَدَقُوا الخَلِيَفةَ طَاعَةً ومَحَبَّةً	تَمسَّكوا بالطّهْرِ مِنْ أذْيَالِهِ
يجدون دَوْلتَكَ الّتي سَعِدُوا بِهَا	مِنْ رَحْمَةِ المَوْلَى ومِنْ إفْضَالِهِ
جَدَّدتَ عَهْدَ (الرَّاشِدين) بِسِيرَةٍ	نَسَجَ (الرَّشَادُ) لَهَا عَلَى مِنْوَالِهِ
بُنِيَتْ عَلَى الشُّورَى كصَالِح	وعَلَى حَيَاةِ الرَّأي واسْتِقْلَالِهِ
حَقٌّ أعَزَّ بِكَ المُهَيْمِنُ نَصْرَهُ	والحَقُّ مَنْصُورُ عَلَى خُذّالِهِ



شَـرُّ الحُكَومَـةِ أنْ يُسَـاسَ بِوَاحِـدٍ ... فِي المُلْـكِ أقْـوَامُ عِـدَادُ رِمَالِـهِ[1]

ويقول حافظ:

وردوا علـى الإسـلام عهـد شبابـه ... ومـدّوا لـه جاهـاً يرجـى أو يرهـبُ

أسـود على البسـفور تحمي عرينَها ... وترعـى نيـام الشـرق والغـرب يرقـبُ

ويصور حافظ الحرب مع إيطاليا في ليبيا:

كبلـوهم قتَّلوهـم مثَّلـوا ... بـذوات الخـدر طـاحوا باليتامـى

أحرقـوا الـدور واسـتحلوا كـل مـا ... حـرم (لاهـاي)، في العهـد احترامـا

ذبحـوا الأشـياخ والـزمني ولـم ... يرحمـوا طفـلاً ولم يبقـوا غلامـاً

بـارك المطـران في أعمالـهم ... فسـلوه بـارك القـوم علامـا؟

أهـذا جاءهـم إنجيلهـم ... آمـراً يلقـى علـى الأرض سلامـا

ويقول أحمد شوقي:

يـا قـوم عثمـان والـدنيا مداولـة ... تعـاونوا بيـنكم يـا قـوم عثمانـا

كونوا الجدار الذي يقوي الجدار به ... فـالله قـد جعـل الإسـلام بنيانـا

هـل ترحمـون لعـل الله يرحمكـم ... بالبيـد أهـلاً وبالصـحراء جيـراناً

وهم قد استلهموا القضايا الاجتماعية وابدوا آراءهم يقول حافظ إبراهيم:.

أنـا لا أقـول دعـوا النسـاء سـوافراً ... بـين الرجـال يلجـن في الأسـواق

ويقول الشيبي العراقي:

صـوني جمالـك بـالبراقع إنهـا ... سـتر الحسـان ومظهـر الحسـنات

ويقول الرصافي ذائداً عن الدين حين شُتم الدين وقيل: أنه سبب التخلف:

---

[1] الديوان ٤:٢٩٩



وإن كان ذنب المسلم اليوم جهله فماذا على الإسلام من جهل مسلم

يصور الشاعر محمود غنيم حال الامة الإسلامية ويدعوهم إلى التلاحم في قصيدة بعنوان "وقفة على طلل " عام ١٣٥٥هـ - ١٩٣٥م:-

مالي وللنجم يرعاني وأرعاه؟	أمسى كلانا يعاف الغمض جفناه
لي فيك - ياليل آهات أرددها	أواه لو أجدت المحزون أواه
لا تحسبني محبا يشتكي وصبا	أهون بما في سبيل الحب ألقاه!
إني تذكرت والذكرى مؤرقة	مجداً تليداً بأيدينا أضعناه
أنى أتجهت إلى الإسلام في بلد	تجده كالطير مقصوصاً جناحاه
ويح العروبة! كان الكون مسرحها	فأصبحت تتوارى في زواياه
كم صرّفتنا يد كنا نصرفها	وبات يملكنا شعب ملكناه
كم بالعراق، وكم بالهند ذو شجن	شكا، فرددت الأهرام شكواه!!
بني العمومة، إن القرح مسكمو	ومسَنا، نحن في الآلام أشباه
يا أهل" يثرب " أدمت مقلتي يد	بدرية تسأل المصري جدواه
الدين والضاد من مغناكم انبعثا	فطبقا الشرق: أقصاه وأدناه
لسنا نمد لكم أيماننا صلة	لكنما هو دين ما قضيناه[1]

أشهر شعراء مدرسة الإحياء:

أحمد شوقي: (١٨٦٨- ١٩٣٢)[2]

شاعر الأمة العربية والإسلامية ولقب بأمير الشعراء، جمع شعره ومسرحياته في عشر مجلدات.

شعره سجل لحياة الأمة الإسلامية بل لحياة الأمم في الشرق، فهو استمد من التاريخ وحكى قيام كثير من الدول التي حكمت العالم أو تشاطرت حكمه ومثل صراعات الحضارات القديمة والحديثة، وشعره سجل للحراك السياسي المعاصر فقد عاصر الخلافة العثمانية، ودعا إلى مؤازرتها ثم تألم لسقوطها، وكذلك هجا كمال أتترك الذي أسقطها وسلب الأتراك مكانة عظيمة ومن مفارقة الزمن أن يظل رمز للأتراك يقدسونه إنها مأساة الشعوب المتخلفة ولم يكن هتلر رمزاً لألمانيا وكلاهما مستبد ظالم.

[1] الأعمال الكاملة:٧٩

[2] أنظر الموسوعة الشوقية





(١) وأحمد شوقي عاصر قضايا التطور الحديث وعاصر الاستعمار وحروبه وبناء الجامعات وعاصر الثورات ضد المستعمرين وتحدث عن كل ذلك فكان لسان العربي والإسلامي، وشعره يزخر بالبلاغة العربية وبيانها، وتتألق فيه الصور الشعرية، ويتلفع بالحماسة الوطنية وهو يمثل الاتجاهات الاسلامية والعربية والوطنية والفرعونية أنه شاعر القص العربي والمسرحيات الشعرية، فهو منسق ألوانها ومبدعها وقد ألفت عنه كثير من الكتب وألفت حوله الابحاث والرسائل الجامعية.

حافظ إبراهيم:(١٨٧٢م وتوفي ١٩٣٤م)

ولد في (ذهبية) قرية في مصر، ومات والده وحافظ في سن الرابعة من عمره، فكفله خاله، وأدخله المدارس، وحدثت بين حافظ وبين خاله جفوه، ثم التحق بالمدرسة العسكرية، وذهب إلى السودان ثم رجع إلى مصر، وفصل من عمله، وأخذ يقول الشعر الاجتماعي، ويناهض الاستعمار ووظفه الإنجليز في دار الكتب، وبذلك ملئوا فاه بهذا المبلغ الذي يتقاضاه، وفي هذه الفترة لم يقل شعراً اجتماعياً، وفي عام ١٩٣٢م أحيل إلى التقاعد وفيها مات. خلف ديوان شعر جيد، ومن أشهر شعره قصيدته على لسان العربية وقصيدته العمرية، وكان حافظ من أنصار محمد عبده، وكان يجالسه كثيراً، وكذلك قاسم أمين، وهو صديق لشوقي ينشد شعره في المحافل.

محمد بن عبد المطلب:

ولد عام ١٨٧١، وينتمي إلى أسرة عربية من جهينة، كان أبوه متصوفاً، درس محمد في الأزهر وتخرج في دار العلوم، ومات ١٩٣١م، وكان يتزيى بزي الأعرابي، وشعره إعرابي، ويوغل في العربية.

أحمد محرم:

صاحب الإلياذة الإسلامية، ولد في مصر عام ١٨٧٧م، تلقى مبادئ العلوم في البلدة، وتثقف في الأزهر، سكن (دمنهور) وعاش يتكسب بالأدب ونشره، وهو معروف بميوله الوطنية، توفي عام ١٩٤٥م، وشعره وطني إسلامي، حاول أن يكون ناصحا للخلافة الإسلامية.



على الغاياتي:

ولد عام ١٨٨٥م في أسرة متوسطة ثم انتقل إلى القاهرة، وعمل في الحزب الوطني، وكان في الصحافة وحوكم بتهمة المداهنة ضد الخديوي، وسافر إلى الأستانة ثم إلى باريس حيث أصدر مجلة، ثم عاد إلى مصر عام (١٩٣٧م) وتوفي بمصر.

المدارس الأدبية الحديثة:

ونتيجة للإحتكاكات الفكرية الكثيرة التي ظهرت بعد البارودي فقد تعددت المدارس الشعرية فظهرت مدرستان كبيرتان هما:

(١) مدرسة المحافظين.

(٢) مدرسة المجددين وتشمل: (الديوان، ومدرسة أبولو).

(١) مدرسة المحافظين

وهم الذين جاءوا في الصدارة بعد البارودي واستطاعوا النهوض بالشعر نهوضاً قوياً من جوانب مختلفة، ويسمونها تارة بمدرسة الإحياء، أو المقلدين، وتارة بمدرسة البعث.

المضمون: تعددت الأغراض الشعرية فشملت أغراضاً وقضايا مهمة في الحياة. وهي قضايا عامة تهم الإسلام والأمة العربية، إضافة إلى القضايا الذاتية التي تعبر عن نفسية الشاعر وأحاسيسه، والقضايا الاجتماعية الداخلية لكل إقليم أو قطر أو وطن. فالشعر لم يكن حصراً على موضوعات خاصة، فأصحاب هذه المدرسة هم الذين انتشلوا الشعر ورفعوا مكانته إلى هذه الموضوعات والأغراض المتعددة.

ولا شك أنهم تأثروا في مضامينهم وأغراضهم بالأغراض الشعرية للشعر العربي، ولكن لا عيب في ذلك؛ لأن الشعر العربي على مر العصور أخذ يمثل الفكر العربي المعاصر له، فإن كان الفكر حياً كان الشعر حياً، وإن جمد الفكر كان الشعر جامداً. فمدرسة المحافظين جاءت في مرحلة قوية متصارعة، وقد تشكل هذا الصراع في شعر تلك المرحلة.

فيحس شعراء الإحياء في البلاد العربية بالنبض الاجتماعي، فتارة يثورون مع الثائرين وتارة مع المصلحين، وتارة يبكون الفقراء المدقعين ويمثل ذلك في العراق الشاعر معروف الرصافي الذي يقول في قصيدة المشهورة (الأرملة المرضعة):





لقيتهــا ليتنــي مــا كنــت ألقاهــا ... تـمشي وقـد أثقـل الإمـلاق ممشاهـا

أثوابــها رثــة والرجــل حافيــة ... والــدمع تذرفــه في الخــد عيناهــا

بكـت مـن الفقـر فـاحمرت مدامعهـا ... واصـفر كـالورس مـن جـوع محياهـا

المــوت أفجعهــا والفقــر أوجعهــا ... و الهــم أنحلهــا والغــم أضناهــا

فمنظــر الحــزن مشــهود بمنظرهــا ... والــبؤس مــرآه مقــرون بمرآهــا

كـرُ الجديـدين قـد أبلـى عباءتهـا ... فانشــق أسفلهــا وأنشــق أعــلاها

ومـزق الـدهر، ويـل الـدهر، مئزرهـا ... حتى بدا من شقوق الثوب جنباها

تمشــي بأطمارهــا والــبرد يلســعها ... كــأنه عقــربٌ شالــت زباناهــا

حــتى غــدا جســمها بــالبرد مرتجفـاً ... كالغصن في الريح واصطكت ثناياها

تمشــي وتحمــل باليســرى وليــدتها ... حملا على الصدر مدعوماً بيمناها

مــا أنــس لا أنــس أني كنــت أسمعهــا ... تشكــو إلى ربهــا أوصــاب دنياهــا

تقــول يــارب! لاتــترك بــلا لبــن ... هــذي الرضيعــة وارحمــني وإياهــا

يــارب! ماحيــلتي فيهــا وقــد ذبلــت ... كزهـرة الـروض فقـد الغيـث أظماهـا

مــا بالهــا وهــي طــول الليــل باكيــة ... والأم ســـاهرة تبكـــي لمبكاهـــا

يكــاد ينقــد قلــبي حــين أنظرهــا ... تبكـي وتفـتح لي مـن جوعهـا فاهـا

و يلمهــا طفلــة بــاتت مروعــة ... وبـت مـن حولهـا في الليـل أرعاهـا

تبــكي لتشكــو مــن داء ألم بهــا ... ولســت أفهــم منهاكنــه شكواهــا

كانــت مصيبتهــا بالفقــر واحــدة ... ومــوت والدهــا باليتــم ثناهــا[1]

من الناحية الفنية :فإنهم نهجوا منهج القصيدة العربية القديمة المشرقة، ويرجع الفضل لهم في انتشال الشعر العربي من التلاعب بالألفاظ والعناية بالزخرفة اللفظية، فهم لم يلحوا على المحسنات البديعية ومظاهرها وألوان الشعر التشجيري والهندسي وغيره. بل لهم الفضل في إماتة هذه الألوان، والعودة بالشعر إلى فصاحة الألفاظ والأسلوب المشرق القريب التناول. وقد نهجوا منهج القصيدة من حيث: (البناء، والوزن، وتعدد الأغراض والموضوعات). والتزموا بالأوزان الشعرية، وقد حاولوا أن يكتبوا القصيدة التي تقوم على مقاطع، لاسيما في القصائد المطولة كما فعل أحمد محرم في " الإلياذة الإسلامية " وظهر عندهم الشعر القصصي، واشتركوا مع غيرهم في هذا اللون. وهو واضح في شعر شوقي، وحافظ، والرصافي. وظهرعندهم المسرحيات الشعرية التي بدأها خليل اليازجي في مسرحيته (المروءة والوفاء) التي

[1] ايليا حاوي،معروف الرصافي ١٢٤





بلغت ألف بيت، وذلك عام (١٨٧٦م)، ثم ألف عبدا لله البستاني خمس قصص (مسرحيات)، وكذلك محمد بن عبد المطلب الذي ألف كثير من القصص الشعري عام ١٩٠٩ م متجهاً إلى الرواد في الأدب العربي، فجعل منها (امرئ القيس) وأخرى في (المهلهل بن ربيعة). وأسلوبه قوي، وألفاظه جيده، إلا أن شعره أقوى مما يراد للشعر القصصي من الليونة والتدفق، فأسلوبه أسلوب الشعراء الأعراب ذلك الأسلوب القوي الغليظ. أما أحمد شوقي فله بدايات ضعيفة في المسرح الشعري كمسرحية (علي بيك الكبير) ثم تلاها بمسرحية (قمبيز) وهي ضعيفة كذلك. لكن لما جعل له تكريم في إمارة الشعر العربي كان مما أخذ عليه في ذلك المحفل أنه لم تكن له باع طويلة في هذا الشعر المسرحي فنظم مسرحيته (مصرع كيلوبترا)، وكانت جيدة، فثنى بها (مجنون ليلى) و(عنترة) وبذلك عدوه رائداً للشعر المسرحي. ويشترك معه عزيز أباظه في ذلك، إذ له مسرحيات شعرية، وهو صاحب شعر قوي متدفق وشعره غنائي، ومسرحياته الشعرية جعلها في الموضوعات الإسلامية أو العاطفية مثل (قيس لبنى) و(عبد الرحمن الناصر)، وله مسرحية عاطفية (أوراق الخريف).ومن شعراء المسرحية محمود غنيم له مسرحيه (المروءة المقنعة) و(غرام يزيد). وعلي أحمد باكثير أشتهر بمسرحياته وعلي عبد العظيم فالمحافظون استوعبوا المضامين كلها، وأتوا بالجمال الفني مع القدرة البيانية، فاتصل شعرهم بالذاتية، وناقش قضايا الوطن.

والقضايا الاجتماعية. كما اهتموا بالجانب الفني من حيث كون الصياغة قوية، وفيها جمال بلاغي، وتلتزم بالموسيقى العربية، وتكون ألفاظها فصيحة وعربية.

وأخذ الدكتور أحمد هيكل تناولهم للغزل، فهم يتغزلون على شاكلة غزل المتقدمين فيبدؤون قصائدهم بالغزل ويذكرون الأماكن القديمة في شعرهم، فهم بذلك لم يمثلوا عصرهم. وأخذ عليهم – أيضا – أن التنويع في الموسيقى قليل عندهم إلا في المطولات القصصية، وبهذا يكونون –كما يقول الدكتور أحمد هيكل – قد وقفوا بالشعر إلى المرحلة التي جمد عليها.

وعاب النقاد قولهم في المحافل؟ قد رأينا أن الشعر قبل هذه المرحلة لما انقطع عن المناسبات ضعف، لأن قربه من السلطان يزيده قوه، وقد رأينا كيف قوي شعر شوقي حين قرب من السلطان وكان يتغنى في محافله بل أن الشعر يندفع في مناسبات تقتضيه، ويكون تعبيراً عن العاطفة والإعجاب والتقدير، وهذه الأحداث والوقائع المتتالية - أي المناسبات – هي التي يكون الشعر فيها قوياً وجيداً. وحين عاب العقاد على شوقي بأن شعره (شعر مناسبات) وجدنا أن المشتهر هو شعر شوقي، بل أن للعقاد خمسة دواوين لم تشتهر اشتهار خمس قصائد لشوقي، لما يمتاز به شعر شوقي من بلاغة وفصاحة وعاطفة، ومعالجة الموضوعات التي تهم الأمة.

والشعراء الرواد من مدرسة الأحياء الذين حافظوا على عامود الشعر وبناء اللغة واستلهموا ألوان البلاغة العربية فقد عايشوا هموم الأمة العربية، واستذكروا تاريخها المجيد، وتلبسوا بالإيمان الخالد المنقذ ورفعوا راية الإسلام بقناعة عقلانية ووجدان يفيض حباً.



وشعر شوقي يمثل الأغصان الباسقة والثمار التي يجنيها الإنسان وهذه قصيدته (نهج البردة) التي استهلها بقوله:

ريمٌ على القاع بين البان والعلمِ	أحلَّ سفك دمي في الأشهر الحُرمِ

وهي طويلة في مئة وتسعين بيتاً ومنها يقول:

آياتُه كُلّما طالَ المدَى جُدُدٌ	يَزِينُهُنَّ جَلالَ العِتْقِ والقِدَم
يَكادُ في لَفْظَةٍ منه مُشَرَّقَةٍ	يُوصِيكَ بالحَقِّ والتَقوَى وبالرَّحَم
بكَلِّ قولٍ كَريمٍ أنتَ قائلَهُ	تَحْيِي القلوبَ وتَحْيِي مَيّتَ الهِمَم
سَرَتْ بشائِرُ بالهادي ومُوْلِدِهِ	في الشرق والغربِ مَسْرَى النورِ في الظُلَم
تَخَطفَتْ مُهَجَ الطاغِينَ من عَرَبٍ	وطَيَّرَت أنْفُسَ الباغينَ من عَجَمِ
رِيعَتْ لها شُرَفُ الإيوانِ فانصَدَعَت	من صَدمة الحقِّ لا من صَدْمَةِ القُدُم
أتيتَ والناسُ فَوْضَى لا تَمُرُّ بِهِمْ	إلاّ على صَنَمٍ قد هامَ في صنم
والأرضُ مملوءةٌ جَورا مُسَخَّرَةٌ	لكلِّ طاغيةٍ في الخَلْقِ مُحْتَكِمِ
مُسَيْطِرُ الفُرْسِ يَبْغي في رعيَّتِهِ	قَيْصَرُ الرُّوم من كِبْرٍ أصَمُّ عَمِ
يُعَذِّبانِ عِبادَ اللهِ في شُبَهٍ	ويَذبَحانِ كَمَا ضَحَّيتَ بالغَنَمِ
والخَلْقُ يفتِكُ أقواهُم بأضعَفِهِمْ	كالّليْثِ بالبُهْمِ أو كالحُوتِ بالغَنَمِ
أسْرَى بكَ اللهُ لَيْلاً إذ مَلائكَةُ	والرُسْلُ في المسجدِ الأقصى على قَدَمِ
لَمَّا خَطَرْتَ بِهِ التَفُّوا بسَيِّدِهِمْ	كالشُّهْبِ بالبَدرِ أو كالجُندِ بالعَلَمِ
صلّى وراءكَ منهمْ كلُّ ذي خَطَرٍ	ومَن يَفُزْ بِحَبيبِ الله يأتَمِمِ[1]

استهدف الغرب ممثلاً بأوروبا ولا سيما بريطانيا وفرنسا العالم الإسلامي في بداية القرن الماضي وشطروا العالم الإسلامي إلى دويلات متناحرة وزرعوا بذور الخلاف والفرقة التي مازالت إلى اليوم ونحن الآن وبعد قرن من الزمان نعاني ماعانى منه أسلافنا فالغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، تغزوا بلادنا، وتمزق أوطاننا، وتحي جذور المذهبية التي هي سيف الاختلاف والفرقة وها هي تمزق العراق، وتمزق فلسطين نسأل الله أن يوقف زحفها:ويمثل هذه الظلمات الشاعر أحمد شوقي في قصيدة في الذكرى السابعة عشرة لوفاة مصطفى كامل سنة (١٩٢٥م):

صلّى وراءكَ منهمْ كلُّ ذي خَطَرٍ	ومَن يَفُزْ بِحَبيبِ الله يأتَمِمِ[2]

---

[1] الديوان ٥: ٧٠

[2] الديوان ٥: ٧٠





إلامَ الخُلْــــفُ بَيْنَكَـــــمُ إلاَ مَـــــا	وهَـــذِي الضَّجَّـــةُ الكَبْـــرى عَلاَمَـــا
وفِيــمَ يَكيــد بَعضُكَــم لِبَعْــضٍ	وتُبْـــدُونَ العَـــدَاوَةَ والخِصَامَـــا
وأيْــنَ الفَــوْزُ لا مِصْــرُ اسْتَقَــرَّتْ	عَلَــى حَــالٍ ولاَ السُّــودَانُ دَامَــا
وأيْــنَ ذَهَبْتُـــمُ بالحَــق لَمَّـــا	رَكِبْتُـــمْ فِي قَضِيَّتِـــهِ الظَّلاَمَـــا
لَقَـدْ صَـارَتْ لَكُـمْ حُمَـاً وغمـمَـاً	وكَـانَ شِعَارُهَـا المَـوْتَ الزُّؤامَـا
و ثِقْتُـمْ واتّهَمْتـمْ فـي اللّيَالِـي	فَـلاَ ثِقَـةً أدَمْـنَ ولاَ اتِّهَامَـا
شَبَبْتُــمْ بَيْنَكُــمْ فِي القُطْـرِ نَـاراً	عَلَـــى مُحْتَلَـــهِ كانْتَسَلاَمَـــا
إِذَا مَـا رَاضَهَـا بالعَقْـلِ قَـوْمٌ	أجَـدَّ لَهَـا هَـوَى قَـوْمٍ ضِرَامَـا
تَرَامَيْتُـمْ فَقَالَ النَّـاسُ قَـوْمٌ	إلَـى الخِـذْلاَنِ أمْرُهُـم تَرَامَـى
فأبْنَـا بالتَّخَـاذُلِ والتَّلاَحِـي	وآبَ بِمَـا ابْتَغَـى مِنَّـا ورَامَـا[1]

وشعر أولئك الرواد يمثل الأصالة العربية، فالفكر والمضامين مستمدة من الواقع العربي والإسلامي وهذه مشاركة من المبدع لدينه وأمته يشاطرهم همومهم ويصدح بإراداتهم ويتمنى أمانيهم، فالشاعر لسان الفرد ولسان الأمة.

وشعرهم يتمثل فصاحة المفردة اللفظية ومعيارية التراكيب وتلاحم السياق، وتوظيف القيم البلاغية لترسم القيم الدينية والعقلانية والإنسانية.

[1] الموسوعة الشوقية ١٠٥:٥



جماعـــة الديـــوان

- ماهية المذاهب وخصائصه
- تراجـــم شعرائـــه



جماعة الديوان:

قامت على ثلاثة من الشبان تثقفوا ثقافة انجليزية، واهتموا بالعقل، وغلبوه على العاطفة، مع أنهم تأثروا بالمدرسة الرومانسية الإنجليزية أكثر من غيرها، وهؤلاء الشبان هم: عبد الرحمن شكري، إبراهيم عبد القادر المازني، وعباس محمود العقاد الذي درس على نفسه دراسة عصاميه، وعرف اللغة الإنجليزية وتوسع في الآداب الغربية. وقد تعرف هؤلاء الثلاثة على أدب (وردز وورث) وهو رائد الرومانسية الأول و(شيلى) و(بيرون)، وقرؤوا مختارات (الكنز الذهبي) التي جمعها (فرنسيس) أستاذ الأدب باكسفورد.

وهم يرون أن أول من أشار إليها إشارات تنبه على هذا المبدأ هو خليل مطران – لبناني الأصل – هاجر إلى مصر – وقد بدأت هذه الإشارات فيما كتبه في صدر ديوانه عام (١٩٠٠م)، فهو يرى تلاحم القصيدة وتولد المعاني وتتابعها منتظمة في قصيدة متكاملة ذات تركيب عضوي أو بناء هندسي. يقول خليل مطران " هذا شعر ليس ناظمة بعبده، ولا تحمله ضرورات الوزن أو القافية على غير قصده. يقال فيه المعنى الصحيح باللفظ الفصيح، ولا ينظر قائله إلى جمال البيت في ذاته وموضعه، وإلى جملة القصيدة في تركيبها وترتيبها وفي تناسق معانيها ومواقفها " أ هـ. وهذه دعوه منه صريحة لظهور هذا المذهب، وظهر بعد ذلك ديوان عبد الرحمن شكري عام (١٩٠٩م) ثم ديوان المازني عام (١٩١٣م) ثم العقاد عام (١٩١٦م)، لكن قبل هذا التاريخ كانوا ينشرون أشعارهم وقصائدهم في الصحف، وكذلك بدءوا ينشرون مقالتهم التي تدعوا لمذهبهم وتهاجم في نفس الوقت – المذهب المحافظ واتخذوا من شوقي وحافظ نموذجاً للمذهب المحافظ، ثم بعد ذلك جمعت مقالاتهم حول الشعر وهجومهم على مدرسة المحافظين في كتاب هو "كتاب الديوان " عام ١٩٢١م، وضم هذا الديوان الهجوم الشرس بين الرواد الثلاثة، فقد هاجم شكري المازني حين رآه يترجم شعراً انجليزياً وينسبه إلى نفسه، فغضب المازني وهاجم شكري، فلجأ شكري إلى الانزواء، وتوارى عن الأنظار حتى كتب المازني مقالة عن شكري في مدحه وبيان أنه دله على هذا المذهب الجديد وأنه زميله منذ أيام الدراسة.

ماهية هذا المذهب، ودعائمه، والأسس التي قام عليها:

(١) فلسفة الشعر ومفهومه لديهم:

فقد جعلوا للشعر فلسفة، وكونوا لهم مفهوماً، يتمثل في أن الشعر تعبير عن النفس الإنسانية في فرديتها وتميزها، فالشعر يصدر عما يلفح الإنسان من فرح وحزن، فهو يعبر عن ذلك. وبما أن الحزن أكثر في حياة الإنسان فقد غلب على شعرهم الحزن من منطلق التأمل والتفكير.





وقد انحصروا في ذات الإنسان. من تأمل وتفكر داخلي في إطار الإنسان، بغض النظر عن القضايا العامة للأمة أو المسلمين، فإنهم لم يتعرضوا لهذه، وهذه أنانية منهم، فلا بد للإنسان أن يشارك غيره.لكني أسجل أنهم أول من منح الشعر التفكير والتأمل في التكوين البشري فهم حين يتحدثون عن الفرح والألم إنما يلجون في عمق الإنسان بينما الشعراء السابقون يرصدون حالة الحزن والشكوى ومن هنا أطلق على شعرهم الإتجاه الفكري.

(٢) الشكل الفني للقصيدة:

فتكون القصيدة كائناً حياً، لكل جزء من أجزائه وظيفة، ومكان محدد، وهذه التلاحم في القصيدة كوظيفة عضو الجسم ومكانه. ولكن هل استطاعوا أن ينظموا قصائدهم على هذا النمط الدقيق؟ لم يستطيعوا – طبعاً – وقد اعترفوا في النهاية بذلك، وسبب عدم استطاعتهم ذلك هو أن الشعر وليد الأفكار الداخلية، والأفكار لا تتوارد بشكل منتظم ومركب، بل هي عبارة عن خواطر وأفكار متفرقة تُستدعي استدعاء. وهم قد وحدوا موضوع القصيدة وجعلوا كل الأبيات تخدم الموضوع، وكذلك وحدوا التجربة، ولكن لم يستطيعوا تحقيق هذه الوحدة العضوية المنشودة.

(٣) الخاصية الذهنية:

وتتمثل في الاهتمام الفكري في البناء الشعري فالواجب عندهم أن نخاطب العقل أولاً، أو يكون الشعر وليد للعقل . أولاً – ثم ينصهر في العاطفة. ومن هذا أتسع مفهوم الوجدان عندهم ليستغل جميع اهتمامات الإنسان من أحاسيس وفكر متمازجة معاً. فجماعة الديوان تمثل فلسفة الشعر الحديث تلك الفلسفة التي تفرع منها عدد من الاتجاهات مثل الشعر الوجداني، والرمزي والغموض في الشعر، وقد تناولوا القضايا اليومية ولا سيما العقاد، فقد وصف الأسواق، ووصف الحدائق، وقال قصيدة في كلبه الخاص، وظهرت الشعبية في شعره كثيرا.

(٤) ظهور المرارة والآسي والحزن في شعرهم:

نتيجة لتأملهم الداخلي في أنفسهم، وهذا أمر طبيعي أن يتولد الحزن وتنشأ الحسرة من التأمل الفكري في الهموم التي تطرقهم.

(٥) يقول الدكتور الخفاجي في عرضه لهم وعلى أفكارهم:

" الإلحاح على التخيل والصور، من البحث عن المعاني ذات الغرابة، ويكتبون ذلك في وحدة القصيدة، ويدعون إلى أصالة الشاعر معبراً عن وجدانه وذاته الباطنية، وصدق التجربة،





والإحساس بالذات، وتشكيل الشخصية الفنية، واستلهام الشاعر للطبيعة وتناوله لشتى الموضوعات الإنسانية، ويحاربون التقليد والصنعة وشعر المناسبات.

وقد أخذت رابطة (جماعة) الديوان في الأقوال بعد أن هاجم بعضهم بعضاً، وكشف شكري عن سرقة المازني وترجمته الحرفية لشعر انجليزي. وقد هاجمه المازني هجوماً صارخاً بعد ذلك. ولكن بعد مدة طويلة اعترف المازني بفضل شكري عليه وأنه زميله ومعلمه.

أسلوبهم الفني:

(١) لم يتخذوا النماذج العربية القديمة نموذجاً، فلم يتمثلوا معانيها ولا صورها، ولكن اتخذوا النموذج الغربي ولاسيما الإنجليزي منه نموذجاً لهم وقدوة لهم.

(٢) كانوا يهتمون ببناء قصائدهم، ولا سيما البناء الفكري، فهو الأهم وإن تسبب في عدم الرونق في الصياغة والأسلوب.

(٣) لم يهتموا بالبيان البلاغي، ولذا جاء أسلوبهم سهلاً قريباً.

(٤) البرودة في شعرهم بسبب اهتمامهم بالبحث عن جوهر الفكرة.

(٥) يحاولون وحدة القصيدة ويجعلونها بناء واحداً حياً.

(٦) ظهر عندهم تنويع الأوزان والقوافي، وقد ظهر في الشعر المترجم الذي ترجموه ليكون قدوة لهم، بل وظهر في شعرهم، كقول عبد الرحمن شكري

بكائي أن أرى رجلاً لئيماً ... يقدمه الرياء على الكريم
فإن حركته للعرف يوماً ... تبدى منشداً قولاً رخيصاً
بكائي أني أغدوا غريباً ... وحولي معشري وبنو ودادي

(٧) العاطفة وراء الذهن مما يولد الأسى والمرارة والتمرد.

(٨) ووجد عندهم الشعر المرسل كما عند العقاد، وأما الشعر الحر فهو عندهم قليل، ولم يجرء دعاة التجديد على خوض الشعر المسرحي، وإنما توقفوا عند القصة في القصيدة، وأكثرهم في هذا خليل مطران.

(٩) ونتيجة لاعتمادهم على العقل فإنه ظهرت عندهم المخالفات الدينية، ومخالفة العادات والتقاليد في أشعارهم كثيراً، وظهر الحزن والقلق... وتركوه لمن بعدهم وفجروه تفجيراً.

وخلاصة القول: أنهم هم أول من دعا إلى التجديد، وعددوا صور القوافي، وجددوا في بحور الشعر، ودعوا إلى الشعر المرسل، ونظموا القصة الشعرية العاطفية والاجتماعية، وأما التاريخية فلم يأتوا بها، ومهدوا للنقد الحديث في مصر ثم العالم العربي، ومالوا إلى المذهب النفسي، وترجموا للأدب الغربي، وهي الأساس الأول للرومانسية في الأدب العربي، ولم يحفلوا بشعر المناسبات، ولكنهم حفلوا بعمق الإنسان وواقع حياته اليومي ومعاناته، وصراع الإنسان مع الإنسان.

وجماعة الديوان أول جماعات التجديد في العالم العربي، قامت على الأدب الإنجليزي، وتأثرت به، وعلى ممازجة الشعر بالفكر، ومناهضة مبادئ المدرسة المحافظة، وهم لم يتعمقوا في البيان البلاغي، بل كان أسلوبهم سطحياً، إلا من التأملات الفكرية والفلسفية التي تكثر عندهم يقول العقاد:

إذا ما أرتقيت رفيع الذرى	فإياك والقمة البـاردةْ
هنالك لا الشمس دوارةٌ	ولا الأرض ناقصة زائدةْ
ولا الحادثات وأطوارها	مجددةُ الخُلق أو بائدةْ
ويا بؤس فان يرى ما بدا	من الكون بالنظرة الخالدةْ

والتأمل عندهم يولد التفاعل أو محاورة الفكر، وذلك يولد الشك أحياناً لا سيما عند الأدباء الشباب الذين لم يرسخ الإيمان في قلوبهم بعد، وهذه الظاهرة موجودة في الأدب المعاصر، وفي هذه لجماعة نجد بداية التمرد على المضمون والمعتقد، والشكل الفني.

وقال العقاد أيضاً:

أسائل أمنا الأرض سؤال الطفل الأبله	فتخبرني بما أفضى إلى ادراكه علمي
وقال: جزاها الله من أمٍ	إذا ما أنجبت تئدُ
تغذي الجسم بالجسم	وتأكل لحم ما تلدُ

فالعقاد المفكر يفتح نافذة من التأمل على تولد الحياة من الأرض ثم الأم ثم العودة، وقد اقتفى أثره عدد من الشعراء بل من المفكرين.

ويقول في قصيدة الإنسان والغرور:

وهبك على الدنيا سخطتَ وظلمِها	أتملك دفعَ الظلمِ والظلمُ لازمُ
بني آدم ما للغرور رمى بكم	مراميه حتى غدا وهو حاكم

أنها مكابدة الحياة، فالحياة ابتلاء واختبار وتنافس وصراع إنها حكمة الله وتقديره، لكن الشعراء يدركون أن الإنسان هو الذي يولد الشر باختياره مع علمه بالأجر والوزر.



يقول شكري في الموت وظلمة القبر:

رأيت في النوم أني رهنُ مظلمةٍ   من المقابرِ ميتاً حوله رِممُ
ناءٍ من الناس لا صوت فيزعجني   ولا طموح ولا حلم ولا كلم

تمثل هذه الأبيات معاناة الإنسان في الدنيا ومحاولة الهروب إلى الموت كي يفقد إحساسه وينأى عن هموم الدنيا، وهداهم تأملهم إلى إسقاط حياة الإنسان على الطبيعة كالليل والبحر، وهم يقفون عند الجوانب المظلمة، ويسقطونها على البحار، وتارة فيها مقارنة بين حياة الطبيعة طويلة الأمد وحياة الإنسان قصيرة الأمد، يقول عبد الرحمن شكري ممازجًا بين الإنسان والبحر:

وأنت شبيه الدهر، لا الدهر هارم   ولا أنت منقوص ولا أنت خاسرُ
و يصطخب الآذيُّ فيك كأنما   اصطخابك من حكم المنّية ساخرُ
أخفْقٌ وإعصار ودفعٌ وهبَّة   أنك حي نابض القلب شاعرُ!
فريحُك أنفاس وموجك نابض   كنبض قلوب أعجلتْها البوادرُ
خلوتَ من السمّار، كالبيد، وامّحت   معالمُ لاتُبقي عليها الأعاصر[1]

وقد استحوذ عليهم الجانب السوداوي فالعقاد يطيل التأمل في الليل وظلامه ويتأمل ما يحتويه هذا الليل بل يرى تواصل الظلام من الآفاق إلى الأرض ويكسو الإنسان والحياة بسواده.:

غربَ البدرُ؟ أم دفين بقبرِ   وهوى النجم؟أم أوى خلف
ضل هادي العيون واحلَوْلَك   الليل فلا فرقَ بين أعمى وهِرّْ
ماج حتى كأنما يصدم البحر   بموج من بحره مسبكر
وترى البحر، تحسب الماء حبرا   وكأن السماء أعماق بحر
ظلمات تحيط بالطرف أنّ امتدّ   لم يعْدُ مدَّه قيد شبر
ولهذا الظلامُ خير من النور   إذا كنتَ لا ترى وجهَ حر
ها هنا أطلقُ العنانَ لأشجاني   وأبكي نفسي وأنشد شعري[2]

---

[1] عبدالقادر القط:١٤٤

[2] الديوان: ص٧٣





وإعمالهم العقل وطول تفكيرهم والتأمل في حراك الإنسان قديماً وحديثاً ومضي الزمن وسرعة زواله كلها منقصات الحياة أدركها الشاعر المازني يقول فيها:

وما نظميَ الأشعارَ إلا عُلالةً ... لَوَ أنّ سُلوّا بالقريض يكونُ!
وما هي إلا برهة ثم ينثني ... يكرّ مضيضٌ في الحشا وحنين
فصبراً طويلاً، إنما هي رقدة ... وتذهلني عمّا لقيت منون
وصبراً جميلاً يا سمير، ففي غدٍ ... تسلّيك عن سحر الجفون جفون
تهيم بهذي، ثم تسلوا بغيرها ... ويُصبيك من بعدالجبين جبين
فوطَن على السلوان نفسك، إنني ... خبير بأدواء القلوب طبين
وأنا كأهل الكهف نصحوا وما نعي ... فتيلاً، ولو أن الرقاد قرون![1]

ويربط المازني بين رغبته في الخلاص بالموت، وعشقه الطبيعة والحياة وأغانيه للحب والجمال، كما ربط مالك بن الريب التميمي من قبل ـ على اختلاف الروح والعصر ـ بين موته والفروسية وحب الأهل والوطن، وهو بهذا الوصل يؤكد ماذكرناه من أن الحديث عن الموت لا يعني أن الشاعر يرجوه حقاً، لكنه مجرد تصوير حاد للرغبة في الخلاص، على نحو ما، لايزال الشاعر مشدوداً فيه إلى الطبيعة والحياة

ومن ذلك قوله من قصيدته " الشاعر المحتضر":

فيا مرحباً بالموت يثلج بردُهْ ... فؤادي، وينسيني طويل عنائيا

ويقول العقاد مصوراً تجربة الظمأ الروحي، والحيرة الشعورية:

ظمآن ظمآن لا صوب الغمام ولا ... عذب المدام ولا الأنداء ترويني
حيران حيران لا نجم السماء ولا ... معالم الأرض في الغماء تهديني
يقظان يقظان لا طيب الرقاد يدا ... ويني ولا سمرالسمار يلهيني
غصان غصان لا الأوجاع تبليني ... ولا الكوارث والأشجان تبكيني[2]

فهذه بذور الشك والاضطراب والاغتراب، نتيجة الغوص في التركيب الكوني ومعاناة الإنسان في الحياة فهومتأثر بها تارة محباً وتارة قانعاً وتارة متألماً.

[1] الديوان

[2] ديوان العقاد ٢/١٥٤



تراجم لبعض شعراء هذه المدرسة:

١- المازني :

إبراهيم بن عبد القادر المازني، ولد في (١٩) أغسطس (١٨٩٠م)، ومات (١٠) أغسطس (١٩٤٩م)، شاعر مصري وأديب وكاتب، زميل شكري في مدرسة المعلمين العليا، وفيها تعلموا اللغة الإنجليزية، نظم الشعرالذي يصور فيه أحزانه النفسية وهمومه، نشأ يتيماً، وتولت أمه تربيته، تخرج في مدرسة القرابية الابتدائية، ثم الخديوية، ثم مدرسة المعلمين العليا، وتخرج منها سنة (١٩٠٩م) ومارس التدريس حتى (١٩١٩م) ثم انتقل إلى الصحافة، له قدرة فائقة على الترجمة، ومن كتبه: (شعر حافظ) وقد هجم فيه على مدرسة المحافظين، وكتاب: (الشعر غاياته ووسائطه)، وكلاهما صدر عام (١٩١٩م) وله قصص: (إبراهيم الكاتب). كأنه سيرة لحياته، و(إبراهيم الثاني) و(عود على بدء) (ثلاثة رجال وامرأة)، وله (قبض الريح)، (صندوق الدنيا)، (خيوط العنكبوت)، (حصاد الهشيم)، (في الطريق)، (رحلة الحجاز)، وله ديوان شعر، يعد من الناقدين الساخرين في المجتمع، ومن رواد الصحافة، تتلمذ على شكرى وهو يعترف به، ولكنه أغضب شكرياً بالمقال الذي كتبه عنه، فأعلن شكري انفصاله عنه (١٩١٥م).له دور كبير في تطور الأدب. يقول عنه بعض الباحثين: (لاأعرف في آداب المشرق والمغرب نظيراً له في هذا المكانة). وقال عنه طه حسين: (تجاوزت آثاره قطر مصر). ويقول عنه العقاد: (كان المازني منذ نشأته أخلص الأدباء للشعر والكتابة).

٢- عبد الرحمن شكري:

ولد في (١٢) أكتوبر (١٨٨٦ م)، ومات في (١٥) ديسمبر (١٩٥٨ م) نشأ في بور سعيد وتعلم هناك وانتقل إلى الإسكندرية، والتحق بالحقوق في القاهرة، وفصل منها بسبب اشتراكه في المظاهرات، وتنديده بالاحتلال، ثم تخرج من مدرسة المعلمين العليا (١٩٠٩ م)، ووفد إلى إنجلترا وعاد بعد ثلاث سنوات، ومارس القراءة والكتابة واعتزل العمل ومكث في بور سعيد، ولم يدر أحد عنه، ثم ذهب إلى الإسكندرية بعد إصابته بالشلل النصفي (١٩٥٢م). دواوينه: (ضوء الفجر ١٩٠٩م)، وقد ظهر الجزء الثاني منه عام (١٩١٨ م)، (أناشيد الصبا ١٩١٥ م).(زهر الربيع). وله خطرات وله (أزهار الخريف)، ثم جمع شعره وأضيف إليه ما قاله بعد(١٩١٨ م) في مجلد ضخم، وله كتب منها:(الحلاق والمجنون)، (حديث إبليس)، (التراث)، (الاعترافات).

من أوائل من دعا إلى التجديد والشعر المرسل، وتعدد صور القوافي، وتجديد بحور الشعر، والقصة العاطفية، ولم يحفل بشعر المناسبات، ومهد للشعر الحديث في مصر، ومال إلى المذهب النفسي، قيل عنه: (شاعر التأملات الذاتية والاستبطان النفسي)، ويقول العقاد: (



إن شعر شكري لا ينحدر انحدار السيل في صخب، ولكن ينبسط انبساط البحر في هدوئه وسكونه).

يقول عبد الرحمن شكري في المازني بعد الإصلاح بينهما:

حيران حيران لا نجم السماء ولا	معالم الأرض في الغماء تهديني
حنوت على الودِ الذي كان بيننا	وإن صدَّ عَنا ما جنينا على الود
فيا طيبَ ذكراه ويا بعدَ عهده	وأينَ قديمُ الودِ من حاضرِ الصدِ

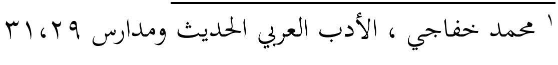
ويقول فيه أيضاً موردا تأملات عقلية ذات علائق بالإنسان وتموجاته في الحياة.

و إن فقير الناس من خان خله	و إن نال حظاً من طريف وتالد
فيا ليت لنا دنيا أبيع حطامها	بود أخٍ لو يشترى الود بالعقد
إذا الحب لم يخلص من البغض والأذى	فكيف خلاص الودمن عنت الحقد
وخلاننا مثل الجوارح أيهم	فقدنا فبعض النفس في ذلك الفقدِ[1]

٣- عباس محمود العقاد:

ولد في عام (٢٨) يونيو (١٨٨٩م)، ومات في (١٢) مارس (١٩٦٤)، وقد بدأ حياته أديباً، وتعلم في الصعيد، وجاءه محمد عبده موجهاً، فعرضوا عليه ما كتبه العقاد في مادة الإنشاء، فقال: هذا طفل له مكانته في المستقبل، لكن لم تُتح له فرصة التعليم النظامي فعلم نفسه بنفسه، فكان يقرأ ويبحث في الكتب وأقرانه يلعبون في الشوارع، تعلم الإنجليزية ودرس الآداب الغربية، وأخذ يكتب مع صاحبيه: (شكري والمازني)، كانت له مواقف سياسيه كثيرة سجن على إثرها، وكان قد بحث في ابن الرومي قبلها، انتسب إلى الحزب الوطني لسعد زغلول كان من رجال الفكر والفلسفة، أخذ عليه بعض المآخذ في كتاباته، له صالون كبير يوم الجمعة.

وله شعر غزير في عشرة دواوين ويدور حول الحياة البشرية وشعره يتصف بالواقعية فهو نظم في الحياة اليومية وذهب مع الذاهبين صباحاً وزاحم في الطرقات، وعاد في المساء، وهو وصف الكلب ووصف آلة كي الملابس، ولقوته وصلابته لم يحزن ويئن كما تألم عبد الرحمن شكري والمازني، والشاعر العقاد خاض موضوعات الشعر الوطنية، ورثاء الأصدقاء ووصف المآتم وحفلاتها، ووصف الأسواق ومع غزارة شعره فإنه لم يجر على الألسن كما جرى شعر شوقي ومن شعره قصيدة


[1] محمد خفاجي ، الأدب العربي الحديث ومدارس ٢٩،٣١



في كواء الثياب بصباح الإجازة.

لا تنم. لا تنم	إنهم ساهـــرون
سهروا في الظلم	أو غفوا يحلمـون
أنت فيهم حكم	وهـم ينظـــرون
في غد يلبسون!	في غد يمرحون

****

كم إهاب صقيل	ياله من إهـــاب
و قوام نبيل فـي	انتظار الثيـــاب
و حبيب جميـل	يزدهي بالشبـاب

****

كلهـم يحلمـون	في غد يلبســون
أسلموك الحـلل	كالربيع الجديد[1]

فشعره سهل المضمون قريب إلى الحياة اليومية والشعبية، وألفاظه مستمده من اللغة الفصيحة الشعبية، وقد ظهر تقسيم القصيدة إلى مقاطع وهذا يسجل لجماعة الديوان، فهم الداعون إليه وهم أوائل الناظمين عليه.

ب – مدرسة أبولو(١): ويطلق عليها عدد من المصطلحات وهي: ابولو والرومانسية والتجديد والوجدانية. أبولو:اسم اغريقي مآخوذ من آلهة الشمس والفنون والعلوم والأصل مأخوذ من جبل (أولمب) وهو موطن الوحي الشعري والفنون الجميلة كلها ويعادل عبقر في المفهوم العربي / معجم الأدباء.

المدرسة الرومانسية: الهروب للطبيعة ومنهم من يرى أنها التجديد في كل فن ومنهم يرى أنها الفن الذى يصدر عن التجارب الشعورية الذاتية، وأول ما أطلقت على آداب الطفل وتربيته تربية وجدانية عن طريق القصص للطفل الاسباني:انظر كتابي الوجدان في الشعر السعودي.

الوجدان:اسم عربي للرومانسية:وهو يتمثل في الشعر الذاتي الانفعالي ويقتبس كثير من أوصاف ومفاهيم الرومانسية وهو المصطلح الذي غلب على الاتجاه.

[1] أنظر،تطور الأدب ،أحمد هيكل، المدارس الحديثة، محمد خفاجي



يقول عنها الدكتور الخفاجي: أعلنها الشاعر (أحمد زكي) أبو شادي المولود عام (١٨٩٢م) والمتوفى (١٩٥٥م)، في عام (١٩٣٢م)، ومن أشهر شعرائها: أحمد محرم (١٨٧٧- ١٩٥٤م)، وإبراهيم ناجي المولود عام (١٨٩٨م)، والشابي، وعلي محمود طه المتوفى (١٩٤٩م)، وأحمد الشايب، ومحمود أبو الوفا، وأول رئيس لها هو أحمد شوقي، لكن مات بعد أيام من رئاسته لها، وخلفه خليل مطران (لبناني مهاجر إلى مصر) وتكونت لها مجلة أبوللو الصادرة عام (١٩٣٤م).

أهداف هذه المدرسة:

١- السمو بالشعر.

٢- مناصرة التخصصات الفنية في سائر الاتجاهات الفنية

٣- رقي مستوى الشعراء مادياً ومعنوياً.

٤- تحارب التمذهب والخضوع للنظريات الأدبية والفكرية.

٥- الشاعر يجب أن يكون حراً طليقاً كالعصفور.

٦- أن يصدر الشعر عن وجدان الشاعر في حرية وإخلاص.

٧- الوضوح في الفكر وقرب المأخذ.

سماهم أحمد هيكل (شعراء الإتجاه العاطفي الوجداني)، وله حق في ذلك، ولو سميناهم:

(شعراء الوجدان) لكان أفضل من تسميتهم (أبولو)، أما المدرسة الرومانسية فهي تسمية أجنبية وقد درج كثير من النقاد على تسميتها المدرسة الوجدانية ومن أوائلهم الدكتور عبد القادر القط. أمَّا خليل حاوى فاقر الرومانسية.

أسباب ظهور هذا الإتجاه:

(١) الصراع بين المحافظين والمجددين العقلانيين، ولذلك التقى مجموعة هؤلاء الشعراء من مختلف الفئات، وكان رئيسهم أحمد شوقي.

(٢) التأثر بالشعر الرومانسي الغربي، والحقيقة أنهم أسسوا الرومانسية في البلاد العربية، فأفكارهم تلاقت بفلسفةالرومانسيين الغربيين مع اختلاف بيِّن بينهم وبين الشعر الوجداني العربي فالشعر العربي تأثر بالطبيعة والتفاعل بها وتغني بالمرأة إلى جانب الطبيعة في ميل وجداني لم يبلغ مرحلة الانبتار والانقطاع عن الحياة ومكوناتها. (٢)

التأثر بأدب المهجر في انطلاق الخيال والعاطفة والحنين إلى الوطن والتغني بالألم والوجدان عندهم تدفق الشعر لأمر ما، ومن تنوع التأثير على الأحاسيس ظهر مصطلح التجربة الشعورية.

(٣) التأثر بشعر جماعة الديوان، حيث قام ذلك الشعر على التحلل من البلاغة العربية، فكان شعرهم سهلاً، وكانت هذه الجماعة (الديوان) قامت على عمق الإحساس الداخلي للإنسان الذي يشكله العقل والتأمل ويختفي منه الانفعال بينما مدرسة الوجدان يتجلى فيها الانفعال ويختفي العقل.

وكلا المدرستين اتفقتا على أن الشعر ينبع من داخل الإنسان، إلا أن مدرسة الديوان نقلته بالعقل، ومدرسة (أبولو) جعلتها متعلقاً بالعاطفة. وهم لم يدخلوا (أبولو) في صراع مع المدارس الأخرى.

وقد ظهر أول ديوان، لأحمد زكي (١٩٢٧م)، بعنوان: الشفق الباكي، وهو يمثل هذه المدرسة، وقد قامت مجلة (أبولو) على عدم التفريق بين المدارس الأدبية وعدم الصراع بينها فنشرت للشابي وجودة وشوقي وأحمد محرم.

ولا يدخل فيها ديوان (أنداء الفجر) (١٩١١م) لأنه تقليدي محافظ وكذلك قصائد على محمود قبل (١٩١٨م) وقد ظهر أكبر زخم ونتاج لهذه المدرسة سنة (١٩٣٢م) حتى (١٩٣٤م)، بنشر أشعارهم في الصحف، وظهور دواوينهم التي منها: (الملاح التائه)، لعلي محمود طه (وراء الغمام)، لإبراهيم ناجي، (الألحان الضائعة) لحسن الصيرفي. وظهر ديوان لصالح جودة. وهذه المدرسة لم تقم على دعائم فلسفية.

س- كيف تكون الرومانسية ورئيسها شوقي، ومن أعضائها أحمد محرم؟

ج- مدرسة (أبولو) لم تقم على الرومانسية أولاً، بل تأخذ كل المذاهب وتستقبلها ولكن بوجود كتابها وشعرائها الرومانسيين، مثل: الشابي وحسن الصيرفي، وناجي، غلب الإتجاه الوجداني الذاتي على إبداع المجلة واتجاهها النقدي، فصارت رومانسية وجدانية.

خصائص هذا المذهب المعنوية:

١- الحب والمرأة: وهذا هيمن عليهم، وكونَّ وجداهم، وجعلوا الحب ملاذاً يلوذون إليه، وادعوا أنه ينقذهم من ألم الحياة، وأن الذي لا يحب لا يستحق الحياة ولكنهم ربطوا الحب بالمرأة، وكأن فلسفة الأرض والمرأة انتقلت إليهم، فهم يمازجون بين صفات المرأة والطبيعة بعلائق الحب فالشاعر إبراهيم ناجي يكشف عن فلسفته في ماهية الحب، فهو وراء التواصل البشري وهو نزهة القلوب، وهو عواصف الأحاسيس، ومن ثم منبع



العبقرية الشعرية، بل عبقرية الحياة وحياة الحياة، فهو يوحي بتعالق الحب والمرأة وأنهما مصدر الإلهام:

أنتَ وحي العبقرية وجلال الأبدية	أنت لحن الخلد والرحمة في أرض شقية
أنت سر تعبت فيه العقول البشرية	إن تكن أشجتك أشعاري وأناتي الشجيةٍ
فتقبل طاقة بالدم	والدمع ندية[1]

يقول ناجي: عن تأثير الحب وأثره في النفس البشرية.

سموت ودق إحساسي	وجزت عوالم البشر
نسيت ظغائن الناس	غفرت إساءة القدر

وقال أبو شادي: مصوراً الحب بكونه منبع سلام ووئام، وراحة نفس ولذة حياة.

أماناً أيها الحب	سلاماً أيها الأسي
أتيت إليك مشتفيا	فراراً من أذى الناسِ
حنانك أيها الداعي	فأنت مليك أنفاسي
فررت وحولي الدنيا	تحارب كل إحساسي[2]

والواقع أن المدرسة الوجدانية اجتذبت الشعراء والنقاد معاً، فهذا أحمد محرم يكتب عن إسماعيل صبري كتابة وجدانية في بحث مطول نقطف منه النزر اليسر لكي يجسد اتجاه الوجدان في المرأة في تحليل تحت " لواء الحسن " نشر في مجلة أبولو"من مطولات إسماعيل صبري قصيدة رقيقة يصح أن تسمي (لواء الحسن) أو (ملك الجمال) فهي تصور لنا جمال المرأة وسلطانها، وترينا ما لهما من أثر بالغ ونفوذ كبير في الحياة، وإذا لم يكن الشاعر ترجمان الجمال فمن يكونه؟ وهل لفنه سوى المرأة تعلمه ما هو، وتوحي إليه كيف تكون أنواعه وفنونه؟ وهذه هي القصيدة ".

قال صبري:

يا لواء الحسن، أحزاب الهوى	أيقظوا الفتنة في ظل اللواءْ
فرقتهم في الهوى ثاراتهم	فاجمعي الأمر، وصوني الأبرياء
إن هذا الحسنَ كالماء الذي	فيه للأنفس ريّ وشفاءْ

---

[1] وراء الغمام ٧

[2] أحمد هيكل ٣١٣





لا تــذودي بعضـنا عــن ورده	دون بعـض، واعـدلي بـين الظمـاء
أنــت يم الحسـن ، فيـه ازدحمـت	سـفنُ الآمـال ، يزجيهـا الرجـاء
يقـذف الشـوقُ بهـا في مـائج	بـين لـجين : عنـاءٍ، وشقـاء[1]

الطبيعة:

جمال الطبيعة من مكونات الحياة والكون، وقد استشعرها الإنسان وأحس بها وألفها، وهي متعة الإنسان، وهي روح الجمال، وهي مهد السلام، وهي عبق الحياة، وهي غاية الحياة يلتقي فيها الطائر المغرد، والغزال الجميل والاغصان الوارفة، والحيوان الأليف، وهي تمثل الماء في صفائه وتدفقه، ومكونات بحره والغابة الحيوانية والشجرية، وأضحت ملاذ الشعراء

[2]يقول إبراهيم ناجي مخاطباً البحر متلاحماً معه:-

قلـت للبحـر إذ وقفـت مسـاءً	كـم أطلـت الوقـوف والإصـغاءْ
وجعلـت النسيـم زاداً لروحـي	وشـربت الظـلال والأضـواءْ
أنـت عـات ونحـن كالزبـد الـذا	هـب يعلـو ويمضـي جفـاءْ

وهم يتأملون في تمازج الطبيعة مع الإنسان بل مع الكون لكن الإنسان القادر على تبيين التفاعل

بين البشر والطبيعة الجميلة، فالإنسان برقته يتلاحم مع الفجر ونسيمه وضيائه، يقول الشاعر: رمزي مفتاح:

رققـتَ يافـجرُ لا روحٌ ولا بـدنٌ	ورقّ مثلـك مـا في الـنفس مـن أمـل!
هـل أنـت همـس النعـامي في تلطفهـا	أم أنت صفو الجواء الجون في المقل؟
وهـل ضـياؤك مـا يمـلا النفـوس رضـا	وراحـة من نسيس طال أو ملـلِ؟
وهـل سـكونك أنغـام الخلـود لنـا	فكـم صماتٍ لـه شـدو مـن الرمـلِ ؟
أم طابـت النفـس فـالمرأىّ صورتهـا	معكوسة عـن جمـال الحـب والغـزل؟
فنسـمة الـريح حلـم والضـياء رضـاً	وحلـو صـمتك سـاجي الحـب في
والنفـس تحلـم في ملقـاك ذاهلـة	كُلـذّة الـنعس في سحـرٍ مـن القبـل
عجبـت يـا فجـر بـين الـنفس فطرتهـا	وبـين كنهـك أصـرٍ غـير منفصـل[1]

---

[1] أبولو المجلد الثاني ١٤٩

[2] وراء الغمام ١٠٤





ويقف الشاعر محمود حسن اسماعيل على مرابع الريف فتغمره الذكريات الأولى، وتجتذبه تلك المناظر الفطرية الطبيعية التي تمثل بذور الجمال النفسي متمازجا مع الطبيعة مع البعد عن تعقيد العقلانية وسطوة الصراع فيقول في الحقل الريفي:-

زمَّارتي في الحقول كم صدحت ... فكدت من فرحتي أطير بها!
الجَـديُ في مرتعـي يراقصـها ... والنَّحـل في ربـوتي تجاوبها
والضَّـوءُ مـن نشـوة بنغمتها ... قـد مـال فـي رأده يلاعبها
رنـا لهـا مـن جفون سـو سنةٍ ... فكـاد مـن سـكرة يخاطبُها
نفخـتُ في نأيها فطرَّبني ... وراح في عُزْلتي يداعبُها
يغـازل الـروح مـن ملاحنه ... بنغمـةٍ في الضحـى تواثبُها
سـكران مـن بهجة الربيع بلا ... خمـرٍ بـه رُقرِقَتْ سـواكبها
يهفـو إلى مهـده بمائسـة ... مـن غـضٍّ برسيمه يراقبُها
صبيَّـة فوِّفـت غلائلها ... و طَـرِّزت بالنـدى جلاببهُا
وأشرقـت فـي الصباح لاهيـةً ... فكللَـت بالسَّـنا ذوائبُها
غنيـتُ فـي ظلها.. فهل سمعتْ ... لحـني، وقـد ارعشت ترائبُها
أم زارهـا فـي مهادها نَسـمٌ ... وراح مـن فتنـة يجاذبها[2]

ويقول الشابي في وصف حياة الريف:

والصَّبا ترقـص أوراق الزهـور اليابسـة
وتهادى النـور في تلـك الفجاج الدامسـة

***

أقبل الصبح جميلا ، يملأ الأفق بهاه
فتمطـّى الزهـرُ والطـيرُ وأمـواجُ المياه
قـد أفـاق العـالم الحـيُّ، وغنـى للحياة
فأفيقـي يـاخرافي، وهلمّـي يـا شياة!
و اتبعيني يا شياهي بين أسراب الطيور
واملأى الـوادي ثغاءً، ومراحاً وحبور[3]

---

[1] أبولو المجلد الأول ١٠٠٤

[2] أبولو المجلد الثاني ٦٩

[3] أبولو الثاني



ونحن نرى أن شعراء (أبولو) نظروا للطبيعة من جهات مختلفة:

أ- نظروا لجمال الطبيعة، وقد اشتركوا فيه مع الشعر القديم.

ب- الهروب لفطرة الطبيعة لأن الإنسان من حولهم يرونه حاقداً منافقاً أما الطبيعة فهادئة.

ج- أنهم أسقطوا أنفسهم على الطبيعة، ففي الحديث عن الشجرة أنها ذبلت وتبكي وتشتكي وتحن للأيام السالفة... وأن القرية مهد الفطرة ونسيم الذكريات، وهو بذلك يقصد نفسه، وأيضاً يجعل بينه وبين الطبيعة ممازجة وحبا وألفة.

الرومانسيون الغربيون يجعلون الهروب إلى الطبيعة تمرداً شنيعاً على الحياة ويجعلون ذلك استكشافاً لمعا لم الطبيعة وما وراء الطبيعة وكأنهم توارثوا ذلك عن الرهبان الذين ينعزلون في الدير، والشعراء العرب تتلمذوا عليهم ولكن ذلك لم يدخل قلوبهم؛ لأنهم يدركون أن الله موجود دون البحث في الطبيعة.

يرى الصيرفي أن التغير واندثار الأشياء ونضوب الحياة ورونقها قد مس الإنسان يقول في جدول:

يســـير وفي ضـــفتيه جمـــال	كلحــن علــى شفــتي غــانيه
منابعـــة مـــن جنـــان الحيـــاة	علــى تلعــات الهــوى الســاميه
تهـــب الأغصـــان في وحشـــة	علـى صـدره الخـافق الواجـف
هـــدوءك يـــا جـــدولي أيـــن ولى	وهمســك يــا جــدولي أيــن راحْ
عـــد للضـــفاف ترانيمهـــا	ورجــع لهــا أغنيــات الــمراح

٢- الحنين إلى موطن الذكريات:

أكثرهم مات في شبابه، ومع ذلك، عادوا لذكرياتهم، وهذا هروب من داخل النفوس فهم فجروا أنفسهم من الداخل، وضاقوا بالحياة ذراعاً، يتعطشون لذكريات الطفولة الهادئة هروباً من الحاضر المؤلم، ومواطن الذكريات عندهم هي مسارح الحب.

يقول الهمشري في أرنجة ذابلة:

حـتى إذا حـل الصـباح تنفسـت	فيهـا الزهـور وزقـزق العصفـور

ويقول ناجي في مخالفة دينية: يصف دار أحبابا له وقد تغيرت حالها بعد ردحا من الزمن:





هــذه الكعبــة كنــا طائفيهــا   والمصلـــين صباحــاً ومســاءً
كم سجدنا وعبدنا الحسن فيها   كيـــف بـــالله رجعنـــا غربـــاء

فهو قد منح الاستعارة روحا فياضة تقديسا لموطن الذكريات حين وظف الكعبة والصلاة التي تمثل أرقى الأحاسيس البشرية.الجمال من المثيرات الوجدانية التي أثارت كوامن مشاعرهم، فكان الجمال سهام ترشق الشاعر فيذوب وتستحوذ على لبه وعقله، ويصور إبداعه بروعة المضمون ورقة الروح وتلاحم الأحاسيس فهم يبدعون تجاربهم في لغة عذبة أنيقة رقيقة تحمل معا لم الجمال التي لم يستطع أحد أن يدرك ماهيته ويحدد مفاهيمه فتجلى ذلك الضباب في أشعارهم بصورة واضحة انظر إلى روعته في القصيدة (الجندول) لعلي محمود طه فإنها تنبجس ببهجة الجمال غير أن ذلك يستدعي تهميش العقل والقبض على مضمون واضح للعيان إنما هي نبض من الأحاسيس والنغم وروعة السياق.

أغنية الجندول

أيـن مـن عيـني هاتيـك المجـالي   يـا عـروس البحـر، ياحلم الخيال
أيـــن عشـــاقك سمـــار اللـــيالي   أين من واديك يا مهد الجمال
موكـب الغيـد وعيـد الكرنفـال   وسرى الجندول في عرض القنال
بـين كـأس يتشـهى الكـرم خمـره   و حبيـب يتمـنى الكـأس ثغـره
إلتقـــت عـــيني بـــه أول مـــرة   فعرفـت الحـب مـن أول نظـرة[1]

٣- الشكوى: وهي عبارة عن الإنسان وآلامه وفقره وحرمانه ومضايقة المجتمع له يقول علي محمود طه هارباً للطبيعة مناجياً لها يشتكي آلامه وأحزانه:-

سرت فيهـا وحـدي وقـد حطـم   المقدار في جنح ليلها مشكاتي
ولكــم أرمــد الهجــير جفــوني   و رمتـــي الحـــرور باللفحـــات
لم أجـد لي في واحـة العيش ظلا   أو غديـــرا يبـــل حـــر لهـــاتي
أسـفا للحيـاة أصـلى لظاهـا   وأراهـــا وريفـــة الـــعذبات
بعـــدت عـــني الحقيقـــة فيـــها   وأضلـــت مســـعاي للغـــايات
كلما هاجـت الريـاح صـراخي   هدجـــت في هزيمهـــا صرخـــاتي

[1] الديوان ١٢٠





غـير ذاك الصـخر العتيـد الـذي	ضـج عليـه العبـاب مـن أنـاتي
صخـرة الملتقـي أتيتـك بعـد الأ	يـن أشكـو مـن الحيـاة أذاتي
لا أسميـك صـخرة الملتقـي لكـن	أسميـك صـخرة المأسـاة!![1]

ويقول الهمشري:

جلسـت علـى الصـخر الوحيـد	وأرسلت طرفي في الفضاء شريداً
لَقَد عشـت في دنيا الخيال معذباً	فيا ليت شعري هل أموت سعيداً

ويقول محمود حسن إسماعيل:

يـا شـاكي الهـم لأيامـه	قـد شكـوت البغـي للباغـة

٥-تصوير البؤس: تحدثوا عن البؤس من جهتين:

أ- بؤس المجتمع: كالفلاح والصانع ب- بؤسهم أنفسهم

تعاطف شعراء الوجدان مع معاناة الانسان في الريف وشاركوا الفلاح كدحه ونصبه وفقره، ووصفوا أوجاعه، يقول إلياس أبو شبكه:-

هـو ذا الفـلاّحُ قـد عـادَ مِـن الحقْـلِ الجميـلْ
في يديْـهِ المِنْجَـلُ الحاصـدُ والـرَّفشُ الطويـلْ
وعلـى أكتـافِهِ حِمْـلٌ مِـن القمَّـحِ الثقيـلْ
فهـو منهـوكٌ وفي عينيـه آثـارُ اللهيـبْ
أسْـجُدِي للهِ، يانفْسـي، فقـد وافى المغيـبْ!
****

إسـتريحي فـترة قـرب ميـاه الجـدول
و انظـري المعَّـاز يرتـاح بسـفح الجبـل
والقطيـع الشـارد الهائـم مثـل الإبـل
أنظريـه تائهـاً كـالفكر في الوقـت العصيـب
أسـجدي لله، يانفسـي، فقـد وافى المغيـب[2]

يقول الرصافي في مطلقة:-

[1] الديوان ٦٨

[2] أبولو المجلد الثاني ٧٨٢





منزهــة عــن الفحشــاء خَــوْدٌ ... مــن الخفــرات آنســةٌ عــرُوبُ
نَــوارٌ تســتجدّ بهــا المعــالي ... و تبلــى دون عِفّتهــا العيــوب
صــفا مــاءُ الشــباب بوَجنتهــا ... فحامــتْ علــى رونقــه القلــوبُ
ولكــن الشوائــبَ أدركتــه ... فعــاد وصفــوه كــدرٌ مشــوبُ
حليلــةُ طيّــبِ الأعــراق زالــت ... بــه عنهــا وعنــه بها الكــروب
رعــى ورعــتْ فلــم تــر قــطّ منه ... ولم يَــرَ قــطّ منهــا مايريــب
فغاضــب زوجَهــا الخلطــاءُ يومــا ... بأمــرٍ للخــلاف بــه نشــوب
فأقســم بالطــلاق لهــم يمينــاً ... و تــلك أليّــةٌ خــطأ وحُــوبُ
وطلقهــا علــى جهــل ثلاثــاً ... كــذلك يجهــل الرجــل الغضــوب
و أفــتى بــالطلاق طــلاق بَــتٍّ ... ذوو فُتيــا تعصّبهــم عصيــب
فبانــت عنــه لم تــأت الدّنايــا ... ولــم يعلــق بهــا الــذامُ المعيــب
فظلــت وهْــي باكيــة تنــادي ... بصــوت منــه ترتجــف القلــوب
لمــاذا ياليبــبُ صَــرَمْتَ حبلــي ... وهــل أذنبــت عنــدك يــا لبيــب
أبِــنْ ذنــبي إلىَّ فــدتك نفســي ... فــإني عنــه بعدئــذ أتــوب
لَئِــن فارقتــني وصــددتَ عــني ... فقلــبي لا يفارقــه الوَجيــب
فأطــرق رأســه خجــلاً وأغضــى ... وقــال ودمــعُ عينيــه سكــوب
لبيبــةُ أقصــرى عــني فــإني ... كفــاني مــن لظى النــدم اللهيــبُ
ومــا والله هجــرُك باختيــاري ... ولكــن هكــذا جــرت الخطــوب
فلــيس يــزول حبــك مــن فــؤادي ... ولــيس العيــش دونــكِ لي يطيــب[1]

٤ـ التأمل:

يتلاقح الفكر عند شعراء الوجدان بالإحساس الذاتي، وتموج الفكرة بين تداعيات التجربة الشعورية، وتتقارب الأفكار والواقع والرغبة الذاتية أو الخشية من بعضها وتتلاطم أمواجها في تأمل خيالي يقول الشاعر محمد سعيد السحراوي:-

كــم تــذكرتُ في الخيــال غرامــي ... وتخيَّلّــتُ في المنــام نعيمــي
كــم تناســيتُ في الخيــال شكــاتي ... وهمــومي، وشِــقوتي، وجحيمــي
كــم صــبحتُ الهنــاءَ لكــنّ قلــبي ... يشــتكي الــذّلَ للعزيــزِ الحكــيم

[1] شوقي ضيف،دراسات في الشعر المعاصر ص٦٣





****

طِـرتُ في عـالمِ الخيـالِ لعلـي　　أرقـبُ الخـيرَ في أطّـراحِ همومـي
غـالبتني الأوهـامُ بينـا تنـاهَي　　بيَ شـوقٌ إلى الخلـودِ العظـيمِ
أرتقـي بالخيـالِ في عـالم المـو　　تِ، لألقـى المجهـولَ بـينَ النجـومِ

****

أرْسَـلَ البـدرُ في الخيـالِ شُـعاعاً　　مُستخِفـاً، وروعـةً، وجمـالاً
وتَهـادَى مِـلءِ الشَّـعاعِ نـداءٌ　　رنّ في أذنِ شاعـرٍ، وتعـالى[1]

ويقول ناجي:

جلسـت يومـاً حـين حـل المسـاء　　و قـد مضـى يومـي بـلا مؤنـس

ويقول:صالح جودت

وقـد حـرت في المـوت وفي أمـره　　ومـا زواه الله مـن سـره

٥- رجعوا للموضوعات الوطنية والسياسية في آخر حياتهم. كما في مدح محمود علي طه للملك عبد العزيز رحمه الله، والقارئ لدواوينهم يجد أن الحياة الوطنية والإجتماعية احتلت مساحة من دواوينهم وشاركوا في المناسبات والمراثي والحديث عن قضايا الأمة والوطن وحروبهم.

كثيراً من النقاد يتهم الرومانسيين (الوجدانيين) بالإنعزالية والإنهزمية، ويرون أنهم يبتعدون عن مواقع الحدث،

ولهب نيران الأمة والواقع يسجل غير ذلك، فإن القارئ لإبداعهم وتنظيرهم يجد أنهم في قلب بل هو الذي يؤجج أحاسيسهم، ويتجاوزون المعاناة الذاتية الى دعوة المجتمع إلى المقاومة والنهوض والتفاعل، ولنكن مع الشاعر الشابي في ثورته ضد المستعمر.

أذا الشعـب يومـا أراد الحيـاة　　فلابـد أن يستجيـب القـدرْ
و لا بـد لليـل أن ينجلـي　　ولابـد للقيـد أن ينكسـر
ومـن لم يعانقـه شـوق الحيـاة　　تبخـر في جوهـا واندثـر
كـذلك قالـت لى الكائنـات　　وحدثـني روحهـا المستـتر
إذا مـا طمحـت إلى غايـة　　لبسـت المنى وخلعـت الحـذر
ولم أتخـوف وعـور الشعـاب　　و لا كبـة اللهـب المستعـر؟

[1] أبولو المجلد الثاني ٢٣١





ودمـدت الـريح بـين الفجـاج ... وفـوق الجبـال وتحـت الشـجر
ومـن لا يحـب صعـود الجبـال ... يعـيش أبـد الدهـر بـين الحفـر
و أطرقـت أصـغي لعـزف الريـاح ... وقصـف الرعـود ووقـع المطـر
و قالـت لي الأرض لمـا تساءلت ... يـا أمَ! هـل تكرهـين البشـر؟:
أبـارك في النـاس أهـل الطمـوح ... ومـن يستـلذ ركـوب الخطـر
و ألعـن مـن لا يماشـي الزمـان ... و يقنـع بالعيـش عـيش الحُجـر
هـو الكـون حـيٌّ يحـب الحيـاة ... و يحتقـر الميـت المنـدثر
فـلا الأفـق يحضـن ميـت الطيـور ... ولا النحـل يلثـم ميـت الزهـر[1]

يقول على محمود طه عن فلسطين:.

أخِـي، جَـاوَزَ الظّـالِمُونَ المـدَى ... فَحَـقَّ الجِهَـادِ، وَحَـقَّ الفِـدَا
أنَـتْرُكُهُمْ يَغْصِـبُونَ العُروبَـةَ ... مَجْـدَ الأبُـوَّةِ وَالسُّـؤْدَدَا؟
وَ لَيْسُـوا بِغَـيْرِ صَـلِيلِ السُّـيُوفِ ... يُجِيبُـونَ صَـوْتاً لَنَـا أوْ صَـدَى
فَجَـرِّدْ حُسَامَـكَ مِـنْ غِمْـدِهِ ... فَلَـيْسَ لَـهُ، بَعْـدُ، أنْ يُغْمَـدَا
أخِـي، أيُّهَـا العَرَبِـيُّ الأبِـيُّ ... أرَى اليَـوْمَ مَوْعِـدَنَا لاَ الغَـدَا
أخـي، أقْبَـلَ الشَّـرْقُ فِي أمَّـةٍ ... تَـرُدُّ الضَّـلاَلَ وَتُحْيِـي الهُـدَى
أخِـي، إنّ فِي القُـدْسِ أخْتَـاً لَنَـا ... أعَـدَّ لَهَـا الذّابِحُـونَ المـدَى
أخِـي، قُـمْ إلِى قِبْلَـةِ المَشْـرِقَيْنِ ... لِنَحْمِـي الكَنِيسَـةَ والمَسْجِـدَا
أخِـي، إنْ جَـرَى فِي ثَرَاهَـا دَمِـي ... وَشَـبَّ الضَّـرَامُ بِهَـا مُوقَـدَا
فَفَتِّـشْ عَلَـى مُهْجَـةٍ حُـرَّةٍ ... أبَـتْ أنْ يَمُـرَّ عَلَيْهَـا العِـدَا
وَ خُـذْ رَايَـةَ الحَـقِّ مِـنْ قَبْضَـةٍ ... جَلاَهَـا الـوَغَى، وَنَمَاهَـا النَّـدَى
و قَبِّـلْ شَهِيـداً عَلَـى أرْضِـهَا ... دَعَـا بِاسْمِهَـا اللهَ وَاسْتَشْهَـدَا
فِلَسْطِينُ يَفْـدِي حِمَـاكِ الشَّـبَابُ ... وَ جَـلَّ الفِـدَائِيُّ وَالمُفْتَـدَى
فِلَسْطِينُ تَحْمِيـكِ مِنَّـا الصُّـدُورُ ... فَإِمَّـا الحَيَـاةُ وَإِمَّـا الـرَّدَى

قال بيرم التونسي في المجلس البلدي:.

قد أوقع القلب في الأشجان والكَمَد ... هـوى حبيب يسـمى المجلس البلدي
أمشـي وأكـتم أنفاسـي مخافـة أن ... يعـدّها عامـل للمجلـس البلـدي

[1] الديوان ٢/١



ما شرَّد النوم عن جفني القريح سوى	طيف الخيال خيال المجلس البلدي
إذا الرغيف أتى، فالنصف آكله	والنصف أتركه للمجلس البلدي
وإن جلست فجيبي لست أتركه	خوف اللصوص وخوف المجلس البلدي
وما كسوت عيالي في الشتاء ولا	في الصيف إلا كسوت المجلس البلدي

الخصائص الفنية لمدرسة (أبولو) التي تحولت إلى الرومانسية والوجدان:

١-الطلاقة البيانية: فالبيان عندهم أفضل من المازني وشكري والعقاد.

٢-الحرية التعبيرية: استخدموا اللغة استخداماً جديداً في دلالة الألفاظ ووضع الصفات من موصوفاتها بطرائق إيحائية.

٣-التوسع في المجازات والابتكار في الصور عن طريق الحواس فهم يجعلون المسموع مشموماً، والمشموم مرئياً وقد أبدعوا في ذلك أيما إبداع.

٤-لهم معجم شعري خاص: يركزون فيه على ألفاظ مخصوصة.

٥-العناية بالموسيقى وتأثيرها بالشعر، وتلاحمها مع المضمون والألفاظ والصور والموسيقى.

٦-الدلالة الإيحائية: وهي موجودة في الأدب العربي عن طريق البلاغة والصور البيانية لكنها لم تتأثر بالإيحاء في القرآن الكريم، أماَّ شعراء الوجدان فإنهم اهتدوا إلى كثير من الأساليب التي منحت شعرهم دلالات فياضة.

٧-تجسيم المعنويات: وهي صورة حية منحت الحس والحياة والتجسيم لكثير من المعاني التجريدية.

٨-تشخيص الجمادات: وهي صورة حيه متحركة ناطقة.

٩-التجديد في المضمون الشعري في قوة الانفعال في الصور وتوظيف الألفاظ.

١٠-التعبير بالصورة، فتجد شعرهم موظفا للصور الفنية ذات الدلالة الإيحائية.

١١-التعاطف مع الأشياء والامتزاج بها فيجعل الشيء يفكر ويحس نيابة عنه.

١٢-التعبير الرمزي بالألفاظ، والصور.

١٣-الإكثار من الألفاظ المرتبطة بالطبيعة.

١٤-الإكثار من الألفاظ المتصلة بالروحانية كالألفاظ المقدسة والرهبانية والزهد.



١٥-الميل إلى الألفاظ الرشيقة ذات الخفة على اللسان وحسن الوقع على الآذان وذات الإمكانيات الدلالية.

١٦- الموسيقية الصافية الهامسة البعيدة عن الجفاف والوعورة.

١٧-استخدام الألفاظ اليونانية القديمة التاريخية وكذلك الفرعونية.

وهذا تفصيل هذه الخصائص:

١- تراسل الحواس: ويقصد به التوسع في نقل الألفاظ من مجالاتها القريبة المستعملة إلى مجالات بعيدة مبتكرة، وأصل نقل الكلمة للدلالة أخرى موجود في العربية من قبل ويتفاوت الأدباء فيه، ولكن في هذه المرحلة لتكاثف الاتصال بين الشرق والغرب بلغت إلى درجة أكبر، لوعي الشعراء ونقلهم التراث الأوروبي الرومانسي، فانتقالهم بالألفاظ من مجالات استعمالها ليس عن طريق المجازات القديمة بعلاقاتها المعروفة، ولكن بطرق أخرى مثل الإضافة والوصف ومن تراسل الحواس استخدام المحسوس للمسموع، كقول الهمشري:

خنقت جفوني ذكريات حلوة	من عطرك القمري والنغم الوضي
فانساب منك على كليل مشاعري	ينبوع لحن بالخيال مفضض

فالعطر مشموم لكن الشاعر جعله قمرياً أي أبيض مضيء، والنغم مسموع لكنه جعله بصري مضيء وقد أثارت هذه الخاصية كثيراً من المحافظين، حتى اتهموا أصحاب هذه المدرسة بالمخالفة الصريحة للعرف واللغة، ورموهم بالجنون والهذيان. ولكن الذي يشفع لمستخدمي هذا المجاز بهذه الطريقة أنهم أوجدوا القرينة المباشرة التي تدل على ما أرادوا، ومحاولة تحويلهم الصورة الذهنية إلى الصورة المحسوسة لتشع بدلالة متنوعة.

٢- التجسيم: ويقصد به تحويل الأمور المعنوية من مجالها التجريدي إلى مجال آخر محسوس وبث الحياة فيها أحياناً، وجعلها كائناً في نبض وحياة، كقول إبراهيم ناجي:

ذوت الصبابة وانطوت	وفرغت من آلامها
عادت إليِّ الذكريات	بحشدها وزحامها

وقولة أيضاً:

إن غدا هوة لناظرها	تكاد فيها الظنون ترتعدُ
أطل في عمقها أسائلها	أفيك أخفي خيالة الأبدُ

وقارئ النص المتذوق لهذه الأبيات يقف وقفات طويلة محللاً الدلالات والإيحاءات وفلسفتها.

٣- التشخيص: وهو منح الحياة الإنسانية لما ليس بإنسان، وهذا هو الفرق بينه وبين التجسيم، حتى ليتصور شعراء هذا الإتجاه ما ليس إنساناً كأنه إنسان يحس إحساسه ويفكر تفكيره، كقول بعضهم:

فنسيم المساء يسرق عطراً ... من رياض سحيقة في الخيال

****

صور المغرب الذكي رباها ... فهي تحكي مدينة الأحلام

****

ووراء السياج زهرة فل ... غازلتها أشعة في السماء

فالمساء أضحى إنسان يسرق، وصور المغرب أصبحت ذكية، والزهرة تغازل وكلاهما خاصية إنسانية.

ويقول آخر:

و البلىَ أبصرته رأي العيان ... ويداه تنسج العنكبوت

صحت ياويحك تبدو في مكان ... كل شي فيه حي لا يموت

٤- التجريد: وهو تحويل الأمور المحسوسة من مجالها المادي الذي هو طبيعتها إلى شي معنوي من إبداع الشاعر، يقول عبد الحميد الديب يصف بائساً.

كأنه حكمة المجنون يرسلها ... من غير قصد فلا تصغي لها أ ذن

ثيابه كأمانيه ممزقة ... كأنها – وهو حي – فوقه كفن

كأنها والدجن يلهو بها ... أمنية في يأسها فانية

فالإنسان تحول إلى هباء معنوي فهو الحكمة، والثياب تحولت إلى أماني.

وقول الأخر يصف شمعة بالأمنية:.

٥- التعاطف مع الأشياء: إلى أن يصل إلى حد الامتزاج فيها والحلول بها، والتفاعل معها، فالشاعر لا يقف عند منح الإنسانية لما ليس بإنسان، ولا بإقامة مشاركة وجدانية بينه وبين الأشياء، بل يتجاوز ذلك إلى جعل الشي يعبر عما يريد هو أن يعبر عنه، وأن يحس بنفس إحساسه. يقول الهمشري في " النارنجة الذابلة " مسقطاً ذاته عليها فهي تتحدث عنه:-



وهنا تحركت الشجيرة في أسى ... وبكى الربيع خيالها المهجور
وتذكرت عهد الصبا فتأوهت ... وكأنها بيد الأسى طنبور
وتذكرت أياما يرشف نورها ... ريق الضحى ويزورها الزر زور

٦- التعبير بالصورة: وهو تعبير غير مباشر عن الأفكار والعواطف والأحاسيس، ويكون من خلال الصورة الشعرية التي تكون حيناً جزئية، وحيناً تكون كلية، وهي تشف عن العاطفة وتجسد الشوق، كقول أبي شادي:

هيفاء ينبض بالملاحة جسمها ... فترى الحياة من الثياب تطل

كقول ناجي:

كم تقلبت على خنجره ... لا الهوى مال ولا الجفن غفا

وقد تكون الصورة كليه تمثل مشهداً حياً خارجياً أو جوا نفسياً داخلياً، وهذا المشهد أو الجو يتألف من مجموعة صور جزئية تكون عملاً متكاملاً، وصور الشعراء هنا تمتزج فيها الحقيقة بالخيال غالباً يقول أحدهم يصف القرية بالليل:

وقد نسجت أيدي الشتاء سياجها ... عليها وأسوار الظلام تحاصر
لقد رنقت عين النهار وأسدلت ... ضفائرها فوق المروج الدياجر
وقد خرج الخفاش يهمس في الدجى ... ودبت على الشط الهوام النوافر
وطارت من الجميز تصرخ بومة ... على صوت هر في الدجى يتشاجر
وفي فترات ينبح الكلب عابساً ... يجاوبه ذئب من الحقل خادر

٧- الاستخدام الرامز: وهذا باب واسع حيث يكون في الكلمة وفي مجمل القصيدة وفي الصورة، وقد استخدموه بكلمات هي التي ترمز عما وراءها مثل: اللهب المقدس – وادي الجن – وادي النسيان حجب الغيب...).

٨- التجديد في الوصف: وهم يكثرون من الأوصاف التي لم يعرفها الاستعمال اللغوي – ولم يألفها التراث الشعري، فالمرأة ليست غصناً يتأود، ولكن كما وصفها ناجي:

أين من عيني حبيب ساحر ... فيه نبل وجلال وحياء
واثق الخطوة يمشي ملكاً ... ظالم الحسن شهي الكبرياء
عبق السحركأنفاس الربى ... ساهم الطرف كأحلام المساء
مشرق الطلعة في منطقه ... لغة النور وتعبير السماء





٩- الطبيعة: يكثرون من استعمال المظاهر الطبيعية، ويكثرون من الألفاظ المرتبطة بالطبيعة، والمتصلة بالمشاعر الروحية... (الشفق – العباب – الواحة – الغاب – الربوة...). وهم يكثرون من الألفاظ الدينية.... (الدير – المصلى – المعبد – الصلاة – السجود – النسك..)

يقول الهمشري:

كنت فجراً وكنت فيه ضبابا ... شاع في أفقه الوضيء فتاها

****

أنت لحن مقدس علوي ... قد تهادى من عالم نوراني

١٠-الميل إلى الألفاظ الرشيقة ذات الخفة، وقد أبدع الشاعر صالح جودة في هذا اللون يقول:-

تظل تعاودني الذكريات ... وترقص في خاطري كل حين
وتضحك في القلب مجنونةً ... بعهد المياه! فهل تذكرين

****

هناك على الشاطئ اللؤلؤي ... وتحت مظلتك الوارفه
جلسنا نغني نشيد الغرام ... على نغم الموجة العازفه
و تسعى إلينا قلوب المياه ... لتسمع ما تنشد العاطفه
تودُّ المويجات لو داعبتنا ... و فاضت على روحنا الهاتفه
فتلقى مؤامرة في الرمال ... فترتد للبحر كالخائفه
و تشتعل النار في جسدينا ... و تلهبها الشهوة العاصفه
فنمضي لنطفئها في المياه ... فتهتز فينا اهتزاز الحنين
وتضحك في القلب مجنونةً ... بعهد المياه! فهل تذكرين؟

****

فذوبت قلبي في قطرةٍ ... وذوبتِ قلبكِ في أختِها
ووحدت الشهوة القطرتين ... فبدّدتا السحب عن كبتها[١]

خصائص الموسيقي عند هذه المدرسة:

---

[١] أبولو الجلد الثاني ٧٥٠





(١) الاعتماد على الجانب المقطعي : فيجعلون القصيدة على شكل مقطعات، حيث يعطون كل مجموعة من الأبيات قافية مختلفة عن الأخرى، مع تماثلها في الوزن وعدد الأبيات في كل قطعة منها. والمقطوعة الواحدة تكون متماثلة في القافية.

(٢) الاعتماد على البحور الموسيقية المتدفقة ، لا القوية الصاخبة، حيث يميلون إلى الخفيف والرمل والهزج والبحور ذات التفعيلة الواحدة، وكذلك البحور المجزوءة والمنهوكة.

(٣) استخدام تفعيلة واحدة في الشطر الواحد وإن كانت القصيدة من بحر واحد.

(٤) قصر بعض الأوزان في القصيدة الواحدة وربما تأتي أبيات يختم بها هذه المقطوعات تكون قصيرة كشطر من بيت أو تفعيلة واحدة.

(٥) أكثروا من الشعر المرسل.

(٦) استعمال أكثر من بحر في القصيدة الواحدة مع التنويع في الشطرات طولاً وعرضاً. ولكن حكم على ذلك بالفشل.

الخصائص المعنوية العامة:

(١) غلبة الجانب الوجداني، الذي يؤججه الانفعال النابع من العاطفة الملتهبة.

(٢) غلبة طابع الحزن.

(٣) فردية النزعة، فهو يعبر عن أحاسيسه الذاتية متناسياً أحاسيس الجماعة.

(٤) ظهور الحزن والإنطواء في عناوين قصائدهم ودواوينهم.

(٥) وقفوا سلبيين من قضايا عصرهم في غالبية أشعارهم.

أشهر الشعراء عندهم: (أحمد زكي أبو شادي – إبراهيم ناجي – السحرتي – الشابي – الصيرفي – صالح جودة – محمد عبد المعطي الهمشري – على محمود طه)

تراجم لأشهر شعراء مدرسة أبولو:





أحمد زكي أبو شادي: (١٨٩٢.١٩٥٥)

ولد أحمد زكي بحي عابدين في القاهرة سنة ١٨٩٢ وكان والده محمد أبو شادي (بيك) نقيباً للمحامين وأحد كبار الوفد البارزين، وتلقى أحمد زكي تعليمه الثانوي بالمدرسة التوفيقية الثانوية، وكان في أثناء دراسته الثانوية ينظم الشعر ويؤلف الكتب ويكتب المقالات في الصحف، وكان يشارك في الحركة الوطنية مؤيدً الزعيم مصطفى كامل، والتحق أحمد زكي بمدرسة الطب بقصر العيني، وقد تعرف في مجالس أبيه على أشهر شعراء عصره: شوقي وحافظ ومطران.

و أتقن اللغة الانجليزية واطلع على آدابها، كما أسس جمعية آداب اللغة العربية، وفي سنة ١٩٢٢ عاد إلى مصر أو أعيد إليها لنشاطه الوطني، وأنشأ في سنة ١٩٣٣ مجلته "أبولو" ودعا فيها إلى التجديد في الشعر العربي والتخلص من التقاليد التي تحجرت، فووجهت دعوته بحرب قاسية من الشعراء المحافظين ومن أنصار التجديد (مدرسة الديوان التي يرأسها العقاد والمازني) فأصيب بخيبة أمل شديدة، وهاجر إلى الولايات المتحدة سنة ١٩٤٦ حيث قضى فيها بقية عمره.

وكان أبو شادي شاعراً صادق الحس رقيق الشعور، وقد مكنته حياته في انجلترا وأمريكا من أن يقف على التيارات الفكرية المعاصرة فتأثرها وتحمس لها، واشتغل بالأدب والنقد ونظم الشعر بالعربية والانجليزية.

ومن مؤلفاته: أطياف الربيع – أنين ورنين – أنداء الفجر – شعلة – الشفق الباكي – أشعة وظلال – فوق العباب.

كما أن له عدة مسرحيات: إحسان – الزباء ملك تدمر – أردشير وحياة النفوس – الألهة – اخناتون فرعون مصر.وقد صدر عدة دراسات عنه وعن تأثيره الفكري والثقافي في تطور الشعر العربي المعاصر من خلال مجلة " أبولو." وقد عاش أبو شادي حياته يكافح من أجل حياة كريمة، وقد باع كل ما يملك ما عدا إنسانيته وكرامته وقلمه، حتى مات في واشنطن في الثاني عشر من نيسان ١٩٥٥.

إبراهيم ناجي: (١٨٩٨- ١٩٥٣م)

ولد الشاعر إبراهيم ناجي في عام ١٨٩٨م، وكان والده مثقفاً مما أثر كثيراً في تنمية موهبته وصقل ثقافته، وقد تخرج الشاعر من مدرسة الطب في عام ١٩٢٢، وعُين حين تخرجه طبيباً في وزارة المواصلات.



وقد نهل من الثقافة العربية فدرس العروض والقوافي وقرأ دواوين المتنبي وابن الرومي وأبي نواس وغيرهم من فحول الشعر العربي، كمل نهل من الثقافة الغربية فقرأ قصائد شيلي وبيرون وآخرين من رومانسيي الشعر الغربي.

بدأ حياته الشعرية حوالي عام ١٩٢٦ عندما بدأ يترجم بعض أشعار الفريد دي موسييه وتوماس مور شعراً وينشرها في السياسة الأسبوعية، وانضم إلى جماعة أبولو عام ١٩٣٢م التي أفرزت نخبة من الشعراء المصريين والعرب استطاعوا تحرير القصيدة العربية الحديثة من الأغلال الكلاسكية والخيالات والإيقاعات المتوارثة.

وقد تأثر ناجي في شعره بالاتجاه الرومانسي كما اشتهر بشعره الوجداني، وكان وكيلاً لمدرسة أبولو الشعرية ورئيساً لرابطة الأدباء في مصر في اللأربعينيات من القرن العشرين.

وقد قام ناجي بترجمة بعض الأشعار عن الفرنسية لبودلير تحت عنوان (أزهار الشر) وترجم عن الانجليزية رواية (الجريمة والعقاب) لديستوفسكي، وعن الإيطالية رواية (الموت في إجازة)، كما نشر دراسة عن شكسبير، وقام بإصدار مجلة (حكيم البيت)، وألف بعض الكتب الأدبية مثل مدينة الأحلام وعا لم الأسرة وغيرهما.

ومن دواوينه الشعرية:

وراء الغمام (١٩٣٤)، ليالي القاهرة (١٩٤٤)، في معبد الليل (١٩٤٨)، الطائر الجريح (١٩٥٣) وغيرها. كما أصدرت أعماله الشعرية الكاملة في عام ١٩٦٦ بعد وفاته عن المجلس الأعلى للثقافة.

علي محمود طه: (١٩٠١ – ١٩٤٩م)

ولد علي محمود طه سنة ١٩٠١ بمدينة المنصورة في مصر لأسرة من الطبقة الوسطى وقضى فيها صباه، حصل على الشهادة الابتدائية وتخرج من مدرسة الفنون التطبيقية سنة ١٩٢٤م حاملاً شهادة تؤهلة لمزاولة مهنة هندسة المباني. واشتغل مهندساً في الحكومة لسنوات طويلة إلى أن يسَّر له اتصاله ببعض الساسة العمل في مجلس النواب.

وقدعاش حياة سهلة لينة ينعم فيها بلذات الحياة كما تشتهي نفسه الحساسه الشاعرة، وأتيح له بعد صدور ديوانه الأول " الملاح التائه " عام ١٩٣٤ فرصة قضاء الصيف في السياحة في أوربا يستمتع بمباهج الرحلة في البحر ويصقل ذوقه الفني بما تقع عليه عيناه من مناظر جميلة.





وقداحتل محمود علي طه مكانة مرموقة بين شعراء الأربعينات في مصر منذ صدر ديوانه الأول " الملاح التائه)، وفي هذا الديوان نلمح أثر الشعراء الرومانسيين الفرنسيين واضحاً لا سيما شاعرهم لامارتين. وإلى جانب تلك القصائد التي تعبر عن فلسفة رومانسية.

وتتابعت دواوين علي محمود طه بعد ذلك فصدر له: ليالي الملاح التائه (١٩٤٠) — أرواح وأشباح (١٩٤٢) — شرق وغرب (١٩٤٢) — زهر وخمر (١٩٤٣) أغنية الرياح الأربع(١٩٤٣) — الشوق العائد (١٩٤٥) — وغيرها.

وقد كان التغني بالجمال أوضح في شعره من تصوير العواطف، وكان الذوق فيه أغلب من الثقافة، وكان انسجام الأنغام الموسيقية أظهر من اهتمامه بالتعبير، توفي عام ١٩٤٩م.

عمر أبو ريشة: (١٩١٠- ١٩٩٠م): عمر بن شافع أبو ريشة ولد عمر في منبج عام ١٩١٠م، أدخله أبوه الجامعة الأمريكية في بيروت ثم سافر إلى انكلترا عام ١٩٣٠م ليدرس في جامعتها عن الكيمياء الصناعية وهناك زاد تعلقه بالدين الإسلامي وأراد أن يعمل للدعاية له في لندن، وراح يتردد على جامع لندن يصاحب من يصاحب ويكتب المقالات الكثيرة في هذا الميدان، ثم انقلب عمر إلى باريس وعاد إلى حلب عام ١٩٣٢ ولم يعد بعدها إلى انكلترا، اشترك في الحركة الوطنية في سوريا أيام الاحتلال وسجن عدة مرات وفر من الأضطهاد الفرنسي، كما ثار على الأوضاع في سوريا بعد حصولها على الاستقلال وقد آمن بوحدة الوطن العربي وانفعل بأحداث الأمة الإسلامية.

عمل سفيراً لبلاده سوريا في عدة دول (الأرجنتين والبرازيل وتشيلي والسعودية) وتوفي عام ١٩٩٠م في السعودية، وقد جمعت قصائده في مجموعة كاملة تحمل اسمه.

أبو القاسم الشابي:(١٩٠٩ – ١٩٣٢م)

ولد عام ١٩٠٩ — وتوفي عام ١٩٣٢م. ولد بالشابية بجنوب تونس، تنقل مع والده في عدد من المحافظات التونسية، وقد تخرج قبل موت والده، وأصيب الشابي بمرض القلب وكان يشعر بالأنين والحزن لذلك، وقد نال شهرة كبيرة، لالتقائه بمدرسة أبولو في الاتجاه حيث نشرت له قصائد في مجلة أبولو. وهو من الثائرين على الشعر المحافظ، له قصائد تعبر عن واقعة، قال يصف الشعر:

يـا شـعـر أنـت فـم الشـعور	و صرخـة الـروح الكئيـب
يـا شعـر أنـت صـدى	نحيـب القلـب والصـب القريـب
يـا شعـر أنـت مدامـع	علقـت بأهـداب الحيـاة
يـا شـعـر أنـت دم تفجـر	مـن كلـوم الكائنـات





موضوعات الشعـــــر

- المنـــاسبـــات
- شـعـــر الوجــدان
- الشعــر الاجتماعــي



(١) شعر المناسبات:

ويدخل فيه المدح؛ فالشاعر يمدح المنجزات الوطنية، كأن تكون في حفل من الاحتفالات تعبيراً عن الابتهاج بمشروع من المشاريع، وبعض الأحداث الكبرى في ذلك الزمن: كسقوط الخلافة العثمانية، وإنشاء الدستور، وقيام المناسبات في كل قطر، وكحروب الخلافة في البلقان، ومثل حادثة دنشوان في صعيد مصر، ومثل الحروب التي في طرابلس، والاستعمار بوجه عام، ومن المناسبات الرثاء الذي يقام في التأبين، ورثاء السلاطين والزعماء. وقد وجد نوع أخر وهو الدعوة إلى التبرع بالمال وقد استمر غرض المدح في الأقطار العربية (مصر – سوريا – الجزيرة العربية) لاسيما عند الشعراء المحافظين مثل أحمد شوقي، أحمد نسيم، أبن عثيمين، الزهاوي، الرصافي، والغزاوي.

وهناك غرض ندر وهو (الهجاء)، وغرض الحماسة والفخر بعد البارودي، لأن الشعراء ليسوا بقادة حرب ولا فرسان. أما الغزل فأخذ شكلاً جديداً بعد تلك الأشكال القديمة.

ومن الأغراض الأخرى (الوصف) الذي ارتفع شأنه لاسيما وصف الطبيعة، فقد تحدثوا عنها نظراً لكونها مصدر الجمال والراحة والأنس، وجعلوها رمزاً ومهرباً لهم. وأشهر الشعراء في ذلك: أحمد شوقي، خليل مطران، وشعراء الوجدان (أبولو)، ومنهم من يشخصها، ومنهم من يقف على آثار الأمم كالأندلس والأهرام، وقل من يصف المعارك الحديثة.

والشعر الوطني في العالم العربي دعا إلى النهضة وما يستلزم النهضة من التعليم والتطور الصناعي والبناء والزراعة... حتى صاروا يشبهون بشعر الجهاد إبان الحروب الصليبية، فهم زرعوا في شباب الأمة طاقة هائلة يندفع بها ليبني أمته ووطنه. وقد صارت هذه الدعوة غاية لهذا الشعر. وكذلك الشعر في القضايا الإسلامية ولاسيما شعر القضية الفلسطينية، ومثل قضية البوسنة والهرسك... وغيرهما، فإن الشعراء لهم فيها صولات وجولات. فالشعراء مثلوا الأمة في مطالبها وإثارة الحماس والدعوة إلى التطور.

(٢) شعر الوجدان:

وهو ما يفيض بالأحاسيس الداخلية، ويدخل ضمنه الشعر التأملي في الإنسان والكون... كشعر مدرسة الديوان (العقاد – شكري) والشعر الغربي (إبراهيم ناجي)، والشعر الوطني الذي يصدر من الوجدان كمدرستي (أبوللو) و(الديوان) وشعر الاغتراب والشكوى وهو من أظهر المعالم في هذا العصر، وكذلك شعر الحزن والأنين والمناجاة كقصيدة (المساء) لخليل مطران، وقصيدة إيليا أبو ماضي، ويدخل في هذا الرثاء مثل رثاء الأقارب والأحبة، وأشهر من اشتهر برثاء الزوجات محمد رجب البيومي وعزيز اباظه.

(٣) الشعر الاجتماعي:



ظهر في وحدة المجتمع ونهضته وتحريره والدعوة إلى التعليم والدعوة إلى توحيد الصف بين المسلمين، وتوحيده بين المسلمين والنصارى، والحديث عن الجامعة العربية، وعن اللغة التي توحد بين المسلمين، وشعرصور عيوب المجتمع لتلافي ذلك، والإشادة بمظهر اجتماعي والحديث عن السلوكيات للأفراد والمجتمع كالحديث عن السفور والفقر والخمر... ومشاكل المجتمع.



الأشكال الشعريـــة:

- المحافـــــظ
- الحـــــــر
- القصصــــي
- الملحمـــــي





الشعر المحافظ:

ونقصد به الذي يحافظ على:

أ- بنية الكلمة: من حيث فصاحتها وسلامتها اللغوية، ويرجع ذلك إلى أن شعراء هذا الشكل من أكثر الناس علماً وعياً، فعبد المطلب درس في الجامعة، وحافظ قرين لمحمد عبده، وشوقي والرصافي أصحاب علم ومعرفة، كذلك ابن عثيمين في الجزيرة – والغزاوي. فأدى ذلك إلى أنهم جميعاً يبحثون عن اللفظة السليمة الصحيحة ويختلفون في قوتها وليونتها ورقتها وجزالتها بحسب الموضوع أو شخصية الإنسان فالمدح والرثاء يقتضيان اللفظة الجزلة، والغزل يقتضي الرقة. هذا هو الغالب فيهم وقد يخرج أحدهم عن ذلك فيلقي قصيدة غزل إلقاء حماسياً.

ب- الجمل التركيبية: فقد حافظوا على سلامتها، وهي في ذلك تخضع للفظه، ولكن سبك الإنسان لها وبناءه لها يختلف من بناء إلى بناء، فبناء شوقي غير بناء حافظ تبعاً لنفسياتهم وظروفهم الخاصة. وهم في ذلك يحافظون على السلامة النحوية.

ج- وحافظوا أيضا على البناء البلاغي العربي للظواهر الفنية.

د- استمدوا صورهم من الصور القديمة. فمثلوا بالحيوان والغاب، واستدعوا صور البادية والأسماء القديمة، أي: (استفادوا من الصور التراثية)، واستمدوا من الصور المعاصرة لهم.

هـ- كذلك فإنهم حافظوا على عمود الشعر – من ناحية بناء القصيدة – غير أن بعضهم وحد موضوع القصيدة، ولم يعدد أغراضها، فلم يجعل مقدمة غزلية ولا مقدمة رحلة، وإنما باشر المدح، ولكن لا تصل إلى درجة الوحدة الموضوعية.

و- اعتمدوا على العقلانية: فالبناء العقلي عندهم هو أساس لتركيب الصورة، وليس البناء الخيالي البعيد، ولكن يتأتى الخيال لسبك الصور ونسجها، وتقاربها وتلاحمها، ولذلك كان من مميزاتهم: الابتعاد عن الأسطورة وإن وجدت فمجرد إشارات عابره.

ز- نظراً لحفظهم وممارستهم فقد تشكلت عندهم الموسيقى العربية القديمة فاضحوا قادرين على بلورة أحاسيسهم وتجربتهم الشعورية.





ح- لم يشطروا القصيدة إلى مقطعات – كما عند المجددين – فقل أن يوجد ذلك عندهم وإنما يبنون القصيدة على وزن واحد وقافية واحدة.

ط- لم يوظفوا الطبيعة.

ومما سبق نستنتج أن المحافظين اشتركوا مع المجددين في الموسيقى، لكن (المجددين) تلاعبوا بها أكثر منهم (المحافظين).

كذلك نستنتج أن كلاً منهما حافظ على سلامة اللغة لكن أخطاء المجددين أكثر من أخطاء المحافظين.

١- الشعر الحر:

أ- بدأت انطلاقته الأولى بالمرسل، وهو الذي يتحلل من القافية، وقد بدأ عند الريحاني والعقاد الذي أعرض عنه فيما بعد – والحقيقة انه لم ينتشر كثيراً.

ب- تحللوا من الوزن والقافية، وكتبوا الشعر على شكل شطرين، فكل بيت له وزن وقافية خاصة به، كما عند الريحاني وشكري وغيرهما، ولكن لم يكتب له القبول فأعرضوا عنه

ج- شعر التفعيلة: هو ما يقوم على تفعيله واحدة، يكررها في السطر، أو يجعل السطر من تفعيله واحدة، وله الحق في أن يعددها.

وفي بعض الأحيان يلتزم تفعيلات بحر مخصوص والذين قاموا به هم الذين أدركوا وعظموا الشعر الموزون المقفى ولهم قدرة عليه، لكنهم تأثروا بالترجمة، وغايتهم في ذلك: التجديد، وأن يقولوا ما يريدون دون التزام بالشطور. وإليك بعض الآراء حول هذا الفن: هناك من يقول: لا يلتزم بقافيه.

نازك الملائكة والقصيبي:

الالتزام بالقافية في بعض الأبيات من الأفضل بل أن نازك الملائكة دعت إلى ذلك وحثت عليه.

والذي بدأ شعر التفعيلة: أمين الريحاني (١٩٤٠م) فقد كان يقلد (آليوت)، وأشك في أن شعره تفعيلة إنما تدخله النثرية أحيانا. وهذا الفن موجود عند شكري وباكثير، ومحمد فريد وجدي، كذلك السياب له قصيدة " هل كلن حياً " بتاريخ: ٢٩ / ١١ / ١٩٤٦ م.



وقد وجدت قصائد في مجلة (القبلة) لشاعر عراقي قلده محمد حسن عواد وهو سعودي (١٣٤٢هـ) وكتب المحرر أنه قلد شاعراً عراقياً والذي أدعى أنه رائد هذا الشعر هي: نازك الملائكة، وقالت قصيدتها في " بور سعيد " (١٩٤٧م)، وهي تقف عند قول الشعر، ولكنها بدأت تنظر له وتكتب نقده وتقننه، وترجعه للشعر العربي وتقيده به. فاتهمها من بعدها بالرجعية في قيودها وتقنينها، فهي ترى أنه إذا خرج عن القيود صار أبنا للشعر الغربي وليس للشعر العربي.

قصيدة النثر:

بعد رحلة الشعر الحر هذه جاء شباب يكتبون الشعر الحر وينفلتون من جميع القيود، ومن رواده: أدونيس " سوري "، ومن الشعراء اللبنانيين أنس الحاج وسعيد العقل، مع أنهم يقولون شعراً موزوناً مقفى ولكنهم يريدون نشر هذا المذهب ومناصرة لأهل الحداثة

واتجاهات الناس حول هذا الفن مختلفة فمنهم من مدح ومنهم من قدح:

(١) الكثير قالوا: أنه أدب يحمل معان جيدة وتصويراً رائعاً.

(٢) هناك من قال: ننسبه للشعر ونسميه: (قصيدة النثر).

(٣) البعض من قال: لا ينتسب للشعر ولكنه أدب.

(٤) البعض من قال: نسميه القصيد النثيرة.

والمشهور هو قصيد النثر.

وقصيدة النثر من ناحية الفكر متعددة الفكر جدا، تجد فيها: الإلحاد، والإسلامي فهي دعاء للخير والشر. والحكم عليها من حيث المضمون في كل قصيدة.

ومن ناحية الشكل هي قصيدة أدبية نسميها النثيرة أي: قصيدة النثر. وهناك من قال معترضاً على كل هذا التسميات: أن هناك تناقضاً بين: قصيدة ونثر، وعندما نمعن النظر فيها نجد أن الأوائل الذين كتبوا فيها لم يردوا نسبتها للشعر، مثل: الكهان، وبعض المقامات والأدب المترجم، فهم يكتبون ولا ينسبونه للشعر ويعارضون هذه الفكرة. ومنهم جبران خليل جبران.





مميزات النثيرة: قصيدة النثر:

١- البعد في الخيال الملتهب الذي ينشر صوراً مرهفه ذات حساسية إنسانية.

٢- الإعراض عن الإطناب، والزيادات في الألفاظ والجمل، والابتعاد عن الإقحام من اجل إكمال البيت فهم يبنون الجملة حتى تكثر فيها الاحتمالات وتفيض بالإشارات.

٣- قابلة للحفظ، فقدان الوزن لا يفقدها النبرة ولا الجرس الموسيقي فهي سهلة العلوق في النفس.

٤- لا تقوم على الوزن ولا تلجأ إليه، ولكنها لا تمنعه إذا جاء بلا تمحل.

٥- قادرة على التأثير واستمالة المتلقي ولفت انتباهه.

٦- انتقائية اللفظ، وشحنة بالإيحاء ومن ثم تكوين الصور المتميزة.

٧- تعتمد على صور متناثرة ولا رابطه منطقيه بينها.

٨- تقوم على الإشارات والتضمينات.

٩- تسخر الأسطورة والرمز.

بدرشاكر السياب:

ولد في العراق عام ١٩٢٥م، أول من فتق الشعر الحر ومنحه القوة.

للسياب أثار مطبوعة هي:

أزهار ذابلة (شعر)، أساطير (شعر)، المومس العمياء (ملحمة شعرية)، حفار القبور (قصيدة طويلة)، الأسلحة والأطفال (قصيدة طويلة)، مختارات من الشعر العالمي الحديث (قصائد مترجمة)، أنشودة المطر (شعر)، المعبد الغريق (شعر)، منزل الأقنان (شعر)، شناشيل ابنة الجلبي (شعر)، ديوان بجزئين (اصدار دار العودة).



أما أثاره المخطوطة فهي:

زئير العاصفة (شعر)، قلب آسيا (ملحمة شعرية)، القيامة الصغرى (ملحمة شعرية)، من شعر ناظم حكمت (تراجم)، قصص قصيدة ونماذج بشرية، مقالات وبحوث مترجمة عن الانكليزية منها السياسية والأدبية.. مقالات وردود نشرها في مجلة الآداب.... شعره الأخير بعد سفره إلى الكويت ولم يطبع في ديوانه الأخير (شناشيل ابنة الجلبي) قصائد من ايديث ستويل.

أنشودة المطر

عيناكِ غابتا نخيل ساعةَ السحَرْ،

أو شُرفتان راح ينأى عنهما المطر،

عيناك حين تبسمان تورق الكرومْ

وترقص الأضواء... كالأقمار في نَهَرْ

يرجّه المجذاف وهْناً ساعة السَّحَر

كأنما تنبض في غوريهما، النّجومْ....

وتغرقان في ضباب من أسىً شفيفْ

كالبحر سرَّح اليدين فوقه المساء

دفء الشتاء فيه وارتعاشة الخريف،

والموت، والميلاد، والظلام، والضياء،

فتستفيق ملء روحي، رعشة البكاء[1]

فاروق جويدة:

شاعر مصري معاصر ولد عام ١٩٤٦، وهو من الأصوات الشعرية الصادقة والمميزة في حركة الشعر العربي المعاصر، نظم كثيراً من ألوان الشعر ابتداء بالقصيدة العمودية وانتهاء بالمسرح الشعري.

[1] الانترنت





- قدّم للمكتبة العربية ٢٠ كتاباً من بينها ١٣ مجموعة شعرية حملت تجربة لها خصوصيتها، وقدّم للمسرح الشعري ٣ مسرحيات حققت نجاحاً كبيراً في عدد من المهرجانات المسرحية هي: الوزير العاشق ودماء على ستار الكعبة والخديوي.
- تُرجمت بعض قصائده ومسرحياته إلى عدة لغات عالمية منها الانجليزية والفرنسية والصينية واليوغسلافية، وتناول أعماله الابداعية عدد من الرسائل الجامعية في الجامعات المصرية والعربية.
- تخرج من كلية الآداب قسم الصحافة عام ١٩٦٨م، وبدأ حياته العملية محرراً بالقسم الاقتصادي بالأهرام، ثم سكرتيراً لتحرير الأهرام، وهو حالياً رئيس القسم الثقافي بالأهرام.

ماذا تبقى من أرض الأنبياء؟

ماذا تبقى من بلاد الأنبياء.......

لا شئ غير النجمة السوداء

ترتع في السماء...

لا شئ غير مواكب القتلى

وأنات النساء

لاشئ غير سيوف داحس التي

غرست سهام الموت في الغبراء

لا شئ غير دماء آل البيت

مازالت تحاصر كربلاء

فالكون تابوت...

وعين الشمس مشنقة

وتاريخ العروبة

سيف بطش أو دماء...

ماذا تبقى من بلاد الأنبياء



خمسون عاماً

وظهرت بعض المصطلحات المتأثرة ببناء القصيدة ومنها:-

(١) الشعر القصصي:

هو ما يقوم على حدث مسرود، ينبئ عن حكاية طويلة أو قصيرة. وقد عرفه ابن حسين: (هو حكاية حوادث وأشخاص وأعمال وتصوير شخصيات بأسلوب شعري مشوق، قد ينتهي إلى غاية مرسومة وغرض مقصود) ص ١١٣.

وقد وجد القصص في الشعر العربي قديماً على شاكلة قصص قصيرة في بعض القصائد التي تسرد حكاية حب أو موقف بطولة. كما وجدت قصص طويلة كنظم سيرة ذاتية، مثل: الصادح والباغم، لابن الهبارية في أواخر القرن الخامس الهجري.

أقسامها: القصة الملحمية، القصة المطولة، القصة القصيرة.

١- القصص الملحمي:

هو قصص طويل يصل (١٠٠٠) بيت، يختلط فيه الواقع بالخيال، ويسرد قصة شخصية ذات بطولة منفردة، تقوم على الدافع الوطني أو القومي الذي يعني بسياسة الدولة بوجه عام. فهي جزء من سرد تاريخي بأسلوب خيالي يقوم على كثير من خوارق العادة، وهو موجود في القصص الإغريقي، مثل (الإلياذة والأوديسة) وغيرهما.

س: هل وجد في الأدب العربي؟

ج: نعم، وجد ولاسيما في المهاجر.

٢- المطولة:

وتسمى: المطولات، وهو الشعر القصصي الذي يقوم على قصة البطل أو شخصية لها شأن في المجتمع، وتقوم على سرد الحوادث أو على حكاية اجتماعية تقوم على سرد الحوادث بعيدة عن الخيال، بل أنها معتمدة على التاريخ. كما عند " إبان اللاحقي " عندما نظم (كليلة ودمنة)، و(سيرة البرامكة) وظهرت أهميته كثيراً في العصر الحديث، وأعظم مثل له:

(إلياذة أحمد محرم في سيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم –).



ومنه: (الحاكم بأمر الله) لأحمد زكي أبي شادي (قبلتان)، لإبراهيم العريض، ومن القصص الوجداني العاطفي مثل: (المها)، لأبي شادي، (هو وهي)، لفدوي طوقان، (حكاية عاشقين)، لخليل مطران، ومن القصص الاجتماعي مثل: (عبده بك) لأبي شادي. (الفضيلة الملثمة) لإدوارد مرقص (ثورة في الجحيم)، للزهاوي.

(سيرة الملك عبد العزيز) لكل من: خالد أبي الفرج وسليمان البستاني.(كشف الغمة في مدح سبق الأمة)، للبارودي. (بطل الجزيرة)، لفيكتور ملحم البستاني. (عيد الرياض) لبولس سلامة.

القصة الشعرية القصيرة " القصة المسرحية ":

كثيرة جداً وهي (ما تناولت حدثاً من الحوادث القصيرة بإيجاز). أما موضوعاتها: فهي متعددة، وهي المناسبات الهجرية، وميلاد الرسول _ صلى الله عليه وسلم – و(المدائح النبوية) ومثالها: العمرية، لحافظ إبراهيم. العلوية، لمحمد عبد المطلب، كما تمثل أيضا: الجانب الاجتماعي والقصص الوطني ومسرحيات أحمد زكي أبي شادي التي بدأت (١٩٢٧م) بعنوان: (إحسان) (والغرباء) (الآلهة)، وليست جيدة لأن فيها تزيد وسطحية وركاكة.

وللهمشري (شاطئ الأعراف)، وهي أشبه ما تكون بالملحمة لأنها رحلة خيالية ومنهم عبد الرحمن الشرقاوي[١]

[١] الحوارفي المسرحية الشعرية، للدكتورة نوال السويلم /مخطوط





شعـر المهاجــــر:

- المهاجر الشمالـي
- المهاجر الجنوبـي
- خصائـص الشعــر
- تراجم بعض الشعراء





شعر المهاجر:

دأب الدارسون على النظر إلى شعر المهجر وكأنه مصطلح للشعر الذي ظهر في أمريكيا الشمالية، وأمريكيا الجنوبية، وفي الحقيقة أن هناك مهاجر آخر أكثف أدبا وأقدم زمناً ألا وهو المهاجر الشرقي، حيث انتشر الإسلام فيه، فلما جاء العصر الحديث كان التركيز على المهاجر الغربي بدلا عن الشرقي وذلك لخفوت الإعلام عن تلك الناحية، وكانت الاتصالات أكيدة بأمريكا، ثم إن الذين هاجروا إلى أمريكا أكثرهم من لبنان، وتغلب عليهم النصرانية. فذهبوا هناك وكانت من دواعي هجرتهم البحث عن فرص العمل، وعن التقدم الحضاري، وإما الذين في الشرق فكانوا من العلماء الذين لهم ارتباط ديني أكثر من غيرهم حيث كانوا القائمين على الدعوة الإسلامية، وقد أنشئوا صحفا ومجلات، وكان منهم شعراء كمحمود شوقي الأيوبي، وعبد العزيز الرشيد وعلي باكثير....وغيرهما مما لا نحصيهم، لأن الدراسات التي قامت حولهم قليلة جداً، ولم تظهر إلى السطح إلا قريباً، وقد أظهر بعضها الدكتور محمد الربيع في محاضرة قيمة. والشعر هناك والأدب بعامة ينتظران دراسات كثيرة حتى تخرج إلينا، ولولا أن الشيوعية ظهرت هناك لكان هناك نوع فريد من الشعر المهاجر، ولكن الشيوعية حين ظهرت كتمت أنفاس المسلمين.

أما المهاجر الغربي فقد بدأت الهجرة إلى الغرب عام ١٢٧٥هـ، وكان لها عدة أسباب منها:

١- تضييق الدولة العثمانية على البلاد التابعة لها، وهذا السبب ملئت به الكتب وفيه تزيد لا نرتاح إليه ولا شك أن هناك تضييق من الدولة العثمانية، ولكن هناك هجوم صارخ على الإسلام باغتنام الفرصة في التهجم على الخلافة الإسلامية، وتشكل الموالاة للغرب

٢- الصراع العنيف الذي كان في بلاد الشام بين النصارى والمسلمين، ولذا فإن الفكر الذي يؤطر الاتجاه المهجري يقوم على التمرد على الدين بوجه عام ونشدان التحديث التجديد الذي يؤدي إلى الضعف الديني وهو يدعو إلى الوطنية والقومية، وهما وسيلتان لتشطير الخلافة وتفككها، فهي دعوة سياسية، حيث تركز في أدبهم الوطنية والقومية وبناء الفكر الثوري.

٣- قلة الموارد: فلا عمل إلا في الفلاحة، فلا مصانع ولا خدمات والبلاد في صراع،

فالفقر والجهل يسودان البلاد الإسلامية، لذا هاجر الكثير طلباً للرزق والثراء، وظهور الإتجاه الوجداني الرومانسي عند جبران خليل جبران وإيليا أبو ماضي وظهور الإتجاه



الفكري الإنساني الذي لا يخلو من الطعن في الدين عند أمين الريحاني وميخائيل نعيمة. وأغلب المهجريين ظهر عندهم عدم الالتزام باللغة العربية ومالوا إلى اللغة القريبة المتناول، ويحاولون التجاوز اللغوي بدعوى التجديد في اللغة. ويريدون صناعة لغة جديدة كما صنعها الأعراب القدماء في الجزيرة العربية، وهذه المحاربة ناتجة عن ضعف لغوي منهم

وتعليم كثير منهم كلن سطحياً، وثقافتهم أغلبها متواضعة، ونتيجة لضعفهم هذا فقد بدأت صحفهم ضعيفة. فهم كانوا من متوسطي الثقافة، وحين سمع المثقفون أن هناك حرية كبيرة بدءوا في الوفود وحاولوا النهوض بالفكر والصحافة، وأسسوا بعض الأروقة كرواق المعري الذي أسسه جورج معلوف واللبكي.

الأدب المهجري أمريكيا الشمالية وأمريكيا الجنوبية:

(١) أمريكيا الشمالية:

بتقدمها وتطورها الفكري، بنهضتها التي بهرت الناس في ذلك الزمان، إذ علا شأن الأمريكان فهاجر إليها كثير من المثقفين كأمين الريحاني وجبران خليل جبران، وميخائيل نعيمة، وبدؤوا بتأسيس (الرابطة القلمية) وهي الرابطة المهجرية الشمالية، وكان رئيسها جبران خليل ومن أعضائها رشيد أيوب، ومن شعرائها أمين الريحاني وإيليا أبو ماضي، ولها مجلة (الفنون) لصاحبها نسيب عريضة، ولهم جريدة (السائح) ويحمل جبران دعوة إلى التجديد تكاد تكون منطلقاً إلى الحداثة: وهي رومانسية وجدانية مستمدة من إنسانية الإنسان ومشاعره ووجدانه، ومن مظاهرها التساهل الديني والتمرد على الدين النصراني والإسلامي بل التمرد على اللغة وأوزان الشعر، وحين هاجموا اللغة نجدهم لم يكتبوا باللغة التي يبتغون سيادتها، بل بلغة عربية، ليبقى نتاجهم ويهلك الآخرون، ودعوا إلى الشعر المنثور: وكان لأدب جبران رواج عظيم في البلاد العربية لقوة أسلوبه ودعوته إلى الحرية البراقة التي تجذب الانتباه وقد تأثرت الرابطة بموت جبران ورشيد أيوب وبقية أعضائها فهلكت عام ١٣٥٠هـ وكانت بدايتها عام ١٣٣٨ هـ.

خصائص الشعر عندهم:

١- الثورة على التقليد بوجه عام.

٢- التمرد على الدين والواقع.

٣- النزعة الإنسانية في شعرهم

٤- الالتحام بين الناس والطبيعة.



٥- التجديد في الصياغة.

إيليا أبو ماضي:

ولد في لبنان عام ١٨٩١م ثم سافر إلى الإسكندرية صبياً ثم هاجر إلى أمريكا، وهو أكثر الشعراء رواجاً وشهرة.ومن خصائص شعره: أنه وقف من العالم والنفس والحياة موقفا فكرياً تفاؤلياً – عبر بالفكر بدلا من الصورة والتقرير والتجريد فكان شعره يفهم، وغايته استمالة لب القارئ – نهج في شعره نهجاً تعليميا أسف أحياناً إلى العامية – جارى القدماء – لم يعن بسقم عبارته – ونظم شعر المناسبات المؤثرة في عصره – بث وجدانه في بعض أوصافه وتأملاته – حاول أن يدخل الروح الفلسفية في الشعر – له مجموعة شعرية:

قلت: ابتسم، يكفيك أنك لم تزل ... حيا، ولست من الأحبة معدما!
قال: الليالي جرعتني علقما ... قلت: ابتسم ولئن جرعت
فلعل غيرك إن رآك مترنما ... طرح الكآبة جانباً وترنما
أتُراك تغنم بالتبرم درهما ... أم أنت تخسر بالبشاشة مغنما؟
يا صاح، لا خطر على شفتيك ... أن تتلثما، والوجه أن يتحطما
فاضحك فإن الشهب تضحك و ... الدجى متلاطم، ولذا نحب
قال: البشاشة ليس تسعد كائناً ... يأتي إلى الدنيا ويذهب مرغماً
قلت: ابتسم مادام بينك والردى ... شبر، فإنك بعد لن تتبسما

وهو يناقش الصراع البشري، ومعاناة الإنسان من أخيه الإنسان، وينقله للأسلوب الأمثل والأحكم:

كن بلسما

كن بلسما إن صار دهرك أرقما ... وحلاوة إن صار غيرك علقما
إن الحياة حبتك كل كنوزها ... لا تبخلنَ على الحياة ببعض ما...
أحسن وإن لم تجزَ حتى بالثنا ... أيَّ الجزاء الغيثُ يبغي إن همى؟
من ذا يكافئ زهرةً فواحةً؟ ... أو من يثيب البلبل المترنما؟
يا صاح خذ علم المحبة عنهما ... إني وجدت الحب علما قيما
لو لم تفُحْ هذي، وهذا ما شدا ... عاشت مذممةً وعاش مذمما
أيقظ شعورك بالمحبة إن غفا ... لولا الشعور الناس كانوا كالدمى



أحب فيغدو الكوخ كونا نيرا وابغض فيمسي الكون سجنا

فهم ثاروا على الدين أياً كان وعلى اللغة العربية، وتمردوا على الأوزان الشعرية فكانوا يرون العربية برؤية غربية، حيث يرونه مكبلاً للحضارة والتقدم ولم يعترفوا أن الدين الإسلامي دين الحضارة والتقدم، وقد عابوا الإسلام بسلوك المسلم غير الملتزم بدينه ولا بإنسانيته وقد تأملوا في عقل الإنسان ووجدانه، ومعاملته، وطبقات المجتمع، وحللوا أفكار الإنسان وطبيعته وبيئته قال أحدهم:

أمل ساقه فراح يهيم كشهاب تقاذفته النجوم
دعته الأماني فطوى الربوع فسار وفي الصدر شيء كثير

وقال ميخائيل نعيمة:

سقف بيتي حديد ركن بيتي حجر
فاعصفي يا رياح وانتحب يا شجر

وقد عاب عليهم كثير من النقاد صياغتهم، من مثل طه حسين حيث بين أن شعرهم ضعيف، وهم يجددون بذلك الضعف.

(٢) أمريكيا الجنوبية:

وقد أسس فيه المهجريون " العصبة الأندلسية " وذلك بعد نهاية الرابطة القلمية بسنة واحدة، فا انتقلت القيادة من الشمالية إلى الجنوبية، وكانت قوية بشعرائها وأعضائها في مدينة سان باولو بالبرازيل عام ١٣٥١هـ بقيادة ميشيل معلوف، ولها مجله باسمها " العصبة الأندلسية " وقد عاشت هذه الرابطة عشرين عاما. وهي أكثر محافظة من الرابطة القلمية من ناحية الإتجاه الوطني والشعري، حيث كانت القلمية تحمل هما جديدا وفكرا حديثا بخلاف العصبة الأندلسية الذين هم أقل منهم تجديدا، وأكثر منهم ميلاً إلى الشعر والمحافظة على الأوزان والقوافي ومن شعرائها: فوزي معلوف وأخوه شفيق معلوف، وخالهما ميشيل معلوف، والشاعر القروي، وجورج صيدح الذي كون له رابطة خاصة في الأرجنتين بقيت في بيته عامين.وقد كان هم أولئك التجارة، حيث كونوا لهم رؤوس أموال احتضنوا بها الأدب وصرفوا بها على صحفهم وكانوا يتعاونون فيما بينهم حتى همّوا في بناء منزل للشاعر القروي الذي رفض ذلك.

مميزاتهم:



هم أكثر ميلاً إلى التراث، والشعراء الذين ينتمون إلى المهجر الجنوبي أكثر من الذين ينتمون إلى المهجر الشمالي وهم أكثر تعاوناً فيما بينهم وأعظم انتماء لوطنهم وفكرهم، وتآزروا على نشر دواوينهم، وقد ألف جورج صيدح كتاباً فيهم عدد أوراقة أكثر (٦٠٠) صفحة. وهو من أعظم المصادر الأدبية له. وهم أكثر استمرارية وكان أخرهم زكي قنصل الذي مدح النبي صلى الله عليه وسلم مع ما كان يدين به من النصرانية.

الندوات المنزلية لها دورها في تثقيف الإنسان، وتعارف الأدباء ومتعتهم ومطارحة الآراء يقول زكي قنصل عنها:

نـادٍ تحـجُّ لـه القلـوبُ، وتَلتَقـي	فيـه العُقـولَ علـى هُـدىً وصَـلاحِ
يتصـاوَلَ الفرسـان في حَلَباتــه	بــالرأي، لا بأســنّةٍ وصِــفاح
إن لَمْ يكونـوا مِـنْ أبٍ وعَشـيرةٍ	فهُـمُ رِفـاقُ ثقافـةٍ وكِفـاحِ
لَهَجَ الـرُواةُ بـه، فَهـلْ مِـن مَوْضعٍ	فيـه لهـذا الشـاعر الملْتـاحِ؟
التـاركِ الأوطـانَ في طَلَـب العُلَـى	والمالـئ الدُنْيـا علـى النُـزَّاح
يَمْتـازُ شِـعْري بالسَلاسَـةِ، فهْـو لا	يَحْتـاجُ للتشْـريحِ والشُـرّاحِ[1]

ومن خصائص الشعر المهجري بوجه عام:

(١) أهل الشمال رموا القيود ورفضوا الحواجز التي بينهم وبين التراث وقادهم في ذلك أمين الريحاني الذي دعا إلى تحطيم الأوزان والقوافي وجبران خليل الذي قاد إلى الفكر الوجداني الذاتي الانطوائي، وإن كان يرفع من منزلة الإنسان ذاته، إلا أنه كان يتغلغل في ذاته. وله كتابات كثيرة يعارض بها الالتزام الديني، وكان يقول: لكم لغتكم ولي لغتي، لكم جثث محنطة باردة جامدة تحسبونها الكل في الكل، ولي أجساد لا قيمة لها بذاتها بل قيمتها بالروح التي تحل فيها.. " وخلاصة الأمر أنهم حاولوا تحطيم اللغة والدين والتراث والأوزان والقوافي والأسس وكل شي قديم.

(٢) أما العصبة الأندلسية فهي أقوى لغة وامتن أسلوبا وأفخم ألفاظا، وهذا في مجمل شعراء الرابطة، ثم شعراؤها يتفاوتون في أشعارهم، وهم إذا أتوا بأناشيد أبدعوا فيها، بخلاف المطولات التي يصلون في بعضها إلى السطحية، ومع ذلك فقد استمدوا شعرهم من صميم الحياة، وقريب التأثير، قد تكلم صلاح لبكي في عيوبهم:

---

[1] أبولو ٣٤١



أ- جمال المرأة ظل غائباً عن المهجر. والحقيقة لم يكن غائباً لكن الاهتمام أنصب عندهم عن الغربة والحنين إلى الوطن، ومع هذا فلهم أشعار يصفون فيها أخلاق المرأة من العفة، والجمال وحسن المعاشرة.

ب- تناولوا في شعرهم الألفاظ المتداولة والصورة الملموسة في أكثر الأحيان ولم يكن له شأن بالرمز

ج- يضحون بالمبنى للاستبقاء على سلامة المعنى، وينحطون أحياناً إلى المستوى النثري الرديء.

د- ظل الشعر المهجري عبر الصورة السطحية والكناية والاستعارة البدائية.

هـ- أحس شعراء المهجر بضعفهم باللغة ويأسهم من إصلاحها، فلم يجدوا بدا من أن يتخذوا لهذا الضعف مبدأ

ومن حسناتهم كما يقول صلاح لبكي:

أ- اطراح النسيب الذي بقى المشارقة يجنحون إليه في بعض قصائدهم.

ب- العمل على تلاحم الأبيات واتصال بعضها ببعض حتى تدنو من الوحدة العضوية.

ج- التخلص من الأسلوب الخطابي في الشعر.

(٣) وكان المهجريون أول من خرج على أسلوب القصيدة العربية، وكانوا في خروجهم هذا بين الإحسان والإساء.

(٤) تكثر عندهم المباسطات والممازحات. ومن طريق مباسطتهم أن توفيق ضعون زار صديقه نعمة قازان صاحب مصنع الأحذية فلما هم توفيق بالانصراف أهداه نعمة قازان حذاء ومعه هذان البيتان:

لقد أهديت توفيقاً حذاء ... فقال الحاسدون: وما عليه؟!
أما قال الفتى العربي يوماً ... شبيه الشئ منجذبا إليه؟!

شكره توفيق وشفع شكره بقوله:





لو كان يهدي إلى الإنسان قيمته   لكنت أسألك الدنيا وما فيها
لكن تقبلت هذا النعل معتقداً   أن الهدايا على مقدار مهديها

(٥) مالوا إلى شعر المناسبات ودعوا إليه، بينما صار ترك شعر المناسبات من علامة العبقرية يقول إيليا أبو ماضي حين وصوله لبنان:

وطن النجوم أنا هنا   حدق أتذكر من أنا
أنا ذلك الولد الذي   دنياه كانت ها هنا

وأكثرهم: إلياس فرحات، وزكي قنصل.

(٦) والوصف عندهم كان في الطبيعة، وهم انتقلوا من بلاد جميله إلى أخرى جميلة، ومع هذا لم يصفوا الحياة التي وجدوها من حضارة وناطحات سحاب وسفن ومصانع، إلا قليلاً فوصفوا من ذلك نيويورك.

(٧)الشعر الوطني كثيرعندهم وله اتجاهان: الشعر الوطني القومي وعلى رأسه الشاعر القروي، والشعر الوطني لبلاد الشام، يقول جورج صيدح متشوقا إلى بلاد الشام دمشق:

يا مسقط الرأس والآلام تجمعنا   حاشا تغيريني في حبك الغير
انس يميني ولا أنساك يا وطناً   فيك ابتدأ ليته فيك انتهى العمر

(٨)التأمل: هم أقل تأملا من العقاد وشكري، ولكن لديهم تأمل يتجلى في شعر جبران والريحاني، وكان إيليا أكثرهم تأملا، وله قصيدة (الطلاسم) التي انتشرت في العالم العربي:

جئت، لا أعلم من أين، ولكني أتيت
ولقد أبصرت قدامي طريقاً فمشيت
وسأبقى سائراً إن شئت هذا أم أبيت

(٩) انشغلوا عن الغزل الماجن واللاهي، وإنما كان خطرات تستميل الخاطر، وليس فيها تبذل.

ترجمة لبعض شعراء المهجر:

فوزي معلوف:





ولد في زحلة عام ١٨٩٩م ومات عام ١٩٣٠ة م، والده اسكندر معلوف مؤرخ شاعر، وهاجر إلى البرازيل، وانشأ المنتدى الزحلي، ووضع ملحمة شعرية مطولة (بساط\ الريح) وقد ترجمت إلى أكثر من خمس لغات، ويسمونه شاعر الطيارة، لأنه وصف الطيارة.

شفيق معلوف:

ولد عام ١٩٠٥م ومات عام ١٩٧٦م، له قصيدة عبقر وهي ملحمة مطولة نشرت عام ١٩٣٦م قدم له والده.

الشاعر القروي:

اسمه رشيد سليم الخوري ولد عام ١٨٨٧م في قرية بربارة بلبنان، وأبوه كان بناءً ونشأ رشيد يتيماً وأخذ يكدح على إخوته الخمسة ولكنه واصل تعليمه ونشر دواوينه الشعرية في المجهر الجنوبي، واشتهر بوطنياته ودعوته إلى الحرية، وشعره من أفضل شعر الهجر.

إلياس فرحات: (١٨٩٣ -١٩٧٦)

ولد الشاعر اللبناني المهجري الكبير إلياس فرحات في نوفمبر سنة ١٨٩٣ بقرية "كفر شيما" بجبل لبنان والتحق بالمدرسة الأولية ليتعلم، ولكن لم يستمر بها طويلاً إذ خرج بعدها إلى الكفاح من أجل الرزق، وفي فترات فراغه كان يقول الشعر العامي، ومن الشعر العامي تدرَّج إلى الشعر العربي، وبهذه البضاعة البسيطة من العلم نزح من لبنان إلى البرازيل سعياً وراء الرزق، وذلك عام ١٩١٥ وهو لم يتجاوز السابعة عشرة من عمره، وكان في جعبته يوم هجرته خصلة شَعْر من فتاة أحبها، لكنها زُفت إلى غيره بسلطان الأهل والمال، وقال فيها:

خصلة الشعر التي أهديتنيها ... عندما البين دعاني بالنفير

لم أزل أتلو سطور الحب فيها ... وسأتلوها إلى اليوم الأخير

وعاش إلياس في مهجره حياة كفاح ومشقة، فكان يصنع الأطعمة الشرقية ويتجر فيها، فلم يصادف رواجاً وأخيراً حمل الكشة (وهي صندوق من الزنك) على ظهره، وأخذ يطوف بالقرى يبيع مساطر التجار لحسابهم، وظل لمدة عشرين عاماً في هذا الكفاح المرير، ويجوع ويعرى ويعيش في غرفة حقيرة، وهو لا يملك إلا ثوباً بسيطاً، وفي سنة ١٩١٨م حلت به النكبة الكبرى بإحتراق طرف ثوبه واتفق أصحابه على شراء بدلة له بالأجل ليستطيع لإنتقال بين مختلف ولايات البرازيل، بإعتباره ممثلاً لمجلة الدليل في العاصمة، ولكن لازمه سوء حظه فاحترق كم ردائه الجديد، الذي أحرقته شرارة من مدخنة القطار قبل المحطة الأولى وبعث لأصحابه أبيات شعر يقول فيها:





كأن الهواء مع النار لما رآني لبست الجديد اتفق
فجاء بها من دخان القطار ونثرها فوقه فاحترق
فقلت أعاتب ربي مشيراً إلى الحرق وهو كباب النفق
إلهي، تضن عليّ بثوب وتكسو الغصون ثياب الورق
ولو كنت غصناً لجددته حتى إذا ما الربيع انطلق
ولكن أرى دون تجديده شقاء الأسى وسيول العرق

وقد تزوج إلياس فرحات عام ١٩٢١م، وبعد عشرين عام من المشقة صلحت أحواله بعد كل هذا الشقاء والجوع والعرى والحرمان، وفي عام ١٩٥٩م زار مصر بعد الوحدة بين مصر وسوريا، وتغنى بالعروبة والوحدة، وقال متأثراً: " ما فارقتُ هذه البلاد قط، فقد حملتها معي إلى المهجر ". وقد قال في مولد الرسول محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ:

غمر الأرض بأنوار النبوة كوكب لم تدرك الشمس علوهْ
بينما الكون ظلام دامس فتحت في مكة للنور كوهْ

وهو يعتز بعروبته ويقول:

إنا وإن تكن الشام ديارنا فقلوبنا للعُرْب بالإجمال
نهوى العراق ورافديه وما على أرض الجزيرة من حصى ورمال
و إذا ذكرت لنا الكنانة خلّتنا نروى بسائغ نيلها السلسال

ثم ظل إلياس فرحات يتغنى بالحب والحرية والعروبة والتسامح حتى رحل عن الحياة في عام ١٩٧٦م في مهجره بالبرازيل.






- النثر الفني
- الخطابــة
- الكتابــة
- المقالــة
- القصـــة

النثر الفني:

قد ينزوي الشعر في مواهب خاصة ومحدودة، ولكن النثر يعتمد على العزيمة والقوة في القراءة. وعدم الضجر والملل، وهو ميدان هذا العصر فقد نما فيه وازدهر.

:والنثر الفني هو

ما نجم عن تجربة فكرية وشعورية، تصاحبها غايه يهفو إليها الكاتب، وتنسج بأسلوب لغوي فني، متعدد الأِشكال، والألوان، لكن بعناية، ويميل إلى السهولة ووضوح الفكرة مع الالتزام بالأساليب الفنية البليغة واللغة الفصيحة.

وهو ينقسم قسمين:

١- الخطابة. ٢- الكتابة.

١- الخطابة:

والخطابة الدينية أوجد الله لها البقاء بوجودها في الجمعة والأعياد، والخطابة الوعظية التي توجد على مر الزمان، وأما الخطابة السياسية فقد ماتت في عهد الأتراك والمماليك، لأن السياسة كانت في أيديهم وهم لا يحسنون اللغة، ولما جاء العصر الحاضر وتلاقت الأفكار فإن الأمر مختلف ولاسيما بعد ظهور المعارضة الداخلية للدولة العثمانية حيث طالب المعارضون بإنشاء دستور لهذه الدولة، وأتيح لهم الكلام، وهنا أخذت الكتابة في الإنشاء، وظهرت بذرة الخطابة السياسية، وحين قامت الدول في البلاد العربية، لا سيما في مصر، وظهور الحركات الإصلاحية في الجزيرة والسودان والمغرب ظهرت هناك الخطابة الملحة لاسيما بالتنديد بالدول المستعمرة، وباستبداد الدولة العثمانية، وأخذت الولايات تستقل بذاتها وكثرت أساليب



المعارضة وبدأت الدعوة للدستور، والمجالس النيابية، لأجل ذلك كله أخذت الخطابة السياسية في الازدهار إذا صار أصحاب الشأن ينافحون عن سياستهم، وكذلك المعارضون.

هذا وقد صحب ثورة عرابي كثير من الخطب السياسية التي أثارت حماس الناس، وأخذ تكوين الجمعيات الخيرية في النمو، وأخذ الخطباء في الخطابة بشكل اجتماعي ومن الخطباء: مصطفى كامل صاحب الخطابة المشهورة في مصر خطب في بلاده وخارجها، وخلفه:سعد زغلول ولاسيما في مواجهة الاحتلال البريطاني وبعض القوانين الطارئة التي تحد من حرية الصحافة وهناك دعوات مصاحبة لنشر التعريب في مصر، وظهر أسلوب المحاماة وقد ظهرت في مصر مبكراً وهي تعتمد على اللغة العربية، بل يناظرون بقدرة قوية في محاكمة وغيرها، ويمكن أن نعد المحاماة خطابة اجتماعية وتواصل الخطابة السياسية في جميع البلاد التي فيها مجالس نيابية، وهذا غير مجالها السابق.

أما الخطابة الاجتماعية فتمثلت في الجمعيات الخيرية، وكذلك خطب المحاماة والقضاة في المحاكم، أما الدينية فقد تطورت تطوراً كبيراً في الأزهر، حيث أنشأت معاهد لتدريب الخطباء وتكونت طبقة في الأزهر من العلماء يحفظون القران الكريم ويعرفون مضامينه.

٢- الكتابة:

طرأ عليها التغير في جوانب كثيرة بدأ في هذا العصر بوجه عام. ولا بد في الكتابة من الثقافة والإطلاع وممارسة الكتابة، فهي ليست سهلة، بل تتطلب فكراً واسعاً، وثقافة جيدة، ولغة ثرية، وقد كانت للكتابة المعاصرة مجالات واسعة ألتحم فيها الفكر بالعلم، تولد الفكر الجديد الذي يخوض في مجالات الحياة كلها، ثم إن العالم الإسلامي أراد أن يتحرك بعد ذلك الذل والهوان الذي أصاب بلاد الإسلام فأراد هذا الفكر أن يتحرك ليثير الثورات الفكرية والاجتماعية ويكشف عن مسارات المستقبلية.

والكتابة المعاصرة بوجه عام مختلطة، وقد بدأت لها معالم جديدة وهي الخروج عن النمط القديم الذي يعتمد على الرسائل الديوانية، والأخوانية، والمقامات التي تكثر من السجع وتدور حول موضوعات اجتماعية ليس ذات عمق.

وأشهر الذين أثاروا بعض الغبار عن الكتابة: حسن العطار – شيخ الأزهر – ورفاعة الطهطاوي، وان كان في كتابتهما نوع من النمط القديم، إلا أنها تختلف في المضمون (كالالتفات للوطنية والقضايا الإسلامية)، وفي الفكر الذي تنبع منه، ولكنها تشبه القديم في السجع. ورفاعة الطهطاوي هو رائد التجديد في الأدب المصري عن طريق كتاباته.

وسنركز الحديث فيما يلي على نقاط ثلاث:

١- منطلق التجديد في الكتابة:

بدأت في ثوبها الجديد من الشام (لبنان في ذلك الوقت) لأن الشوام كانت لهم مدارسهم باللغة العربية، واتصالهم بالغرب وتأثروا بهم، وانطلقت عندهم الكتابة من الالتزام، والترسل، والدليل على ذلك: أن كثيراً من أدباء الشام الذين عالجوا كثيراً من القضايا انطلقوا من كتابات تظهر فيهما روح المعارضة بوجه عام، ويظهر فيها فكر عام سواء كان صائباً أم خاطئاً، فهؤلاء أتيح لهم تصور الصحافة، فكتبوا كتابات صحفية ابتعدوا فيها عن المحسنات، واتبعوا الترسل، ودعوا للقومية العربية وتوجهوا بعد ذلك إلى مصر وكانوا رواداً للكتابة في بادئ الأمرمن مثل عبدالرحمن الكواكبي وأحمد فارس الشدياق، ومحي الدين الخطيب.

أما الحجاز فقد ظهرت فيها أول صحيفة واضحة المعالم (١٣٢٦هـ) وما بعدها، والذين رادوها هم الشاميون، وقد كانت بدايتها تعتمد على الخطابية الصريحة لإثارة الحماسة عند القراء وهذا لا يعد من العيوب، لأنها بهذه الخطابية تخلصت من السجع واتبعت الأساليب المؤثرة وهو مؤثر لروح العصر.

إذن: انطلقت الكتابة أو النثر ألاسترسالي من الشام ثم انتقل إلى مصر وأثر فيها، ثم الحجاز.

٢- مدى التأثر بالقديم:

عاد الكتاب إلى التراث العربي القديم، ولم يجمدوا على ما هم فيه وإنما رجعوا إلى أساليب الجاحظ وغيره، واستفادوا منها، فكانت لغتهم قوية مؤثرة مقنعة للآخرين.

إذن فالعودة إلى التراث من الأساليب التي دعمت الكتابة المعاصرة.

٣- الصحافة:

هي الأرض القوية الخصبة التي نمت الكتابة النثرية المعاصرة عليها، مثل: الوقائع المصرية، وما كتبه فيها محمد عبده. والجوانب للشدياق وفي هذه الفترة ظهر: المضمون، وبعض المحسنات المترسبة سابقاً، والترسل، ونوع من الكتابات القصصية ولاسيما الفكاهية، ثم تكاثرت الصحافة في سائر الأقطار العربية، وظهر عدد كبير من الكتاب المشهورين في كل قطرعربي.

الأساليب الكتابية:

(١) الاتجاه البديعي المعتدل: وهو أكثر ما ظهر عند الصحفيين مثل: الخشاب، وعبدالله فكري والشدياق. كما ظهرت معالجات القضايا مع الالتزام الصريح، كما عند محمد المويلحي في (حديث عيسى بن هشام)، و(أسواق الذهب) لشوقي.



(٢) الاسترسال: ظهر عند رائده المنفلوطي، كما نجد في العبرات والنظرات، وكذلك عند طه حسين، والرفاعي، والعقاد والمازني، فهؤلاء اعرضوا عن القديم من سجع وغيره، واتجهوا إلى طرح فكر حديث بأسلوب جيد.

(٣) الاتجاه الصحفي: ظهر اتجاه صحفي يميل إلى السهولة وينزل عن درجة الكتاب المشهورين، وهناك من اتجه إلى العامية وهذا أسوا الاتجاهات.

أسباب تطور الكتابة:

١- الاحتكاك بالدول المتقدمة التي أنتجت اليقظة الفكرية.

٢- إحياء التراث.

٣- إنشاء الصحف.

٤- قوة المتصدرين للكتابة: (محمد عبده الشدياق – الأفغاني- المنفلوطي – طه حسين-العقاد-الرافعي).

٥- قوة النقد، وظهور نقاد كثر وأقوياء مثل: حسين المرصفي، طه حسين والعقاد والمازني.

٦- ونتيجة للنقد ظهرت المعارك الأدبية بين طه حسين والعقاد والمازني وسيد قطب وظهر المؤيدون والمعارضون.

وبسب هؤلاء انتقلت قوة الصحافة والكتابة إلى سائر الدول العربية.

أقسام الكتابة الفنية:

١- المقالة:

تعريفها: هي قطعة إنشائية، ذات طول معتدل، تدور حول موضوع معين أو حول جزء منه، تكتب بطريقة سهله سريعة، تظهر فيها أحاسيس الكاتب ومبادئه الفكرية. وهناك من يضيف: لها مقدمة ولها وسط ولها نهاية.

والحقيقة أنها تخضع في ذلك كله لبراعة الكاتب وقدرته على التأثير في القارئ وإعطاء عمق لهذه الكتابة والبعد بها عن السطحية فهي بذلك مرنة يستطيع كاتبها تشكيلها كيف يشاء.





العوامل المؤثرة في نشأة المقالة:

١- الصحافة:

فقد نشأت المقالة مع نشأة الصحافة بدءا بالوقائع المصرية والجوانب وتطورت بتطور الصحافة، ولم تشتعل المقالة الصحفية إلا عندما اشتعلت أحاسيس الكاتب وحماسه، ولا نزكي هذا الحماس فقد يكون ضد لإسلام، فلما ظهرت الدعوة إلي القومية العربية، وألقيت مسؤولية الأمة علي عاتق الكتاب حملوا فكرا تحمسوا له وهذا الفكر يختلف: (إسلامي ــقومي ــعلماني ــ وطني)

٢- قيام الوعي في البلاد العربية: فالشعلة الفكرية هي التي حملت المقالة وطورتها وقدمتها وتنوعت ألوانها من سياسة، واجتماعية، وأدبية وفكرية.

٣- مناهضة الاستعمار.

٤- الأحزاب السياسية: وتعدد الأحزاب أشعل المقالة، لأن كل حزب له صحيفة ومبدأ يدافع عنه في صحافته.

٥- كثره المجلات: مثل: الأديب في لبنان، والهلال، وهي علمانيه، والشهاب، والمقتطف، والرسالة لأحمد الزيات، وهي أدبية ذات قيمه عالية، ويغلب عليها الفكر السليم.

كذلك ظهر في المملكة: المنهل لعبد القدوس الأنصاري، ويديرها حاليا حفيد والفيصل والمجلة العربية وظهرت في الكويت(العربي) وعا لم المعرفة وعا لم الفكر.ومجلات المجامع العربية.

أنواع المقالة:

١- المقالة الأدبية: وهي التي تدرس شخصية أو ظاهرة أو اتجاها أو أثرا فني لأديب.

٢- المقالة النقدية: وهي التي تحدد قيمة أو تشرح مبدءا من مبادئ النقد، أو تطبقه علي الدواوين الشعرية

٣- الفلسفية.





٤- التاريخية.

٥- السياسية.

٦- الاقتصادية.

٧- المقالة المحققة.

وقد تكون مجموعة المقالات كتابا مثل: حديث الأربعاء لطه حسين، وشذرات الذهب للغزاوي وحصاد الهشيم للمازني وأكثر كتب العقاد وعلي الطنطاوي. وهم يعالجون قضايا المجتمع يقول خبران خليل جبران عن العمل في مقطع من مقالات متواصلة جعل الحديث يدور فيها مع (نبي) العمل[1] ثم جاء إليه فلاح وقال له: هات حدثنا عن العمل.

فأجاب قائلاً:إنكم تشتغلون لكي تجاروا الأرض ونفس الأرض في سيرها.

لأن الكسول غريب عن فصول الارض، وهائم لايسير في موكب الحياة. السائرة بعظمة وجلال في فضاء اللانهاية إلى غير المتناهي.

فإذا اشتغلت فما أنت سوى مزمار تختلج في قلبك مناجاة الأيام فتتحول إلى موسيقى خالدة. ومن منكم يود أن يكون قصبة خرساء صماء، وجميع ما حولها يترنم معاً بأنغام متفقة؟

قد طالما أخبرتم أن العمل لعنة، والشغل نكبة ومصيبة.

أما أنا أقول لكم إنكم بالعمل تحققون جزءاً من حلم الارض البعيد، جزءاً خصص لكم عند ميلاد ذلك الحلم. فإن واظبتم على العمل النافع تفتحون قلوبكم بالحقيقة لمحبة الحياة.

لأن من أحب الحياة بالعمل النافع، تفتح له أعماقها، وتدنيه من بعض أسرارها ولكن، إذا كنتم وأنتم في ألآلام تدعون الولادة كآبة، ودعامة الجسم لعنة مكتوبة على جباهكم، فإنني الحق أقول لكم: إنه ما من شيء يستطيع أن يمحو هذه الكتابة ويغسل جباهكم من آثارها سوى سعيكم وجهادكم.

وقد ورثتم عن جدودكم القول إن الحياة ظلمة، فرحتم في عهد مشقتكم ترددون ماقاله قبلكم جدودكم المزعجون.

فالحق أقول لكم إن الحياة تكون ظلمة حالكة إذا لم ترافقها الحركة.

---

[1] إنعام الجندي، الرائدة في الأدب ٢: ٥٨٣





والحركة تكون عمياء لابركة فيها إن لم ترافقها المعرفة. والمعرفة تكون عقيمة سقيمة إن لم يرافقها العمل.

والعمل يكون باطلاً وبلا ثمر إن لم يقترن بالمحبة، لأنكم إذا اشتغلتم بمحبة فإنما تحببون أنفسكم وافرادكم بعضها ببعض، ويرتبط كل واحد منكم بربه.

وماهو العمل المقرون بالمحبة؟

تبني البيت بحجارة مقطوعة من مقلع حنانك وإخلاصك مفكراً إن حبيبك يقطن في ذلك البيت.

هو أن تبذر البذور بدقة وعناية، وتجمع الحصاد بفرح ولذة، كأنك تجمعه لكي تضعه على مائدة حبيبك.

هو أن تضع في كل عمل من أعمالك نسمة من روحك.

وتثق أن جميع الأموات الأطهار محيطون بك يراقبون ويتأملون.

وكثيراّ ما كنت أسمعكم تناجون أنفسكم كأنكم في نوم عميق قائلين: " إن الذي يعمل بنحت الرخام فيوجد مثالاً محسوساً في الحجر الأصم، هو أشرف من الفلاح الذي يحرث الأرض.

والذي يستعير من قوس قزح ألوناً يحول بها قطعة النسيج الحقيرة إلى صورة فنية، هو أفضل من الإسكافي الذي يصنع لنا الأحذية لأقدامنا".

ولكنني أقول لكم، لا في نوم الليل، بل في يقظة الظهيرة البالغة، إن الريح تخاطب السنديانة الجبارة بلهجة أحلى من اللهجة التي تخاطب بها أحقر أعشاب الأرض.

والعظيم العظيم ذلك الذي يحول هينمة الريح إلى أنشودة تزيدها محبته حلاوة وعذوبة.

أجل إن العمل هو الصورة الظاهرة للمحبة الكاملة.

فإذا لم تقدر أن تشتغل بمحبة وكنت متضجراً مملولا، فالأجدر بك أن تترك عملك وتجلس على درجات الهيكل تلتمس صدقة من العملةِ المشتغلين بفرح وطمأنينة لأنك إذا خبزت خبزاً وأنت لاتجد لك لذة في عملك، فإنما أنت تخبز علقماً لايشبع سوى نصف مجاعة الإنسان.





وإذا تذمرت وأنت تعصر عنبك. فإن تذمرك يدس لك سماً في الخمرة المستقطرة من ذلك العصير.

وإذا أنشدت أناشيد الملائكة، ولم تحب أن تكون منشداً. فإنما أنت تصم آذان الناس بأنغامك عن الإصغاء إلى أناشيد الليل وأناشيد النهار.

الرسالة عند الزيات:-

(وهكذا يحس قارئ مقالات الزيات أنه يكاد يكون أمام عمل هندسي مصمم بإحكام ومقسم بدقة وفنية ونظام، قد اعتنى صاحبه تقريباً بالحرف والمقطع والكلمة، مثل عنايته بالجملة والعبارة والفقرة، فلايكاد يتنافر حرف مع حرف، ولا يتصادم مقطع مع مقطع، ولا تخف كلمة وتثقل أخرى، ولا تطول عبارة وتقصر عبارة، ولا يوضع جزء من الجملة"نشازاً" دون جزء آخر يقابلة ويعادلة ويكون معه كلاً جمالياً أساسه التناسق والتناغم والتوافق)أنظرإلى قوله:

" شيع الناس بالأمس عاماً قالوا إنه نهاية الحرب، واستقبلوا اليوم عاماً يقولون إنه بداية السلم، وما كانت تلك الحرب التي حسبوها انتهت، ولا هذه السلم التي زعموها ابتدأت، إلا ظلمة أعقبها عمى، وإلا ظلاماً سيعقبه دمار ".

"حاربت الديمقراطية وحليفتها الشيوعية عدوتيهما الديكتاتورية، وزعمتا للناس أن أولهما تمثل الحرية والعدالة، وأخرهما تمثل الإخاء والمساواة، فالحرب بينهما وبين الديكتاتورية التي تمثل العلو في الارض والتعصب للجنس والتطلع للسعادة، إنما هي حرب بين الخير والشر، وصراع بين الحق والباطل، ثم أكدوا هذا الزعم بميثاق خطوة على مياه(الأطلسي) واتخذوا من الحريات الأربعة التي ضمنها هذا الميثاق مادة للدعاية شغلت الإذاعة والصحف والتمثيل أربع سنين كوامل، حتى وهم ضحايا القوة وفرائس الاستعمار إن الملائكة والروح يتنزلون في كل ليلة بالهدىوالحق على روزفلت وتشرشل وستالين! وأن الله الذي أكمل الدين وأتم النعم وختم الرسالة، قد عاد فأرسل هؤلاء الأنبياء الثلاثة في واشنطن ولندن وموسكو، ليدرأوا عن أرضه فساد الأبالسة الثلاثة في برلين وروما وطوكيو! وعلى هذا الوهم الأثيم بذلت الأمم الصغرى للدول الكبرى قسطها الأوفى من الدموع والدماء والعرق..............."

جزء من مقالة لأحد الكتاب:

البرج العاجي الخلقي هو السمو عن المطامع المادية، والمآرب الشخصية فليس من حق مفكر اليوم أن ينأى بفكره عن معضلات زمانه ولكن من واجبه أن ينأى بخلقه عن مباذل عصره، وسقطاته، البرج العاجي عندي هو الصفاء الفكري، والنقاء الخلقي، وهو الصخرة التي ينبغي



أن يعيش فوقها الكاتب مرتفعاً عن بحر الدنايا الذي يغمر أهل عصره، الخير عندي للمفكر الذي يعطي من شخصه مثلاً لكل شئ نبيل رفيع جميل.

٢- القصة: تستمد من الواقع والتاريخ والخيال.

تعريفها: هي الحادثة تقع في الكون أو الحياة فتلامس الأديب بوقع مؤلم، أو متأمل وتتفاعل في ذاته، ويخف لتجسيدها وبنائها في شكل لغوي ذي أبنية متعددة أو أشكال أو أساليب متنوعة حسب ما يمليه مذهبه واتجاهه.

هل يوجد في الأدب القديم قصة؟

نعم يوجد فيه، مثل كتاب قصص العرب، وما يوجد في الكتب التراثية مثل الجاحظ في البيان والتبيين، والعقد الفريد، والقصص الحيواني في كليلة ودمنة، والقصص الرمزية كالمقامات.

عناصر الفن القصصي: . الفكرة، الحدث، بناء القصة، الشكل الجمالي أوالفني، اللغة.

الحادثة: تبدأ وتنطلق في سياق أولي حتى تتم إشكالية الحدث ومشكلته فتكون العقدة التي تتجه إلى الحل، ويتخلل ذلك الحوار لزيادة الفاعلية، وتكون المفاجآت للدلالة على إكتشاف المجاهيل في النفس والعالم، وترتسم الدهشة فتكون من كل هذه عناصر التشويق.

والقصة تستمد من الواقع والتاريخ والخيال، وموضوعاتها (الحب، الحرب، الحياة، الاجتماعية).

أطوار القصة المعاصرة:

١- الاستمداد مما سبق في التراث العربي، ويقوم على ناحيتين:

أ- المقامات في اتجاه المويلحي في "حديث عيسى بن هشام " فاللغة وهيكل القصة فيه تسير على نهج المقامات، لكنه اتجه اتجاهاً كبيراً إلى المضمون المعاصر للكاتب.

ب- وقد اتجهوا إلى القصص الفكاهي كما عند صحيفة " التبكيت والتنكيت " لـ عبدالله نديم، فهذان النوعان استمدا من التراث، وغالباً ما يكون هذا النوع في قصة قصيرة، ولاتطول لأنها تكتب في الصحافة.

٢- طور الترجمة:



وهذا القصص المترجم اتجهوا فيه اتجاهين اثنين: أما الأول فيتمثل في أنهم يأخذوا موضوع القصة وشكلها ويتصرفون في موضوعاتها على تطبيقه في البيئة المصرية لمعالجة الفضيلة بما يناسب بيئتهم، فهم يحورون في الموضوع كثيراً، وأشهرهم صاحب النظرات "المنفلوطي" وهو مؤلف (روميو وجولييت، والفضيلة والعبرات وفي سبيل التاج)، "والبؤساء" لفيكتور هيجوا ترجمة حافظ ابراهيم.

أما الآخر فهو الترجمة المباشرة الحرفية للقصة بمضامينها واتجاهها وأبطالها، وأكثر ما دار هذا في لبنان وعند الصحفيين الذين كانوا يدركون اللغة الفرنسية من مصر ولبنان.

٣- طور التأليف:

وقد وجد جانب منه عند المنفلوطي، ووجد جانب آخر عند محمود تيمور فعندهما قصص على شاكلة البناء الغربي من مقدمة وحوار وسرد.... إلخ، وقد اتجها إلى القصة القصيرة وتعد قصة " زينب " لمحمد حسين هيكل بداية فن الرواية، ثم "سارة" للعقاد ووقصص توفيق حكيم.





أقسام القصة: . تنقسم القصة إلى:

١-القصة القصيرة:

تولدت من المقامة العربية ومن القصة القصيرة الغربية، ونشأة مصاحبة للمقالة فأكثر المقالات في البداية تحمل روح الحكاية، وقد تشكلت في العالم العربي ممتزجة بروح الترجمة على يد محمود تيمور عام ١٩١٦-١٩٢٥ وبعض اللبنانيين وتكاملت حلقاتها في أرض الكنانة ومن كتابها محمود طاهر، ونجيب محفوظ، ويحي حقي، ويوسف إدريس وفي السعودية أحمد السباعي، وإبراهيم الناصر، وخالد غالب أبو الفرج وقد مالت إلى معالجة القضايا الاجتماعية، وهي تميل إلى المباشرة، والبناء السردي الذي يقوم على الحادثة وتسلسل الحدث وهناك محاولات رمزية ويظهر التحليل فيه يمثل حضور السارد ذاته ويكشف عن آرائه.

وقد تكاثر القص القصير في آخر القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين في سائر الدول العربية.

يحكى أن..!

ظلام حالك.. أمواج البحر زبد وغيوم ولالئ ورمال صفراء تحفر قبرا فوق الشاطئ..صياد يغمض عينا والتبغ حلقات من أحلام مدحورة ضاقت في الصدر خرجت دخانا وهباء.. بيد معروقة يجمع صيدا يخذله..ويعود لستة أفواه مبقورة..

القرية مزروعة بالناس والأكواخ والبهائم وطائر مهاجر..وفي الأسواق عينان متعبتان.. خائفتان تبيع نبتة خضراء دونما ضجيج وتحت الشمس سمك ردئ.. منهكة..تنهض في تباطؤ..تشق في حرارة طريقها اليومي نسمة جريئة تمر دون ضجة.ز تقبل الأشجار.. تلمس وجه طفلة صغيرة تعين أمها وتبحثان عن مترف جديد يبتاع منهما الفل والكادى وابتسامة مغصوبة.

الأرض..يامساحة السراب.. الأفق جسر فضى اللون تعبره قافلة بطول حلم جائع يرقب السماء..جمل خلف جمل..يضحك المجنون.. يصفق..يغيب ساعة..ساعتين يعود صامتا وعينه حبلى بالصوت والألم..تلد دمعة.. دمعتين.وجهه يقول..عينه تقول..يقول..ياسادتي أتسمعون قصتي لست معتوها مثلما تحسبون.انظر إلي..اصغوا إلي.للحظتين دعوني أحس مرة يتيمة بأنني مثلكم عاقل حزين.

جمل وراء جمل تقاطرت.. تدور معصرة.. والجمل معصوب العينين والقرية ملحية نامت فوق الشاطئ..رفض القمر الساري أن يوقظهاوعيون الناس تحت قبعات ضنى وخوص تتقي الشموس.

يحكي أنهم اجتمعوا مرة نادرة [حكمة الحياة تجمعنا المصائب..]مسافر آب من رحلة طويلة عاد يقود ناقة عجيبة..ناقة بسنامين اندهش الاطفال والنساء والرجال..تحلقوا..تجهموا..معلبة فى قريتى العواطف والاحاديث والغناء [والسوالف].

قال لهم بعد غيبة طويلة..ناقة قوية وجلدها العافية تدير المعصرة لكن بلا عصابة..وشرطي الوحيد أن من يمتلكونها لابد قادمون.. يعرفون طبعها..أعرفكم تماما.. جاهلون..جاهلون.

أربعون سنة.خمسون.ستون.بصوت واحد تجيب:ولما الشروط أيها الاخ المسافر..ياحيادنا القديم.الفارق سنام واحد.يامبهور بالزرقة في العينين.

من جوف مملوء طينا وحجارة:هناك شرط ثان وثالث ورابع..سأجلب الجمال.

وما يخصها تديرها معاصر الرخاء..نبيع..نمنحكم من ريعها الكثير.وتشبعون..وتنعمون..وربما يأتى لكم حظ ذو الوان سبعة وبعدها تسافرون لبلدة سماؤها زرقاء..وأرضها خضراء.. ومائها وفير.

المجنون..الصوت ينهمر مجرحا يقول: وأرضنا..جمالنا الحبيبة.. رجالنا..نبيعها؟نبيع خيرها؟لمن.لن نستبدل الجمال ولن تموت في عيوننا نضارة الحياة وأنت لم تعد تعرفنا.نسيت صبرنا..جبالنا..صحراءنا..شطآننا..وجئت في النهاية تبيعنا.

الصوت الذى تغرب يعود: يا مجنوننا العزيز.. ياأخوانه.. الحب لم يعد ذاك الالتصاق بالارض والجمال والمعاصر.. الحب صار كيف تصطاد في سماء غريبة طائرين؟يحملانك لتكشف أن الارض لاتزال تدور..وأنت تدور معصوب العينين كالجمل.. وليس لك حتى سنام واحد.

المسافر يقود ناقته..تحلقوا..المجنون صاد حوتا..الارض تنبت الطعام..الاكف تزرع العرق.. والجمال والرجال تدورمن أجل حزمة من نور..لكن هذه المرة بلا عصابة.

٢-القصة الطويلة (الرواية):. وهي تحكي شخصية من الشخصيات أو حادثة من الحوادث الاجتماعية تقوم على الحوار والتشويق والأحداث..... إلخ.

وقد تصل إلى ثلاثين صفحة وبعضهم يشك أنها قصة قصيرة ومن الرويات التي تصل إلى ثلاثين صفحة " التوأمان " لعبد القدوس الأنصاري.

وقد بدأ تركيب الرواية ببنائها بناءً غربياً، والذين أتو بها كانوا على اطلاع واسع بالأدب الغربي، وأول من نهجه رفاعة الطهطاوي في " تخليص الإبريز في تلخيص باريز " فهو أشبه بسيرة ذاتية، وجاء من بعده علي مبارك على شكل حوار وأحداث " على مسرح الدين " ثم

ترجمة الرواية الغربية ترجمة عربية مثل محمد جلال في ترجمة (بول وفرجيني)، وجاء ميلاد الرواية (زينب) لمحمد حسين هيكل عام ١٩١١م، فقد أخذوا الهيكل الغربي، لكن مضمونه موضوعات عن البيئه المصرية، وهناك اتجاه محافظ يستلهم التراث ويحافظ على قوالبه ونهج منهج ألف ليلة وليلة والمقامات، ومنها " ليالي سطيح " لحافظ إبراهيم، " زورقة الأسى " لشوقي، والمقالات القصصية للمنفلوطي ثم صدرت روايات كثيرة لتوفيق الحكيم (عوده الروح)ونجيب محفوظ، وطه حسين(الأيام)والشيخان، وصدر للعقاد رواية (ساره) وللمازني (إبراهيم الكاتب وصدر كثير غيرها من عام ١٩١١ حتى ١٩٣١م وتشكلت خلال ذلك موضوعاتها واتجاهاتها الفنية فمن الموضوعات: الرواية التاريخية، والرواية التعليمة، الاجتماعية، والفكرية.

ومن الاتجاهات الاتجاه الرومانسي والاتجاه الواقعي، والاتجاه الرمزي، والاتجاه الايحائي.

وتنامت الرواية في العالم العربي وبرز عدد من الكتاب في العالم العربي ومنهم الطيب صالح ومنهم ابراهيم الناصر في السعودية وكذلك عبدالعزيز المشري، وقماشة العليان وغازي القصيبي، وتركي الحمد.

١- المسرحية: لم يحددوها تحديداً ولكن قالوا: ما قامت على أشخاص واقعيين يستطيعون المثول في المسرح، وكانوا يسمونه " مرسحاً " ثم تحولت إلى مسرح. والمسرحية هي القصة التي تُمثل، ويُبنى هيكلها على شاكلة الحياة الواقعية ليتم تمثيلها بأشخاص واقعيين، وهي لا تحدد بالطول أو القصر، وأول مسرح كان في بيروت أنشأه (مارون النقاش) وبدأت أول مسرحية عام ١٨٤٧م، وظهرت المسارح في مصر مع الحملة الفرنسية، وقد اختلط المسرح مع المرقص، وكان ذلك المسرح لتسلية الفرنسيين، وقد غضب منه المسلمون وهدموا جداره من الغضب، وكان أول مسرح عربي في مصر عام ١٨٧٠م وقام بإنشائه يعقوب صنوع، ومسرحياته ليست نصوصاً أدبية كاملة، ففيها ركاكة وغلبت العامية عليها واتجهت في البداية إلى التاريخ والمترجم والعبثية والعامية، ثم ارتقت إلى الفصحى عند فريق أبي خليل القباني، وجورج أبيض الذي درس في الغرب ثم عاد إلى مصر، وقدم عدد من المسرحيات المترجمة، ومن المسرحيات التي وجدت آنذاك مسرحية " المعتمد بن عبادة " لـ ابراهيم رمزي عام ١٩١٥م، وتمثل جانباً من الحروب الصليبية وفيها خيال وإبداع وتاريخ، وفيها تشويق وصراع.

أما المسرحية الشعرية فبدأت بإبراهيم اليازجي عام ١٨٧٦م وقصته " المروءة والوفاء"، ثم عبد الله البستاني، وله خمس قصص، ثم محمد عبد المطلب "امرؤ القيس" و"المهلهل"، وأحمد محرم نظم في نكبة البرامكة، ومحمود غنيم وله " المروءة المقنعة " و" غرام يزيد ". ونظم شوقي " ورقة الأسى " وهي قصة شعرية فيها نوع من الفكاهة، " داس يأس "

وهي عن الفراعنة، ولحافظ ابراهيم " جريح بيروت " ومثلتها فرقة جورج أبيض عام ١٣٣١هـ، ثم مسرحيات شوقي " علي بك الكبير " و"الست هدى"، وقد تربع شوقي على عرش المسرح الشعري بسبب لغته الجديدة وتمكنه، ومجموع مسرحياته سبع:(علي بك الكبير، مجنون ليلى، مسرح كيلو بترا، وداس يأس، أمير الأندلس، الست هدى، قمبيز، ورقة الأسى).

وتهدف المسرحيات إلى الدعوة إلى الفضيلة والأخلاق والعبرة والعظة وتسجيل الحدث، وإدخال المواعظ الحكم في طياتها، ومعالجة قضايا المجتمع، ومن المسرحيين عزيز أباظة وله (قيس ولبنى، والعباسية) وعبد الرحمن الناصر، و(قافلة النور) وهي دينية أجاد فيها، وقد تقدم في ذلك لسببين: استفادته من تجارب شوقي، ودراسته للمسرح وصلته بأهله، ومنهم أيضاً علي أحمد باكثير.

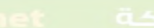
ولم تكن المسارح تحبذا المسرح الشعري، وبدأ الشعراء يمزجون بين الشعر والقول المنثور، بل تطور إلى القول النثري ودخول كثير من اللغات العامية.

ومن المسرحيات النثرية مسرحيات توفيق عبد الحكم مثل (شهر زاد) و(أهل الكهف) ومن أشهر الشعراء المسرحيين، حسن الشرقاوي، وصلاح عبد الصبور وهما مازجا بين النثرية والشعرية.










شبكة
الألوكة
www.alukah.net

